مع العدد هدية الفردوس (مجلة الطفل المسلم)

منبر الإسلام

السنة (٦١) العدد (٧) رجب ١٤٢٣ هـ
سبتمبر ٢٠٠٢م- الثمن ١٠٠ قرش

الإسراء والمعراج والأقصى الأسير !!

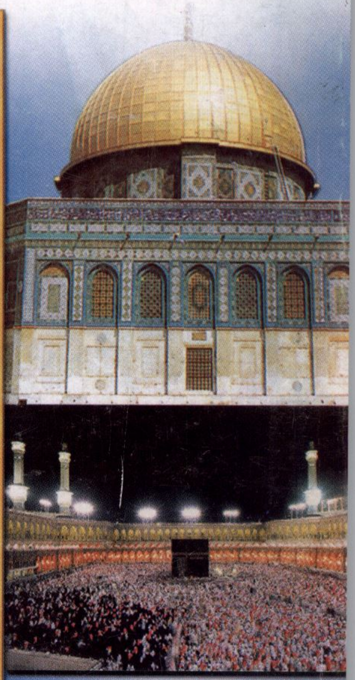

العلاقة بين الإنسان والكون فى الرؤية الإسلامية

الضرورة وضوابطها فى الشريعة الإسلامية

آيات الله فى خلق السمع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

* تفسير سورة التغابن
أ. د. محمد سيد طنطاوى
* حديث الشهر: «عن الإسراء والمعراج والأقصى الأسير»
أ. د. عبدالصبور مرزوق
* قصة الإسراء والمعراج كما تحدث عنها الرسول ﷺ
أ. د. أحمد عمر هاشم
* كيف تولد وتموت نجوم السماء
أ. رجب البنا
* آيات الله فى خلق السمع
أ. د. عبدالمعبود عمارة
* الضرورة وضوابطها فى الشريعة الإسلامية
أ. د. سعاد إبراهيم صالح
* القرآن شفاء النفوس والأرواح
أ. د. السيد الجميلى
* المراكز الأولى للعمران الإسلامى فى أوروبا
أ. د. إبراهيم العدوى

غلاف الشهر

● يحمل غلاف هذا العدد ذكرى الإسراء والمعراج حيث أيد الله رسوله ﷺ ونصره بهذه المعجزة الخارقة لنواميس الحياة. يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾

تصوير: سيد الزفزاف

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ١٣ ثلاثة عشر جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٢٠ عشرون دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الأفريقى - «بريد جوى»
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٦٢٧ - ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بالقاهرة

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمود حمدى زقزوق
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: عبد الصبور مرزوق
نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور: صوفى أبو طالب
الدكتور: أحمد كمال أبو المجد
الدكتور: أحمد هيكل

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

شهر رجب هو شهر الإسراء والمعراج وبالتالى فهو شهر المسجد الأقصى والقدس الشريف، ومن الطبيعى أن نقدم لك المواد التى تتفق وهذه المناسبة ومن قبل ذلك كله النصوص التى وردت عن حادثة الإسراء والمعراج حيث وقعت فى وقت عصيب كان قاسيا على النبى ﷺ وعلى الدعوة الإسلامية، وقد مضت عليه وعلى المؤمنين فى ذلك الوقت عدة سنين يعانون فيها من البلاء والعناء ما تنوء به الجبال ثم لا يرون إلا ازدياد اضطهاد وجحود ونكران حتى ضاقت بهم الأرض بما رحبت وغام من حولهم الجو وأظلم، فكانت ليلة الإسراء وما اقترن بها من دلائل وما رأى فيها النبى ﷺ من آيات وعلامات تدل على عظمة الله وقدرته هى خيوط الفجر التى لاحت فى ضمائرهم ومشاعرهم ورأوا فى ضوئها ما سيئول إليه أمرهم وأمر الإسلام، فهى معجزة كبرى أرادها الله عز وجل تأييدا وتكريما لرسوله ﷺ وتثبيتا لقلبه هذه الذكرى تشهد عليها محاريب المسجد الأقصى الذى يستنجد من العدوان والأسر الصهيونى.

وهنا نذكر أجيالنا بأقدس واجب عليهم وأعظم مسئولية فى أعناقهم مسئولية الدفاع عن هذه المقدسات فالدفاع عنها جهاد فى سبيل الله.

هذا ما يقف عليه القارئ فى موضوعات هذا العدد إضافة إلى البحوث التى تتناول علوم القرآن والحضارة والعلوم والدعوة والفقه والأبواب الثابتة التى يشترك معنا القارئ فى تحريرها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

عن الإسراء والمعراج والأقصى الأسير

الأحداث الكبار فى تواريخ الأمم تشكل معالم بارزة على الطريق نتذكر بها الماضى ونرتب فى ضوئها ما يكون عليه المستقبل.

وفى عام ١٩٦٩م وقعت حادثة إحراق الأقصى ومحاولة تدميره وانعقد مؤتمر القمة فى الرباط فى العام نفسه وأصدر توصيات ومقررات كان من بينها تشكيل لجنة سميت لجنة القدس وأسندت رئاستها للملك الحسن ملك المغرب - رحمه الله -.

أ.د. عبد الصبور مرزوق

ومضت الأعوام طوالا ثقالا رتيبة لا يهزها جديد تقاطعت خلالها مسارات حماية الأقصى والقضية الفلسطينية حتى كان نصر أكتوبر العظيم عام ١٩٧٣م والذى فتح مجالا جديدا لمحاولة تصفية معضلات الأمة بالسلم وعن طريق التفاوض وما حفل به هذا الاتجاه من أحداث كان من أبرزها توقيع اتفاقية كامب ديفيد واغتيال الرئيس السادات وماجت الساحة العربية بدوامات كثيرة من الخلافات والفرقة وغيوم التشكيك من الجميع فى الجميع، ووجد العدو الرابض على الحدود فرصته فأسرع فى تأكيد الأمر الواقع على الأرض بزيادة المستوطنات وزيادة الحفر تحت الأقصى بما عرف باسم مشروع النفق.

ثم كانت أول قمة عربية عقدت بالقاهرة بعد استعادة مصر دورها فى الجامعة العربية فى عهد الرئيس مبارك واتخذت مقررات وتوصيات كان محورها هو العمل على جمع شمل الأمة وتوحيد رؤيتها وتوجهاتها لمواجهة العدو الإسرائيلى الرابض على الحدود.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحدثت فاجعة غزو العراق وكانت قمة أغسطس ٨٠ فى القاهرة ثم كانت قمة ١٩٩٠م بالقاهرة أيضا. ثم توالت القمم العربية لكنها لم تسفر عن جديد سواء عن الأقصى أو فلسطين عامة.

وتوالت الأحداث الدولية التى كان من أبرزها تأثيرا فى المجتمع العالمى ما حدث بأمريكا فى سبتمبر المشئوم ٢٠٠١م.

واختلطت كل الأوراق بعد أحداث سبتمبر وبرزت حكاية مكافحة الإرهاب، وتحولت كل الاهتمامات بعيدا بعيدا عن قضايانا العربية والإسلامية وعلى رأسها قضية الأقصى وفلسطين.. أصبحت هذه جميعا خارج الاهتمام الإيجابى، وانتهزت إسرائيل الفرصة لتفعل بفلسطين ما تشاء.

***

ولأن للأقصى ربا يحميه كما حمى البيت العتيق من أبرهة فأستميح قارئى الكريم أن نعيش مع صاحب الإسراء والمعراج - صلوات الله وسلامه عليه - نستشرف آفاق هذه المعجزة ودلالاتها الكبار عسى أن يكون فى ذلك ما يستبقى العزائم يقظى والآمال فى النصر مشبوبة بعيدا عن مخاطر ما صنعه ويصنعه الحاضر من الإحباط.

مع سيد الرسل ﷺ فى مسراه ومعراجه

كانت البداية - كما تحدثت كتب السيرة والسنة هى الإشارة إلى فقدان الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - لنصيريه بوفاة عمه أبى طالب وأم المؤمنين السيدة خديجة، وما كان لوفاتهما من أثر ثقيل على نفسه ﷺ وما أحاط به من الحزن الذى امتد كذلك إلى صحابته فأسموا ذلك العام «عام الحزن».

***

وتتابع كتب السيرة والسنة حال الرسول ﷺ وكيف لحظته عناية ربه فكان حدث الإسراء والمعراج مواساة له وربطا على قلبه وقلوب المؤمنين.

***

الحديث الذى اهتزت له مكة

وتحدث الرسول ﷺ ذات صباح إلى أهله وإلى الناس بأنه قد أسرى به الليلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وأنه التقى فى الأقصى بجميع من كانوا قبله من المرسلين، وأنه صلى بهم إماما فى بيت المقدس.. وأنه عرج به إلى السماء حيث فرضت الصلاة فى الملأ الأعلى على المسلمين.

***

وأحدث الخبر فى مكة كلها ما يشبه الزلزال الذى أهاج عليه المشركين من كفار مكة فسبوه وكذبوه؛ واضطرب وجدان بعض المسلمين وأطلت من بعض العيون بوادر الشك.. حتى جاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه فتحدث إلى الرسول ﷺ وسأله أصحيح أنك تحدثت إلى الناس بالإسراء والمعراج؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للأقصى رب يحميه كما حمى البيت العتيق من أبرهة وجيشه

فلما أجاب ﷺ بالإيجاب احتضنه أبو بكر وشد على يديه مسلما بما قال ومصدقا به، فلما سأله بعض المشركين كيف نصدقه وذهابنا إلى بيت المقدس والعودة منه تستغرق الأسابيع أو الشهور.

فقال أبو بكر: إنه يحدثنى عن خبر السماء فأصدقه فكيف لا أصدقه فى أمر يسير كهذا الذى تحدث به.

***

التحدى والتأييد السماوى:

وأقبل كثيرون ممن سبق لهم أن زاروا المسجد الأقصى يتحدون الرسول ﷺ وقالوا فى بعض ما قالوا: صف لنا بيت المقدس فإننا نعرفه.

وهنا تقول كتب السيرة والسنة على لسانه ﷺ: إنه قد وجد بيت المقدس بين يديه - بفضل عناية مولاه، فأخذ يصفه للناس وهم مبهورون ومأخوذون بصدق ما تحدث به ﷺ من دقة الوصف لبيت المقدس فمضى أكثرهم من المشركين مأخوذا مذهولا بين صدق حديث الرسول ﷺ ودقة وصفه وبين خواطر تكذيبه ورفض ما قال إنكارا عليه ومعاندة له.

كان خبر المعراج إلى السموات العلا الأكثر إدهاشا والأعظم صدمة لأهل الكفر فى مكة وتحدث عنه الرسول بعدما أخبر بأنه صلى إماما بجميع سابقيه من رسل الله - عليهم السلام -.

***

ومهما تكن مواقف أهل الشرك فى مثل هذه الأحداث العظام فالذى يعنينا ما تحدث به القرآن الكريم عن الحدث فى قوله تعالى فى السورة التى عرفت باسم الإسراء، والتى كان مطلعها تنبيها من الحق سبحانه إلى من يستمعون إليها من البشر أن الأمر فى جوهره معجزة ربانية تكريما ومواساة لهذا النبى العظيم، وأنها جديرة بأن يستقبلها من يستمع إليها بالإجلال والتنزيه للحق سبحانه الذى أيد رسوله ﷺ بها وأراه فيها من آيات ربه الكبرى وذلك فى قوله سبحانه: ﴿**سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير**﴾ الإسراء: آية ١.

***

كما تحدث القرآن عن عروجه ﷺ فى سورة النجم فكان مفتتحها تثبيتا وتأييدا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للرسول ﷺ بأن ما تحدث به عن الإسراء عامة وعن المعراج خاصة إنما هو الحق والصدق الذى رآه فى السموات العلا رأى العين التى لم يدركها الزيغ أو الاضطراب فقال: **﴿والنجم إذا هوى* ماضل صاحبكم وما غوى* وما ينطق عن الهوى* إن هو إلا وحى يوحى﴾** النجم: الآيات ١ ـ ٤.

ثم تحدث القرآن بعدها عن الحظوة التى استقبل بها محمد ﷺ فى الملأ الأعلى فى الرحلة المعجزة التى كان يصحبه فيها أمين الوحى جبريل عليه السلام. وذلك فى قوله تعالى: **﴿ولقد رآه نزلة أخرى* عند سدرة المنتهى* عندها جنة المأوى* إذ يغشى السدرة ما يغشى* مازاغ البصر وما طغى* لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾** النجم: الآيات ١٣ ـ ١٨.

كان خبر المعراج الأكثر إدهاشا والأعظم صدمة لأهل الكفر فى مكة

وتبقى المسئولية عن الأقصى

أعلم سلفا أن ما يجرى على أرض فلسطين هو فى رؤيتى الشخصية أقرب ما يكون إلى حرب صليبية تنفخ الصهيونية العالمية فى نيرانها، وتبدو نذرها فى الأفق أخطر وأكبر من مسألة الأقصى أو فلسطين بل إنها ـ فى رؤيتى الخاصة ـ تستهدف الإسلام والمسلمين.

***

وما يقال عن ضرب «العراق» أو ما يقال عمن تسميهم أمريكا بدول الشر ومعظمها دول إسلامية وعربية

كل هذا يطبع فى النفس قلقا بل فزعا مما يراد بالعروبة وبالإسلام والمسلمين من مخاطر..

***

وهنا ـ وأنا أرقب نذر الشر ـ **﴿ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا﴾ ﴿ربنا لاتؤاخذنا بما فعل السفهاء منا﴾**.

وأدعو بما دعا به سيد الخلق ﷺ: **«اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد، اللهم نصرك الذى وعدت به عبادك المؤمنين»**.

وأدعو..

وأدعو.. وأدعو.

***

ومع ثقتى ويقينى بمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء فإنى أستشعر الخجل من ربى ومن الرسول ﷺ الذى أنا على ملته وسنته أستشعر الخجل والحياء عنى وعن أمتى لأننا لم نؤد موجبات نصره التى حددها فى قوله سبحانه: **﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾**.

ثم أما بعد..

فضراعة إلى ربى:

يارب.. إنا مغلوبون فانتصر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن إسراء عظيما ذاك للأقصى وشاح!!

شعر الدكتور: عبدالحميد إبراهيم أبو سعدة

يارسول الله إنّا   نرتجى نور الفلاحْ
من كتاب الله دومًا   والأحاديث الصحاحْ
إنه الإسلام نورٌ   إنه الخير المتاحْ
فيه أمن وانضباطٌ   فيه كبحٌ للجماحْ
فيه أخلاق وعلمٌ   فيه آيات النجاحْ
إن إسراءً عظيمًا   ذاك للأقصى وشاحْ
إن معراجا رفيعًا   للعلوِّ بلا جناحْ
فيه تكريم مُريحٌ   فيه عز وانشراحْ
قد حبانا الله فيهِ   بالصلاة وبالفلاحْ
فى دعاءٍ وابتهالِ   فى خشوع وارتياحْ
أن يُبيد الله قومًا   قد أغاروا باجتياحْ
عطّلوا الأقصى بمنْعٍ   للصلاة وبالسّلاحْ!
واستباحوا كل عرضٍ   فى القداسة لا يباحْ!
يا طبيبا للحيارى   بل ومَعْطوبى الجَناحْ
أنت ذو خلُق عظيمٍ   أنت إشراق الصباحْ
أنت بالمعراج بدرٌ   فوق كل الخلق.. لاحْ
سرت للأقصى بمَسرى   فيه آيات صِحاحْ
قد رأيت الوعظ منها   والتقى أقوى سِلاحْ
ثم تحظى بارتقاء   للعلا فى خير ساحْ
جئت بالشرع المداوى   جئت تأسُو للجراحْ
مُعجزات الله فيكم   صَدَّقَتْكم بانشراحْ
يارسول الله أنتم   زَهْرُنا بالعِطر فاحْ
جئت للخلق المُعانى   بالرعاية والصلاحْ
قُدْتَهُم صَوب المعالى   بالجهاد وبالكفاحْ
قائلا: الله أكبرْ   ثم حَىّ عَلَى الفلاحْ
أنت شمسٌ أنت نورٌ   قد علا كلَّ البطاحْ

جروب مجلات قديمة - تلجرام   https://t.me/megallat/   Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

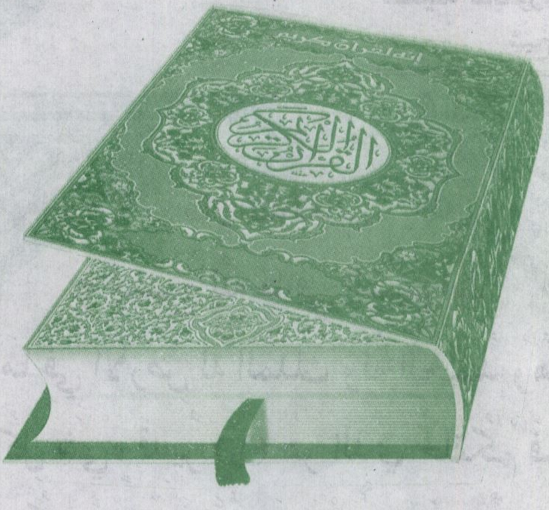

- تفسير سورة التغابن
- خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف «القبض والبسط»
- المعرّب فى القرآن الكريم
- الخلق فى القرآن الكريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات في كتاب الله تعالى

تفسير سورة التغابن

لفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله تعالى

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ
كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢) خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ
وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٣) يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ
وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ (٤) ﴾

التغابن : ١ ــ ٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ - سورة «التغابن» هى السورة الرابعة والستون فى ترتيب المصحف. أما نزولها على النبى ﷺ فكان كما ذكره - صاحب الإتقان - بعد سورة «الجمعة» وقبل سورة «الصف»، وعدد آياتها ثمانى عشرة آية.

وجمهور المفسرين على أنها من السور «المدنية» أى: من السور التى كان نزولها بعد الهجرة.

قال الشوكانى: وهى مدنية فى قول الأكثر. وقال الضحاك: هى مكية. وقال الكلبى: هى مكية ومدنية.

أخرج ابن الضريس عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: نزلت سورة «التغابن» بالمدينة.

وفى رواية أخرى عنه: أنها نزلت بمكة إلا آيات منها فى آخرها نزلن بالمدينة فى عوف بن مالك الأشجعى، شكى إلى رسول الله ﷺ جفاء أهله وولده، فأنزل الله تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم﴾**.

ويبدو لنا أن بعض آيات هذه السورة يغلب عليها طابع القرآن المكى، كالآيات التى تتحدث عن مظاهر قدرة الله - تعالى - وكالآيات التى تتحدث عن انكار المشركين للبعث والحساب، ورد القرآن عليهم.

لذا نرجح - والله أعلم - أن النصف الأول منها من القرآن المكى، وأن النصف الأخير منها من القرآن المدنى.

والسورة الكريمة بعد ذلك من أهم مقاصدها: تنزيه الخالق - عز وجل - عن الشريك، وعن الولد، وعن كل مالا يليق بذاته وصفاته - تعالى - وبيان ألوان مظاهر قدرته ومننه على خلقه، والرد على المشركين الذين زعموا أنهم لن يبعثوا، والمقارنة بين حسن عاقبة الأخيار وسوء عاقبة الأشرار، وبيان أن كل شىء يقع فى هذا الكون هو بقضاء الله وقدره، وتحريض المؤمنين على تقوى الله وعلى إيثار ما عنده على كل شىء من شهوات هذه الدنيا.

٢ - وسورة «التغابن» هى آخر السور المفتتحة بالتسبيح، فقد قال - سبحانه - فى مطلعها: **﴿يسبح لله مافى السموات ومافى الأرض﴾**.

والتسبيح: مشتق من السبح، وهو المرور السريع فى الماء أو الهواء، فالمسبح مسرع فى تنزيه الله وتبرئته من كل مالا يليق. أما التقديس: فهو التطهير والتعظيم ووصفه - سبحانه - بما يليق من أوصاف الجلال والكمال.

فيكون التسبيح نفى مالا يليق، والتقديس: إثبات ما يليق.

والمعنى: ينزه الله - تعالى - عن كل نقص، ويسمو به عن كل مالا يليق، جميع الكائنات التى فى سمواته وفى أرضه - سبحانه - كما قال - عز وجل - : **﴿تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا﴾** الإسراء: آية ٤٤.

وجىء هنا وفى سورة «الجمعة» بصيغة المضارع «يسبح» للدلالة على تجدد هذا التسبيح، وحدوثه فى كل وقت وآن.

وجىء فى سورة «الحديد» و«الحشر» و«الصف» بصيغة الفعل الماضى «سبح» للدلالة على أن التسبيح قد استقر وثبت لله - تعالى - وحده منذ الأبد.

وقوله - سبحانه -: **﴿له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير﴾**: مؤكد لما قبله، من بيان أن جميع الكائنات تسبح لله - تعالى - لأنه مالكها، وصاحب الفضل المطلق عليها.

وتقديم الجار والمجرور «له» لإفادة الاختصاص والقصر. أى: له - سبحانه - وحده ملك هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكون، وله وحده الحمد التام المطلق من جميع مخلوقاته، وليس لغيره شيء منهما، وإذا وجد شيء منهما لغيره فهو من فيضه وعطائه، إذ هو - سبحانه - القدير الذى لا يقف فى وجه قدرته وإرادته شيء.

٣ - ثم بين - سبحانه - أقسام خلقه فى هذه الحياة فقال: **﴿هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾**. والخطاب فى قوله - تعالى -: **﴿خلقكم﴾** لجميع المكلفين من هذه الأمة.

والفاء فى قوله - سبحانه -: **﴿فمنكم كافر﴾** للتفريع المشعر بالتعجب من وجود من هو كافر بالله، مع أنه - عز وجل - هو الذى خلقه وخلق كل شيء.

وقدم ذكر الكافر، لأنه الأهم فى هذا المقام، ولأنه الأكثر عددا فى هذه الحياة.

أى: هو - سبحانه - الذى خلقكم بقدرته، دون أن يشاركه فى ذلك مشارك، وزودكم بالعقول التى تعينكم على معرفة الخير من الشر، والنافع من الضار، وأرسل إليكم رسوله محمدا ﷺ لكى يخرجكم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، وأنزل معه الكتاب الذى يدلكم على أنه رسول الله ﷺ وعلى أنه صادق فيما يبلغه عن ربه، وأمركم هذا الرسول الكريم بإخلاص العبادة لله - تعالى - وحده، ولم يترك هذا الرسول المبلغ عن ربه وسيلة تهديكم إلى الحق إلا وأرشدكم إليها.

ومع ذلك وجد منكم المختار للكفر بالحق، المعارض عن الإيمان بوحدانية الله - تعالى - ووجد منكم المستجيب للحق باختياره المخلص فى عقيدته لخالقه، المؤمن بوحدانيته - عز وجل - المؤدى لجميع التكاليف التى كلفه - سبحانه - بها.

وفى معنى هذه الآية جاءت آيات أخرى كثيرة، منها قوله - تعالى -: **﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا* إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا﴾** الإنسان: الآيتان ٢، ٣.

ومنها قوله - سبحانه - **﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدى القوم الفاسقين﴾** الصف: آية ٣.

ثم ختم - سبحانه - الآية الكريمة بقوله: **﴿والله بما تعملون بصير﴾** أى: والله - تعالى - لا تخفى عليه خافية فى أعمالكم، وسيحاسبكم عليها يوم القيامة، وسيجازى الذين أساءوا بما عملوا ويجازى الذين أحسنوا بالحسنى.

٤ - ثم فصل - سبحانه - جانبا من مظاهر قدرته فقال: **﴿خلق السموات والأرض بالحق﴾** أى خلقهن خلقا ملتبسا بالحق الذى لا يحوم حوله باطل، وبالحكمة التى لا يشوبها اضطراب أو عبث.

والمراد بالسموات والأرض: ذواتهن وأجرامهن التى هى أكبر من خلق الناس.

والمراد بالحق: المقصد الصحيح، والغرض السليم، الواقع على أتم الوجوه، وأفضلها وأحكمها.

ثم بين - سبحانه - بعض مظاهر نعمه على عباده فقال: **﴿وصوركم فأحسن صوركم﴾**.

وقوله: **﴿وصوركم﴾** من التصوير وهو جعل الشيء على صورة لم يكن عليها، وهو مأخوذ من مادة صار الشيء إلى كذا بمعنى تحول إليه، أو من صار إلى كذا، بمعنى أماله وحوله.

أى: وأوجدكم ربكم يابنى آدم على أحسن الصور وأكملها وأبدعها وأجملها، بدليل أن الإنسان لا يرضى أن يكون على غير صورته التى خلقه الله عليها، كأن يكون على صورة حيوان، أو غيره.

وصدق الله إذ يقول: **﴿والتين والزيتون* وطور سينين* وهذا البلد الأمين* لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم﴾**. قال الإمام الآلوسى - رحمه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله ـ عند تفسيره لهذه الآية: إن الإنسان لأعجب نسخة فى هذا العالم، قد اشتملت على دقائق وأسرار شهدت ببعضها الآثار، وعلم ما علم منها أولو الأبصار، وكل ما يشاهد من الصور الإنسانية حسن، لكن الحسن كغيره على طبقات ومراتب.. كما قال بعض الحكماء: شيئان لا غاية لهما: الجمال والبيان.

ثم ختم ـ سبحانه ـ الآية الكريمة ببيان أن كل إنسان مرجعه إلى خالقه فقال: **﴿وإليه المصير﴾**، أى: وإليه وحده ـ عز وجل ـ مرجعكم بعد انتهاء آجالكم فى هذه الحياة، لكى يجازيكم على أعمالكم فى حياتكم.

٥ ـ ثم قرر ـ سبحانه ـ شمول علمه لكل شىء فقال: **﴿يعلم مافى السموات والأرض﴾** أى: هو ـ سبحانه ـ لا يخفى عليه شىء فى السموات ولا فى الأرض، لأنه خالقهما ومحيط بكل صغير وكبير من أمرهما.

﴿ويعلم ما تسرون وما تعلنون﴾ أى: ويعلم ـ سبحانه ـ ما تضمرونه فى نفوسكم ـ أيها الناس ـ كما يعلم ما تظهرونه وتعلنونه، فسركم وعلنكم عنده سواء، لأنه يعلم السر وأخفى.

وصدق ـ سبحانه ـ حيث يقول: **﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾** سورة ق: آية ١٦.

ثم ختم ـ سبحانه ـ الآية الكريمة بقوله: **﴿والله عليم بذات الصدور﴾** والمراد بذات الصدور: النوايا والخواطر التى تخفيها الصدور وتكتمها القلوب.

أى: والله ـ عز وجل ـ عليم علما تاما بالنوايا والخواطر التى اشتملت عليها الصدور.

فأنت ترى أن هذه الآية الكريمة قد اشتملت على ثلاث جمل، كل جملة منها أخص من سابقتها.

وجمع ـ سبحانه ـ بين هذه الجمل للإشارة إلى أن علمه محيط بالجزئيات والكليات، دون أن يغيب عن علمه شىء فى الأرض ولا فى السماء.

وفى هذا رد على أولئك الجاحدين الذين استبعدوا إعادتهم إلى الحياة مرة أخرى، بعد أن أكلت الأرض أجسادهم وقالوا ـ كما حكى القرآن عنهم ـ **﴿أئذا ضللنا فى الأرض أئنا لفى خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون﴾** السجدة: آية ١٠.

٦ ـ والمتأمل فى هذه الآيات الكريمة يراها قد اشتملت على أسمى التوجيهات، وأحكم الإرشادات، وأوضح البراهين، على وحدانية الله ـ تعالى ـ وعلى مظاهر قدرته، وعلى واسع علمه، وعلى مزيد نعمه على خلقه، وعلى أنه لا ينفعه إيمان من آمن، كما لا يضره كفر من كفر، وعلى أن من عمل صالحا فثواب عمله لنفسه، ومن أساء فسوء عاقبة إساءته يتحمل عقوبتها وحده، ولا يظلم ربك أحدا.

حديث قدسى

أوحى الله إلى موسى: ياموسى، إن من عبادى من لو سألنى الجنة بحذافيرها لأعطيته، ولو سألنى غلاف سوط لم أعطه.. ليس ذلك عن هوان له على، ولكن أريد أن أدخر له فى الآخرة من كرامتى، وأحميه من الدنيا كما يحمى الراعى غنمه من مراعى السوء.. ياموسى، ما ألجأت الفقراء إلى الأغنياء إن خزائنى ضاقت عليهم، وإن رحمتى لم تسعهم، ولكن فرضت للفقراء فى أموال الأغنياء ما يسعهم، أردت أن أبلو الأغنياء: كيف مسارعتهم فيما فرضت للفقراء فى أموالهم.. ياموسى، إن فعلوا ذلك أتممت عليهم نعمتى، وأضعفت لهم فى الدنيا للواحدة عشر أمثالها.. ياموسى، كن للفقراء كنزا، وللضعيف حصنا، وللمستجير غيثا، أكن لك فى الشدة صاحبا، وفى الوحدة أنيسا، أكلؤك فى ليلك ونهارك».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لطائف وأسرار

خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف (٢٠)

القبض والبسط (٣)

د. عبدالعظيم المطعنى

قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ (الأنفال: آية ٣٨)

ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ (فاطر: آية ٤٣)

فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ (غافر: آية ٨٤)

ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ (يوسف: آية ٥١)

عرفنا من قبل أن المراد من (القبض) هو ربط «التاء» الدالة على التأنيث فى بعض كلمات القرآن الكريم، مثل: رحمة ـ نعمة.

أما المراد من (البسط) ويسمى «المد» كذلك فهو فتح تلك «التاء» فى الكلمات نفسها التى أتت فيها «التاء» مربوطة فى القرآن الكريم حيث ورد فيه: رحمة ورحمت، ونعمة ونعمت.

وهذا ما فصلنا الحديث فيه فى الحلقتين الأخيرتين.

وفى هذه الحلقة نستكمل ذكر الكلمات القرآنية، التى ترددت «التاء» فيها بين القبض والبسط. مع بيان اللطائف والأسرار التى يدل عليها اختلاف رسم الكلمة بين هذا وذاك.

سُنَّة ـ سُنَّت

وردت كلمة «سنة» فى القرآن مرات عديدة ترسم «التاء» فيها مقبوضة هكذا «سنة» أحيانا، ومبسوطة أو ممدودة هكذا «سنت» أحيانا أخرى.

وكما علمنا من قبل محال أن يكون هذا «الصنع» عشوائيا خاليا من الدلالة لأنه كتاب مصون محفوظ من كل خلل، فى ألفاظه، وفى تراكيبه، وفى معانيه، وفى مناهج رسم كلماته المقروءة فى صفحاته الورقية.

ونبادر ـ الآن ـ ونقول: إن ما جاء من كلمة «سنة» مقبوض أو مربوط «التاء» جاء على الأصل، وما جاء على الأصل لا يبحث عنه ولا فيه.

أما ما جاء على خلاف الأصل، فهو الذى يجب البحث عن دلالاته وأسراره، التى من أجلها خولف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك الأصل(١).

وردت كلمة «سُنَّتْ» مفتوحة «التاء» فى سورة «الأنفال» (٣٨) فى قوله تعالى: **﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنتُ الأولين﴾**.

فلماذا فتحت «التاء» فى كلمة **﴿سنت﴾** هنا؟ ولم تربط والربط هو الأصل؟ لماذا خولف الأصل فيها ياترى؟

والجواب:

إن فتح «التاء» هنا جىء به لمعنى لطيف وهو الدلالة على أن المراد من كلمة **﴿سنت﴾** فى هذا السياق هو الانتقام والإهلاك والعقوبة العاجلة، التى لها ظهور فى الوجود.

لأن قوله تعالى **﴿فقد مضت سنتُ الأولين﴾** خبر مستعمل فى التهديد وشدة الوعيد: أى: إذا لم ينتهوا عن كفرهم نهلكهم فى الدنيا قبل الآخرة.

ويدل على هذا ما قبل هذه الآية، وهو قوله تعالى: **﴿.. أولئك هم الخاسرون﴾** الأنفال: آية ٣٧.

كما يدل عليه ما بعدها، وهو قوله تعالى: **﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير﴾** الأنفال: آية ٣٩.

والموضع الثانى فى سورة «فاطر» وهو قوله تعالى: **﴿استكبارا فى الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنت الأولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا﴾** آية ٤٣.

وردت كلمة **﴿سنت﴾** فى هذه الآية مفتوحة «التاء» ثلاث مرات، فى المرة الأولى أضيفت لـ«الأولين» لفظا لا معنى وفى المرتين الثانية والثالثة أضيفت إلى اسم الجلالة «الله» والأولى وإن أضيفت لـ«الأولين» لفظا، فهى مضافة لله معنى؛ لأن التقدير: سنت الله فى الأولين.

والمراد منها فى المرات الثلاث هو الانتقام والإهلاك العاجل.

والدليل على ذلك ما ورد فى الآية نفسها **﴿استكبارا فى الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله﴾**. والمعنى: هل ينظرون إلا أن ينتقم منهم الله ويهلكهم كما أهلك أمثالهم من قبل وانتقم منهم.

والموضع الثالث فى سورة «غافر» (٨٥) وهو قوله تعالى: **﴿فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون﴾**.

واضح جدا من سياق الكلام فى هذه الآية أن المراد من **﴿سنت الله﴾** هو الانتقام العاجل الذى أحله الله بهذا الفريق من الكفار. بدليل قوله تعالى فى الآية نفسها: **﴿لما رأوا بأسنا﴾** والرؤية هنا رؤية بصرية. أى لما رأوا عذابنا حالا بهم وأبصروه بأعينهم.

ويزيد هذا الوضوح تألقا قوله قبل هذه الآية مباشرة: **﴿فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين﴾** غافر: آية ٨٤.

إن فتح «التاء» أو بسطها ومدها ـ هنا ـ جاء رمزا للدلالة على معنى لطيف، هو أن المراد من **﴿سنت الله﴾** هو فعل الانتقام الظاهر فى الوجود، وهذا لم يدل عليه بلفظ أو جملة، وإنما كان سبيل الدلالة عليه هو «صورة التاء مفتوحة».

وهذا ما أشرنا إليه من قبل فى بعض الحلقات أنه نوع من الإيجاز من طراز فريد، ليس له وجود ألا فى كتاب الله العزيز وهذا الإيجاز الفريد الطراز، ليس مقصورا على هذا الموضع. بل هو عام شامل لجميع خصوصيات الرسم القرآنى الشريف، فحرى بنا أن ندعوه وجها جديدا من وجوه إعجاز القرآن الكريم، هو الإعجاز الخطى.

فهذه خمس مرات فى هذه الآيات وردت فيها كلمة **﴿سنت﴾** مفتوحة «التاء» إشارة لطيفة إلى أن المراد من كلمة **﴿سنت﴾** فى المرات الخمس هو الانتقام الذى قد وقع فعلا فى الوجود، إما حقيقة كما أهلك الله أقوام هود وصالح ونوح، وإما إبعادا وتهديدا كما فى خطاب مشركى العرب، لأن معنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿سنت الأولين﴾ تهديد لهم بإنزال العذاب الذى أوقعه الله حقيقة بالأمم الغابرة.

***

أما «سنة» المقبوضة «التاء» فإنها تشمل أمرين:

● الانتقام العاجل فى هذه الحياة الدنيا.

● قوانين الله ونواميسه فى خلقه سواء كان ذلك فى الكائنات الحية، مثل الإنسان والحيوان والنبات.

وفى الجماديات كقوانين الكيمياء والفيزياء وكل ما تخضع له المادة من تغيرات حسب الظروف التى تطرأ عليها مثل تمدد الحديد بالحرارة، وانكماشه بالبرودة، وتبخر الماء وتجميده.. إلخ.

ففى سورة «الحجر» (١٣) ورد قوله تعالى: **﴿لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين﴾** جاءت كلمة **﴿سنة﴾** بقبض «التاء» للدلالة على قانون من قوانين الله عز وجل فى مكذبى الرسل، وهو الطمس على قلوبهم لصدهم عن سبيل الله، بدليل ماذكره الله قبل هذه الآية مباشرة: **﴿ولقد أرسلنا من قبلك فى شيع الأولين* وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون* كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين﴾** الحجر: الآيات: ١٠ ـ ١٢.

هذا التصرف الإلهى هو الذى سماه الله **﴿سنة الأولين﴾**.

والمعنى هنا أن الله حرمهم من ألطافه، فحجَّر قلوبهم. كما قال عز وجل: **﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم﴾** البقرة: آية ٧.

فالمراد من «السنة» فى هذه الآية ماهو أعم وأشمل من العقاب الحسى، والانتقام المادى.

وكذلك ورد فى سورة الإسراء (٧٧) **﴿سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا﴾**.

جاءت كلمة **﴿سنة﴾** فى الآية مربوطة «التاء» للدلالة على معنى هو حماية الله رسله جميعا وتبوير مكايد أعدائهم. وليس فى الآية دليل على أن المراد منها انتقام مادى عاجل، لأن صدر الآية التى قبلها يقول: **﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها﴾** الإسراء: آية ٧٦.

و**﴿كادوا﴾** من أفعال المقاربة. والمعنى: أنهم كادوا أن يزعجوك ليخرجوك وهم لم يخرجوه بل أمره الله بالخروج من مكة إلى المدينة.

فالآية تحمل وعدا من الله لرسوله الكريم بأنهم لو حدث منهم إخراجك فإن الله عز وجل سيشتت جمعهم ويمزق اجتماعهم.

وقد عرفنا من قبل أن «سنة» المربوطة «التاء» معناها أشمل وأعم من «سنت» المفتوحة «التاء».

ف**﴿سنت﴾** تشير إلى الوقوع الحسى الذى له صور في الوجود.

و**﴿سنة﴾** تشمل كل تدابير الله وقوانينه فى الكون والكائنات.

ومثل هذه الآية قوله تعالى فى سورة «الأحزاب» (٦٠ ـ ٦٢): **﴿لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا* ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتِّلوا تقتيلا* سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾**.

رسمت كلمة **﴿سنة﴾** فى الآية مرتين بقبض «التاء» لأن المراد منها معنى عام يشمل الانتقام وغير الانتقام الحسى المادى، ومن غير الانتقام الحسى المادى فى دلالة الآية، لعنة الله لهذا الفريق من الناس وحرمانهم من ألطافه ورحمته.

وكذلك جاءت كلمة «سنة» بقبض «التاء» فى قوله تعالى: **﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا﴾** الكهف: آية ٥٥.

ولابد أولا من بيان معنى هذه الآية المتبادر إلى الذهن أن فاعل «منع» أى الذى منع الناس من الإيمان والاستغفار لما جاءتهم الرسل بالبينات والهدى من عند الله هو أن تأتيهم سنة الأولين، وهى أهلاك المكذبين، أو أن يأتيهم العذاب من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عند الله حتى لكأن مجيء العذاب والهلاك هو الذى منعهم من تصديق الرسل.

وقد فهم هذا المعنى بعض المفسرين، منهم الزمخشرى حيث قال: «وما منع الناس الإيمان والاستغفار إلا انتظار أن تأتيهم سنة الأولين وهى الإهلاك. أو انتظار أن يأتيهم العذاب يعنى عذاب الآخرة»(٢).

وهذا غير مسلم على إطلاقه، لأنه جعل انتظارهم للعذاب هو المانع لهم من الإيمان بالهدى، والأقرب إلى السداد ما قاله ابن عطية فى تفسير هذه الآية: «هذه آية تأسف عليهم وتنبيه على فساد حالهم، لأن هذا المنع لم يكن بقصد منهم أن يمتنعوا ليجيئهم العذاب، وإنما امتنعوا هم لاعتقادهم أنهم مصيبون، لكن الأمر فى نفسه يسوقهم إلى هذا»(٣).

ونخلص من هذا إلى أن إتيانهم سنة الأولين بالهلاك فاعل مجازى لبقائهم على الكفر والمعاصى والفاعل الحقيقى للمنع هم لا انتظار مجيء العذاب . ومعنى الآية الذى لا نزاع فيه هو أن تأخير العذاب عنهم أغراهم على البقاء على الكفر والمعاصى فهو فاعل مجازى لا حقيقى.

وأيا كان الأمر فإن المراد من ﴿سنة الأولين﴾ فى الآية هو «التخويف» لا الانتقام الفعلى المادى المحسوس، لأن الله لم يستأصل شأفة مشركى العرب، كما حدث لقوم نوح وهود وصالح ولوط.

لذلك رسمت كلمة «سنة» مربوطة «التاء» أو مقبوضة «التاء».

وبعض العلماء يخص كل ما كان مفتوح «التاء» من هذه الكلمات بأن المراد منه «الفعل» وما كان مقبوض «التاء» بأن المراد منه «الاسم».

امرأت ـ امرأة

وما قيل فى: «رحمت ورحمة ـ ونعمت ونعمة، وسنت وسنة» يقال فى: «امرأت ـ وامرأة» حيث جاءت هذه الكلمة فى القرآن الكريم مقبوضة «التاء» فى مواضع وهو الأصل.

وجاءت مفتوحة «التاء» فى مواضع سبعة ومفتوح «التاء» منها يدل على معنى مغاير للمعنى الذى تدل عليه مقبوضة «التاء» كما تقدم فى رحمة ونعمة وسنة. وهذا يتضح من النظر فى الآيات نفسها. ولنبدأ بالمفتوح «التاء» فى مواضعه السبعة، وتوخيا للإيجاز نذكر هذه المواضع دفعة واحدة، ثم ننظر فيها:

● **الموضع الأول، ﴿إذ قالت امرأت عمران رب إنى نذرت لك مافى بطنى محررا فتقبل منى إنك أنت السميع العليم﴾** آل عمران: آية ٣٥.

● **الموضع الثانى: ﴿وقالت امرأت فرعون قرت عين لى ولك لا تقتلوه عسى أو ينفعنا أن نتخذه ولدا﴾** القصص: آية ٩.

● **الموضع الثالث: ﴿وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون..﴾** التحريم: آية ١١.

● **الموضعان الرابع والخامس: ﴿ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط﴾** التحريم: آية ١٠.

● **الموضعان السادس والسابع: ﴿وقال نسوة فى المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا﴾** يوسف: آية ٣٠.

﴿قالت امرأت العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين﴾ يوسف: آية ٥١.

كتاب الله العزيز () الرسم القرآنى لها دلالات باهرة معجزة.

إن النظر الدقيق فى هذه السياقات السبعة التى وردت فيها كلمة «امرأت» مفتوحة «التاء» يسفر عن الحقائق الآتية:

أولا: أنها فى المواضع السبعة جاءت مضافة.

ثانيا: أن هذه «الإضافة» إلى غير الضمائر بل هى إضافة إلى أسماء ظاهرة: فرعون مرتان، والعزيز مرتان، ونوح مرة ولوط مرة، وعمران مرة.

ثالثا: إن كلمة «امرأت» فى المواضع السبعة تدل على ذات معينة لا يشترك معها غيرها فهى دلالة خاصة لا عامة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رابعا: أن المضاف «امرأت» والمضاف إليه فى كل موضع بينهما علاقات وروابط زوجية قائمة.

خامسا: أن هذه العلاقات والروابط الزوجية هى الأساس فى «الإنجاب» و«التوالد» من حيث الجملة.

وينتج عن هذه الاعتبارات الخمسة أن فتح «تاء» التأنيث فيها جاء رمزا إلى هذه المعانى فقد خولف الأصل فى رسم «امرأت» ولم تكتب بالتاء المربوطة، فلله در القرآن الكريم، ما أعظمه وما أعظم إعجازه من أى جهة نظرت إليه، حتى رسم كلماته وحروفه معجز كنظمه وبلاغته ومعانيه.

***

أما «امرأة» بـ«التاء» المقبوضة أو المربوطة فدلالة عامة على واحدة غير معينة من النساء فهى كرجل تدل على نكرة شائعة فى جنسها لا تخصيص فيها. ولنسق على هذا بعض الأمثلة: **﴿وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس﴾** النساء: آية ١٢.

تأمل فى دلالتى رجل وامرأة فى الآية، لا تجد أنهما يدلان على رجل معين، ولا امرأة معينة بل تدل كلمة رجل على فرد غير معين شائع فى أفراد جنسه، وتدل كلمة امرأة على فرد غير معين شائع فى أفراد النساء، أى على كل من مات من أفراد الرجال وليس له أصل (أب - أم) وارث وكل من مات من أفراد النساء وليس لها أصل ولا فرع وارث..

وإذا وازنت بين «امرأة» فى هذه الآية وبين كلمة امرأة فى قوله تعالى: **﴿امرأت عمران﴾** ظفرت بوضوح الدلالة فيهما فالأولى نكرة عامة أطلقت فى الماضى باعتبار الوصف على كثيرات من النساء اللاتى متن وليس لهن أصل ولا فرع وارث.

وستظل تطلق فى المستقبل على كل من تموت من النساء وليس لها فرع ولا أصل وارث.

أما **﴿امرأت عمران﴾** فهى فرد معين مخصص بالاسم والصفة والزمان والمكان.

ولهذا فإن فتح «التاء» فى **«امرأت»** يدل على التحديد والتخصيص.

وقبض «التاء» فيها يدل على التعميم والشيوع الواسع، فيشمل أفراد الجنس كله وارجع - إن شئت - إلى الخصائص الخمسة التى ذكرناها آنفا التى لوحظت فى كلمة «امرأت» المفتوحة «التاء» فى آيات كتاب الله العزيز، لتعلم يقينا أن خصوصيات الرسم القرآنى لها دلالات باهرة معجزة، لا كما يدعى قصار النظر أن هذه الخصوصيات وليدة العشوائية أو لضعف كتبة الوحى فى فن الإملاء؟

ابنت

ويلحق بفتح «التاء» فى «امرأت» فتح «التاء» فى «ابنت» فى موضع واحد من القرآن الكريم فى قوله عز وجل: **﴿ومريم ابنت عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين﴾** التحريم: آية ١٢.

عوملت **﴿ابنت﴾** معاملة **﴿امرأت﴾** وإن لم تضف إلى رجل هو زوج لها، بل إلى رجل هو أبوها. وسبب فتح «التاء» فيها هو «الإنجاب» لأنها - رضى الله عنها - أنجبت عيسى عليه السلام، وقد تقدم أن «الإنجاب» معتبر فى فتح «التاء».

فسبحان الذى أنزل هذا الكتاب (القرآن) الذى لا تنتهى عجائبه، ولا ينضب معينه ولا تجف مجاريه.

الهوامش:

١ - مخالفة الأصل فن بلاغى دقيق المسالك ويعرف عند علماء البلاغة بـ«الإخراج على خلاف الظاهر، وهو العدول عن صيغة إلى صيغة، أخرى لداع بلاغى، وبهذا الفن ألحقنا العدول عن ربط التاء إلى فتحه، ودواعيه البلاغية هى المعانى اللطيفة التى أشرنا إليها مرات.

٢ - الكشاف (٢/ ٣٨٩).

٣ - المحرر الوجيز (١٠/ ٤١٦).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بحوث قرآنية

المعرّب فى القرآن الكريم

د. محمد رجب البيومى

اللغة كائن حىّ ينمو بامتداد الزمن، فهى فى كل يوم تلقى رافدا جديدا، بانتقال أهلها من مكان إلى مكان، وباكتشاف أدوات تطلق عليها أسماء مستحدثة تضاف إليها، وتجرى على ألسنة الناس، وقد تنقل العرب قبل الإسلام من البادية إلى الحضر، وجاء إلى الجزيرة من الوافدين من أقاموا بها، وهؤلاء وأولئك أضافوا إلى لغة الجزيرة العربية الجديد مما لم يعرفوه من الألفاظ والمعانى، ونحن نقرأ فى تاريخ شاعر كالأعشى ميمون بن قيس أنه ارتحل شرقا وغربا، وأنه فى ارتحاله علم مالم يعلم من قبل، فأضاف ألفاظا جديدة ظهرت فى شعره الجاهلى، ونص عليها اللغويون، وليس فى ذلك ما يؤخذ عليه، شعره فى الطبقة الأولى عند الكثيرين ومثل الأعشى غيره ممن عاشروا الفرس، وأقاموا فى البلاط الكسروى أمدا غير محدود كعدى بن زيد، فاللغة العربية فى جاهليتها إذن قد اتسعت للجديد الوافد وصار هذا الجديد جزءا من مادتها ينطق به العربى، ويعرف مدلوله ويتناقله الخطباء فى الأندية والشعراء فى القصائد وحين نزل القرآن الكريم بلسان عربى مبين استعمل من الألفاظ ماهو ذائع مشهور عند العرب..

ومن هذا الذائع المشتهر ما وفد إلى اللغة من ألفاظ اللغات المجاورة، وصقله المتكلمون بلسانهم العربى، فأصبح مشتهرا ذائعا بينهم، يفقهون معناه، ويدركون مرماه، وما كان من المنتظر أن تقوم حوله معركة عقلية، تصول فيها الآراء، وتتعدد الأدلة، وتتعارض النقول، ولكن إرث العربية مديد طويل، وفى كل عصر قد وجد من العلماء من درس أقوال سابقيه ومن أيدها ومن عارضها، ويأتى الخلف، فيتدارس هذه الأقوال ويزيد عليها فيمتد النقاش إلى غير ما حد! وتتزايد النقول المتتابعة عبر العصور، وكأنها فرض محتوم على الدارس، مع أن المنطق يقضى أن نفصل فى هذه النقول المتزايدة فنتحاشى المكرر، ونؤيد القوى، ونوضح أسباب الضعيف، ثم يستقر الأمر بعد ذلك على وضع مريح، فلا يأتى باحث تال، فيسرد هذه النقول منذ ظهرت فى التراث، ليعيد الضجيج كما كان! وكأن القضية لم تبحث من قبل.

لقد عن لى أن أعالج هذه القضية بالمنطق الموجز الذى أراه من وجهة نظرى يحسم الرأى بعد أن رأيت باحثا جادا هو الدكتور صلاح أحمد عيطة المدرس بجامعة الأزهر(١) يتتبع النقول المتعارضة بين اللغويين والنحويين والمفسرين والأصوليين، لينتهى إلى رأى الإمام الشافعى وحده وهذا التتبع المرهق يدل على سعة اطلاع وطول نظر، وواسع اتئاد، هذا مالاشك فيه، ولكنه مع ذلك يفسح مجال التكرار دون داع، لأن من أقوال اللغويين ما تشابه مع أقوال المفسرين، ومن أقوال الأصوليين ما تشابه مع أقوال النحويين دون فرق يتضح، وطبيعى أن يتكرر الرأى مع هذا التشابه الواضح وأن يأخذ بعض عن بعض دون أن يضيف الجديد، والأهدى إلى الطريق الواضح فى هذا المجال أن نختار من علماء كل اتجاه من يمثله تمثيلا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صحيحا، بحيث يكون رأسا متبعا لا تابعا، وأن نعرض وجهة نظره مقابلة بوجهة نظر تعارضه بدليلها الملزم، وهنا يرتاح القارئ من ركام هائل يتوالى ويتكدس دون جدوى إلا لدى من امتد به الزمن ليقرأ دون أن يعمد إلى التخليص المفيد.

رأى الإمام الشافعى

أبرز من نفى اللفظ المعرب عن كتاب الله هو الإمام الشافعى رضي الله عنه لأن من حذا حذوه قد تابعه فى أدلته، وإذا زاد عليها فبالشرح والتفسير فحسب، كما أن قدمه الزمنى أتاح لرأيه من التداول والمناقشة ما جعله ميدان المجاذبة العلمية المفيدة، ونحن ننقل من كلامه وقوله(٢).

١ ـ ولعل من قال إن فى القرآن غير لسان العرب، وقبل ذلك منه ذهب إلى أن من القرآن خاصا يجهل بعضه بعض العرب، ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا، وأكثرها ألفاظا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبى، ولكنه لايذهب منه شىء عند عامتهما، حتى لا يكون موجودا فيها من يعرفه.. ثم قال(٣).

٢ ـ فإن قال قائل، فقد نجد من المعجم من ينطق بالشىء من لسان العرب، فذلك يحتمل ما وصفت من تعلمه منهم، فإن لم يكن ممن تعلمه منهم، فلا يوجد من ينطق إلا بالقليل منه، ومن نطق بقليل منه، فهو تابع للعرب فيه ولا ننكر إن كان اللفظ قيل تعلما، أو نطق به موضوعا، أن يوافق لسان العجم أو بعضها قليلا من لسان العرب كما يتفق القليل من ألسنة العجم المتباينة فى أكثر كلامها، مع تنائى ديارها، واختلاف لسانها، وبعد الأواصر بينها وبين من وافقت بعض لسانها منها، فإن قيل ما الحجة فى أن كتاب الله محض بلسان العرب لا يخلطه فيه غيره؟ فالحجة فيها كتاب الله، **﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾** إبراهيم: آية ٤.

وقد بين الله ذلك فى غير آية من كتابه قال الله تعالى: **﴿وإنه لتنزيل رب العالمين* نزل به الروح الأمين* على قلبك لتكون من المنذرين* بلسان عربى مبين﴾** الشعراء: الآيات ١٩٢ ـ ١٩٥.

وقال: كذلك: **﴿أنزلناه حكما عربيا﴾** الرعد: آية ٣٧.

وقال: **﴿وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها﴾** الشورى: آية ٧، وقال: **﴿إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾** الزخرف: آية ٣، وقال: **﴿قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون﴾** الزمر: آية ٢٨، فأقام حجته بأنه كتاب عربى فى كل آية ذكرناها، ثم أكد ذلك بأن نفى عنه ـ جل ثناؤه ـ كل لسان غير لسان العرب فى آيتين من كتابه، فقال تبارك وتعالى: **﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين﴾** النحل: آية ١٠٣، وقال: **﴿ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى﴾** فصلت: آية ٤٤.

هذا كلام الإمام الشافعى فى الرسالة، وقد تناقله من جاءوا بعده مؤيدين ومخالفين، فالمؤيدون يرددونه عن اقتناع، ويرون فيما استشهد به من الآيات القرآنية الكريمة، ما يطمئنهم إلى اتجاههم، والمخالفون يردون عليه بالدليل عقلا، وبتفسير الآيات القرآنية على نحو آخر، يلتقى معهم منحاهم المخالف، وفى هؤلاء وأولئك أئمة كبار من أمثال الباقلانى والغزالى وأبى عبيد بن سلام والجواليقى، والآمدى، والشاطبى، وابن جرير الطبرى، وابن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عطية الأندلسى، وما منهم إلا له مقام معلوم فى البحث، وقد جاء السيوطى متأخرا فى زمنه، ليقرأ ما كتبه الكاتبون، وليخلص زبدة ما وعاه فى إيجاز غير مخل، ولعلنا حين ننقل عنه نكون قد أوضحنا الوجهة القابلة للإمام الشافعى - رضى الله عن الجميع - لأن السيوطى جاء بالرأيين معا، مع التدليل.

عن الإمام السيوطى

قال فى المزهر(٤): «المعرب ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان فى غير لغتها، قال الجوهرى فى الصحاح: تعريب الاسم الأعجمى أن تتفوه به العرب على منهاجها، تقول عربته وأعربته أيضا. قال أبو عبيد بن سلام: وأما لغات العجم فى القرآن فإن الناس اختلفوا فيها، فروى عن ابن عباس ومجاهد، وابن جبير، وعكرمة، وعطاء وغيرهم من أهل العلم أنها بلغات العجم منها قوله طه، واليم، والطور، والربانيون، فيقال إنها بالسريانية، والصراط، والقسطاس، والفردوس يقال إنها بالرومية، ومشكاة وكفلين يقال إنها بالحبشية، قال: فهذا قول أهل العلم من الفقهاء، قال: وزعم أهل العربية أن القرآن ليس فيه من كلام العربية شىء، لقوله تعالى: ﴿**قرآنا عربيا**﴾ الزخرف: آية ٣، وقوله ﴿**بلسان عربى مبين**﴾ الشعراء: آية ١٩٥، قال أبو عبيدة: والصواب عندى مذهب فيه تصديق القولين جميعا، وذلك أن هذه الحروف أعجمية، كما قال الفقهاء، إلا أنها سقطت إلى العرب فأعربتها بألسنتها وحولتها من ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن، وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العربية، فمن قال إنها عربية فهو صادق ومن قال عجمية فهو صادق» أ. هـ.

هذا هو نقل المزهر عن أبى عبيد بن سلام، أما الرد على الاستشهاد بالنصين القرآنين، فقد جاء به السيوطى لا فى كتاب المزهر، بل فى كتابى المهذب والإتقان حيث قال:

إن قوله تعالى ﴿**قرآنا عربيا**﴾ لا ينفى وقوع المعرب فى القرآن الكريم لأن الكلمات اليسيرة غير العربية لا تخرجه عن كونه عربيا، وقوله تعالى: ﴿**أأعجمى وعربى**﴾ فصلت: آية ٤٤، لا ينفى وقوع المعرب فى القرآن الكريم إذ معنى السياق، أكلام أعجمى، ومخاطب عربى، وقد اتفق النحاة على أن (إبراهيم) ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة(٥).

هذه خلاصة دقيقة لآراء كثيرة تشاجرت فى صفحات الكتب، وحملها الكاتبون خالفا عن سالف، لا ليصل الكاتب إلى رأى محدد، بل ليكون فى بعض أحواله خبايا يظهر فى الأفق ليحجب الضياء، وإذا كانت الكتب التراثية فى الزمان المتقدم تحرص على ذكر الأقوال ضعيفة وقوية تاركة للقارئ الدارس مهمة الترجيح، فإن زماننا هذا وهو زمن المطابع التى تنشر الآلاف من الكتاب الواحد، لا تتحمل ترداد الأقوال كما جاءت، بل يدعو إلى التؤدة فى اختيار ما يستند إلى الدليل، إذ أن عذر من جمعوا كل الآراء فيما قبل عصر المطابع، أن النسخ محددة، وقد لا تكون الأصول فى أيدى القراء فيضطر المؤلف إلى سرد ما قيل، أما وقد ازدهرت المؤلفات وانتشرت على أوسع نطاق فى التحديد المركز ما يقع ويفيد.

خلاصة موجزة

لنا بعد هذا العرض أن نقول بوجود اللفظ المعرب فى كتاب الله على سبيل الترجيح، وليس ذلك بمانع عربية القرآن الكريم، كما لم يمنع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انتشار بعض الأسماء الأوروبية الآن فى اللغة المعاصرة، أن تكون عربية تسير على نهج البلغاء، وإذا تركنا كتاب الله فى مجال الحكم العام على اللغة المعاصرة، فإننا نقول إن ورود بعض الألفاظ الأعجمية فى دواوين شوقى وحافظ ومطران والعقاد لم يحل دون أن تكون قصائدهم فى الدرجة العليا من البيان كما لم يحل ترداد هذه الأعجميات فى دواوين أبى تمام والمتنبى وأبى العلاء دون أن تكون قصائدهم عربية اللسان رائعة الديباجة، ولنا أن نقف عند ملاحظة هامة، فإن أستاذنا الكبير الشيخ محمد أبا زهرة - رحمه الله - قال فى مؤلفه الرائع عن الإمام الشافعى إن الرجل لايثير البحث فى عربية القرآن إلا ليبنى عليه نتائج فى الأحكام الشرعية، والاستنباط، فهو يبنى على كون القرآن عربيا، وجوب تعلم العربية على كل مسلم، حتى يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، ويتلو كتاب الله، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، وأمر به من التسبيح والتشهد، وغير ذلك(٦).

هذا ماقاله الشيخ الكبير أبو زهرة نقلا عن الرسالة للشافعى، ص٤٩، وقد رجعت إلى الرسالة نفسها، فوجدت الإمام الشافعى يقول: «على كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده، حتى يشهد به أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ويتلو به كتاب الله وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير وأمر به من التسبيح والتشهد، وما ازداد من العلم باللسان الذى جعله الله لسان من ختم به نبوته، وأنزل به آخر كتبه، كان خيرا له»(٧).

فقول الشافعى «على كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده»، وقوله «كان خيرا له» لا يدل على وجوب تعلم العربية على كل مسلم كما نص على ذلك أستاذنا الكبير - رحمه الله - لأن الله عز وجل لا يكلف نفسا إلا وسعها، وإذا لم يستطع غير العربى أن يتعلم العربية فلا ضير، وعندنا ملايين من المسلمين لا يعرفون منها غير النطق بالشهادتين على ضعف لا مجال للمؤاخذة عليه، فما ذهب إليه صاحب كتاب (الشافعى) على جلال قدره، لازال فى حاجة إلى تأييد.

الهوامش:

١ - مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة - العدد الثامن سنة ١٤٠٧هـ.
٢ - الرسالة للشافعى تحقيق أحمد شاكر ص٤٢.
٣ - الرسالة ص٤٦.
٤ - المزهر جـ ١ ص١٥٩ م صبيح.
٥ - المهذب ص١٢، والاتقان جـ٢: ١٠٦.
٦ - الشافعى للإمام محمد أبى زهرة ص١٩٦.
٧ - الرسالة للشافعى ص٤٨، ٤٩.

حديث قدسى

«أوحى الله إلى أخى عزير»:

ياعزير: إن أصابتك مصيبة فلا تشكنى إلى خلقى..

ياعزير: اعصنى بقدر طاقتك على عذابى.. وسلنى من حوائجك على مقدار ما عملت لى.. ولا تأمن مكرى حتى تدخل جنتى.. فاهتز عزير يبكى؛ فأوحى الله إليه:

لا تبك يا عزير، فإن عصيتنى بجهلك غفرت لك بحلمى، لأنى حليم لا أعجل بالعقوبة على عبادى، وأنا أرحم الراحمين.

رواه الديلمى عن أبى هريرة رضي الله عنه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخلق فى القرآن الكريم

وحدة الخلائق: الدابة

الدابة هى كل ما يدب على الأرض من مخلوقات، وهى ما يسمى بلغة العلم الفرد أو العينة، والفرد أو الأفراد هى مفرد أو مفردات النوع. فأنا وأنت أفراد فى النوع البشرى المسمى «البشر العاقل». والأفراد فى الأصل كانوا أمة واحدة منشأها رجل واحد وهو آدم عليه السلام، وزوجه حواء ومنهما خلق البنين والحفدة، ومن ذرية آدم وبنيه إنسال الناس فى الأرض فظهر التنوع وصار الناس أمما شتى.

ومصطلح دابة مادته (د ب ب - أد بٍ) يدِبُّ بالكسر (دَبًّا) و(دبيبا) وكل ماشٍ على الأرض (دابة). ولقد وردت كلمة دابة فى القرآن أربع عشرة مرة ووردت كلمة (الدواب) أربع مرات، والدابة ترد فى القرآن فى مواضع تشير أنها مبثوثة فى الأرض والسماء..

د. حسنى حمدان الدسوقى

● ﴿فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة﴾ البقرة: آية ١٦٤.

● ﴿وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة﴾ لقمان: آية ١٠.

● ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة﴾ الشورى: آية ٢٩.

● ﴿وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون﴾ الجاثية: آية ٤.

والدواب تعيش على الأرض برحمة الله:

● ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة﴾ النحل: آية ٦١.

● ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة..﴾ فاطر: آية ٤٥.

وكما أن الناس أمم فكذلك كل دابة غير البشر أمم مثل ذلك.

● ﴿وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم..﴾ الأنعام: آية ٣٨.

ورزق الدواب على الله وقيادتها إلى الله.

● ﴿وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها..﴾ هود: آية ٦.

● ﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم﴾ العنكبوت: آية ٦٠.

● ﴿ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم﴾ هود: آية ٥٦.

ودواب الأرض والسماء تسجد لله

● ﴿ولله يسجد مافى السموات ومافى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون﴾ النحل: آية ٤٩.

● ﴿ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس﴾ الحج: آية ١٨.

وأصل خلق الدواب الماء.

● ﴿والله خلق كل دابة من ماء..﴾ النور: آية ٤٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والأرضة أو النمل الأبيض تسمى دابة الأرض.

● ﴿فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته﴾ سبأ: آية ١٤.

ومن علامات الساعة الكبرى دابة تخرج من الأرض وتتكلم.

● ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾ النمل: آية ٨٢.

ومن الدواب مختلف ألوانها

● ﴿ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك..﴾ فاطر: آية ٢٨.

والكفار هم شر الدواب

● ﴿إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾ الأنفال: آية ٢٢.

● ﴿إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون﴾ الأنفال: آية ٥٥.

وفيما يتعلق بإشارات القرآن العلمية بالنسبة للدواب نلحظ الآتى:

١ - الدابة وأممها وحدة النوع.

٢ - أصل خلق الدواب الماء.

٣ - ليس من المستبعد وجود حياة للدواب خارج نطاق كوكب الأرض.

٤ - اختلاف ألوان الدواب آية من آيات الله.

٥ - مهما تنوعت الدواب وتعاظمت فرزقها مكفول.

وهنا وقفات:

أولا: أمم أمثالنا.

﴿وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم إلى ربهم يحشرون﴾ الأنعام: آية ٣٨.

لكى ندرك عظم الكتاب فى معناه العام وهو القرآن الكريم وفى معناه الخاص فى تلك الآية وهو سجل الدواب يجب أن نعرف أن علماء الأحياء اليوم دونوا فى مراجعهم قرابة المليون ونصف المليون من الأنواع ويتوقع العلماء أن يصل الرقم إلى ٤,٥ مليون نوع يعيشون فى الأرض الآن، فإذا كان الإنسان يمثل نوعا من تلك الأنواع ترى كم يبلغ عدد أفراد الأنواع الحالية. ولما كانت الحياة قد ظهرت على الأرض منذ قرابة ٣٨٠٠ مليون سنة فى خلق متجدد، فهل من الممكن أن نحصى عدد الأنواع التى تداولت على الأرض منذ بدأ الخلق، بالتأكيد هناك صعوبة فى إحصاء أعداد أنواع الخلائق الماضية، واستحالة الإحصاء إذا ماتناولنا عدد الأفراد فى الأنواع التى عاشت على الأرض كيف وعدد سكان الأرض اليوم يزيد على ستة مليارات، فكم كان عددهم منذ خلق الله آدم وحواء إلى يومنا هذا، وهم يمثلون نوعا واحدا. وبهذا ندرك قوله تعالى: ﴿ما فرطنا فى الكتاب من شىء﴾. هنا يقف الإنسان موقف الخشية أمام اسم الله «المحصى». والمحصى هو لاغيره الذى يعلم كتاب الحياة؛ الماضين والمحدثين، وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم مافى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات

سجل الأرض الذى عرفه علماء الجيولوجيا ليس إلا علامات تركها الله فى الأرض لعلنا نعرف كيف بدأ الخلق ولمحات عن مسيرته عبر الزمن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين﴾ الأنعام: آية ٥٩.

أى سجل هذا؟ وأنى لعلم البشر أن يحصى عدد الأشجار وأوراقها منذ خلق الله أول شجرة وأول ورقة وحتى يومنا هذا وإلى أن تقوم الساعة، ومن يعلم تنوع بيئات البحار يفهم استحالة معرفة ما فيها من حياة معرفة شاملة فكيف يعلم مافى البر والبحر من كائنات حية وجماد، الآن ندرك أن سجل الحياة الماضية لا يمثل سوى كسر من سجل الحياة، ونستيقن أن سجل الأرض الذى عرفه علماء الجيولوجيا ليس إلا علامات تركها الله فى الأرض لعلنا نعرف منه كيف بدأ الخلق، ونعرف لمحات عن مسيرة الخلق عبر الزمن.

الخصائص المميزة للماء تنبثق من البنية المتفردة التى تتيح له أمر تدبير الشحنات الكهربائية للجزئيات الأخرى

وبهذا يخلص العقل المنصف إلى أن سجل الماضين ليس عند البشر بل هو عند خالق كل شىء الوكيل على كل شىء.. الله الكبير المتعال، وصدق الله القائل فى كتابه العزيز: **﴿إنا نحن نحى الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شىء أحصيناه فى إمام مبين﴾** يس: آية ١٢.

﴿قال فمن ربكما ياموسى* قال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى* قال فما بال القرون الأولى* قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى﴾ طه: الآيات ٤٩ ـ ٥٢.

والآن عودة إلى الآية: **﴿وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم إلى ربهم يحشرون﴾**، وقد عرفنا استحالة إحصاء أعداد الدواب بالنسبة للبشر، فماذا عن هيئات وتقسيمات الدواب:

توصل العلم الحديث إلى تصنيف الكائنات ضمن أربع ممالك هى:

١ ـ مملكة البعديات: وتضم قسمين:

الأول يشمل البكتريا، والقسم الثانى يحوى البكتريا الزرق والاستروماتوليت.

٢ ـ مملكة البدئيات وحيدة الخلية ـ غير حقيقية النوى وتشمل الكائنات الأولية من المنحريات الشعاعيات.

٣ ـ مملكة الفطر: وهى من حقيقيات النوى.

٤ ـ مملكة النبات: وهى من حقيقيات النوى.

٥ ـ مملكة الحيوان: وتضم قبائل وهى:

١ ـ قبيلة الاسفنجيات.

٢ ـ قبيلة الاركيوسياسيدس.

٣ ـ قبيلة اللاحشيات.

٤ ـ قبيلة الخزازيات.

٥ ـ قبيلة المسراجيات.

٦ ـ قبيلة الرخويات.

٧ ـ قبيلة الديدان.

٨ ـ قبيلة المفصليات.

٩ ـ قبيلة شوكيات الجلد.

١٠ ـ قبيلة نصف الحبليات.

١١ ـ قبيلة الحبليات.

وتضم القبيلة (الشعبية) الأخيرة تحت شعبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفقاريات التى ينتمى إليها الأسماك والبرمائيات والزواحف والثدييات والطيور.

وما سبق هو خلاصة ما توصل إليه علم الأحياء فى تصنيف ما يبث فى الأرض من دواب تسكن اليابسة والبحار، فى بيئات بحرية تتدرج من شاطئ البحر حتى أعمق أعماق البحر اللجى، وبيئات قارية تتنوع ما بين بيئات الأنهار، والبرك والمستنقعات، والجليد والهواء.

هذا ماعلمنا، وهناك الأكثر مما لم نعلم. وصدق الله حيث يقول:

﴿ويخلق مالا تعلمون﴾ النحل: آية ٨.

﴿سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون﴾ يس: آية ٣٦.

وفى معرض الحديث عن إعجاز القرآن فى قوله تعالى: **﴿وجعلنا من الماء كل شىء حى﴾** نقف على بعض ماتوصل إليه العلماء عن دور الماء فى جزئيات المادة الحية وخلاصة ما توصل إليه العلماء فى محاكاة الماء وجزئيات الحياة بدءا من أنيس الرحمن وستيلنكر فى الستينيات وإلى اليوم حيث النمذجة (عمل نماذج) الحاسوبية لكيفية تأثير الماء فى بنية وديناميكية الجزئيات البيولوجية كالبروتينيات إلى أنه لا يمكن أن نعلى من أهمية جزئيات المادة الحية على حساب أهمية الماء. وقراءة الآية **﴿وجعلنا من الماء كل شىء حى..﴾** تجعلنا لا نعلى فقط من أهمية الماء على جزئيات المادة الحية، بل نؤكد على تلازم الأصل وهو الماء والفرع وهو الحياة، وفوق الأصل والفرع الله الظاهر فلا شىء فوقه والباطن فلا شىء دونه.

وقد أثبتت دراسة البنية المائية للبروتينات والأحماض النووية أنه لا حياة بدون ماء، ويرجع ذلك إلى الخصائص المميزة للماء نفسه، والتى تنبثق من البنية المتفردة للماء، وكيف تتيح له هذه البنية أمر تدبير الشحنات الكهربائية للجزئيات الأخرى، والسر كما يرى العلماء يكمن فى الرابطة التساهمية لجزىء الماء، وبوسع الماء أن يذيب الجزئيات المستقطبة، التى توصف بأنها محبة (أليفة) للماء، وبالمقابل، فإن الماء لا يتأثر جيدا مع الجزئيات اللامستقطبة كالدهون والتى يطلق عليها كارهة الماء.

وفى الحقيقة أن الخلايا البشرية ماء فى معظمها، ويتكون جسم الإنسان من ٦٠٪ من وزنه ماء. والإنسان نشأ من دفقة من ماء، وبعد ثلاثة أيام من تكونه إذا هو جنين يحوى ٩٧٪ من وزنه ماء، وحينما يصبح عمره ثلاثة أشهر يبلغ وزن الماء فى جسمه ٩١٪، وفى الطفل حديث الولادة يمثل الماء ٨٠٪ من وزن الطفل، وتنخفض نسبة الماء حينما يبلغ الطفل عامه الأول إلى ٦٦٪ من وزنه، وهى النسبة الموجودة فى البالغين، وتختلف نسبة الماء فى كل عضو بحسب وظيفته، فخلايا الدماغ تتكون من ٧٠٪ من الماء، وتبلغ هذه النسبة ٨٢٪ فى الدم، بينما تصل إلى ٩٠٪ فى الرئتين، ولعلنا ندرك الإعجاز فى سنة النبى ﷺ حينما سأله سائل ممن أنتم فأجابه الرسول «من ماء» وما قال الرسول ﷺ إلا حقا وإن اختلف هدف السائل من السؤال. وروى أبو حاتم البستى فى المسند الصحيح له من حديث أبى هريرة قال: قلت يارسول الله إذا رأيتك طابت نفسى، وقرت عينى، أنبئنى عن كل شىء؛ قال: «كل شىء خلق من الماء».

وفى قوله تعالى: **﴿وجعلنا من الماء كل شى حى﴾**، ثلاث تأويلات كما يذكر القرطبى:

أحدهما: أنه خلق كل شىء من الماء؛ قاله قتادة. **الثانى:** حفظ حياة كل شىء بالماء.

الثالث: وجعلنا من الماء الصلب كل شىء حى؛ قاله قطرب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ذكرى الإسراء والمعراج

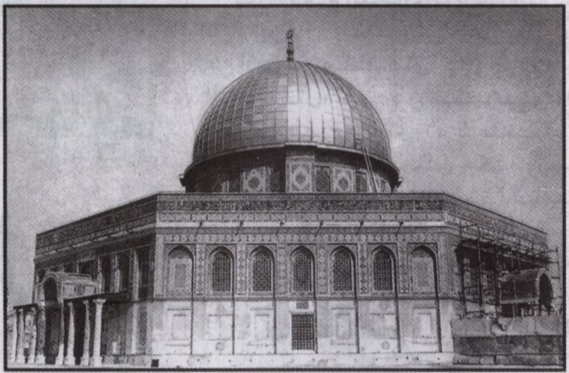

- قصة الإسراء والمعراج كما تحدث عنها الرسول ﷺ
- دروس من الإسـراء والمعـراج
- التوقيت الزمنى والترابط المكانى فى الإسراء والمعراج
- معجزة الإسراء والمعراج كما تحدث عنها الإمام السيوطى
- تأمـلات فى الإسـراء والمعـراج
- الإسـراء والمعراج العـبـرة والعظة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قصة الإسراء والمعراج كما تحدث عنها الرسول ﷺ

من قصص السنة النبوية، قصة الإسراء والمعراج، وقد تحدث عنها القرآن الكريم، وفصلتها السنة المطهرة، موضحة ما اشتملت عليه من آيات وعبر، وكاشفة ما أفاءه الله تعالى على المحيط الإسلامى من عطاء غامر، ورحمة واسعة.

قال الإمام البخارى ـ رحمه الله ـ: حدثنا يحيى ابن بكير قال: حدثنا الليث، عن يونس، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «فرج عن سقف بيتى وأنا بمكة، فنزل جبريل، ففرج صدرى، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا، فأفرغه فى صدرى، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدى. فعرج بى إلى السماء الدنيا، فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء:

أ. د/ أحمد عمر هاشم

افتح..

قال: من هذا؟

قال: جبريل.

قال: هل معك أحد؟

قال: نعم، معى محمد ﷺ.

فقال: أرسل إليه؟

قال: نعم.

فلما فتح علونا السماء الدنيا، فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة، وعلى يساره أسودة، إذا نظر قِبَلَ يمينه ضحك، وإذا نظر قِبَلَ يساره بكى.

فقال: مرحبا بالنبى الصالح، والابن الصالح.

قلت لجبريل: من هذا؟

قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التى عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر عن شماله بكى حتى عرج بى إلى السماء الثانية.

فقال لخازنها: افتح.

فقال له خازنها مثل ما قال الأول، ففتح.

قال أنس: فذكر أنه وجد فى السموات آدم، وادريس، وموسى، وعيسى، وإبراهيم ـ صلوات الله عليهم ـ ولم يثبت كيف منازلهم، غير أنه ذكر أنه وجد آدم فى السماء الدنيا، وإبراهيم فى السماء السادسة.

قال أنس: فلما مر جبريل بالنبى ﷺ بإدريس قال: مرحبا بالنبى الصالح والأخ الصالح.

قلت من هذا؟

قال: هذا إدريس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم مررت بموسى فقال: مرحبا بالنبى الصالح والأخ الصالح.

قلت: من هذا؟

قال: هذا موسى.

ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح.

قلت: من هذا؟

قال: هذا عيسى.

ثم مررت بإبراهيم فقال: مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح.

قلت: من هذا؟

قال: هذا إبراهيم عليه السلام.

قال ابن شهاب فأخبرنى ابن حزم أن ابن عباس، وأبا حبة الأنصارى كانا يقولان: قال النبى ﷺ: ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام.

قال ابن حزم وأنس بن مالك قال النبى : ففرض الله على أمتى خمسين صلاة، فرجعت بذلك حتى مررت على موسى.

فقال: ما فرض الله لك على أمتك؟

قلت: فرض خمسين صلاة.

قال موسى: فارجع إلى ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك. فراجعنى فوضع شطرها. فرجعت إلى موسى. قلت: وضع شطرها.

قال: راجع ربك فإن أمتك لا تطيق.

فراجعت فوضع فقال: هن خمس وهن خمسون. لا يبدل القول لدى، فرجعت إلى موسى، فقال: راجع ربك.

فقلت: استحييت من ربى. ثم انطلق بى حتى انتهى بى إلى سدرة المنتهى، وغشيها ألوان لا أدرى ماهى ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها حبايل اللؤلؤ وإذا ترابها المسك.

فى هذه القصة الصحيحة من قصص السنة الشريفة، بيان لمعجزة الإسراء والمعراج التى خص الله بها نبيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ ليريه من آياته، ما تقر به عينه، فيشهد مالم يشهده أحد، ولتتضح منزلته ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ قال تعالى: **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾** الإسراء: آية ١.

سبق رحلة الإسراء والمعراج إعداد لنفس رسول الله حيث جاءه جبريل عليه السلام وشق صدره ثم غسله بماء زمزم

لماذا فرضت الصلاة.. فى هذه الليلة؟

وفى معراجه الشريف ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ أطلعه رب العزة على كثير من الآيات وأوحى إليه ما أوحى، قال سبحانه: **﴿والنجم إذا هوى* ماضل صاحبكم وما غوى* وما ينطق عن الهوى* إن هو إلا وحى يوحى* علمه شديد القوى* ذو مرة فاستوى* وهو بالأفق الأعلى* ثم دنا فتدلى* فكان قاب قوسين أو أدنى* فأوحى إلى عبده ما أوحى* ما كذب الفؤاد ما رأى﴾** النجم: الآيات ١ ـ ١١.

وقد سبق هذه الرحلة إعداد إلهى لنفس الرسول ﷺ، حيث جاء جبريل عليه السلام، وشق صدره

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشريف، ثم غسله بماء زمزم، كما ورد فى الحديث الصحيح ثم أخذ بيده فعرج به إلى السموات، وارتقى من سماء إلى سماء وهكذا إلى أن وصل إلى هذا الموضع الذى تحدث عنه فى قوله - كما روى البخارى - **«ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام»**، ثم قال: **«ففرض الله على أمتى خمسين صلاة»**. وظل يخفف الله منها إلى أن صارت خمسا.

قال الحافظ ابن حجر: والحكمة فى وقوع فرض الصلاة ليلة المعراج أنه لما قدس ظاهرا وباطنا حين غسل بماء زمزم بالإيمان والحكمة، ومن شأن الصلاة أن يتقدمها الطهور ناسب ذلك أن تفرض الصلاة فى تلك الحالة، وليظهر شرفه فى الملأ الأعلى، ويصلى بمن سكنه من الأنبياء وبالملائكة، وليناجى ربه، ومن ثم كان المصلى يناجى ربه جل وعلا.

ويتضح لنا كيف رسمت هذه المعجزة منهجا مشرقا للحياة الإسلامية، وكيف طالعت دنيا الناس بقدرة إلهية عظيمة، سبقت تقدم العلم الحديث واكتشافاته، وبها تمحصت قلوب، وتبين المخلص للإسلام من غيره، كما كشفت عن صور ونماذج لمن اعتدل بفطرته، ولمن حاد عنها، ومن بين تلك الأمور ما ألقته الرحلة من أضواء على فريضة من أهم الفرائض وهى الصلاة.

وبهذا يتبين لنا سمو هذه الفريضة، ومنزلتها العالية، فمنزلة الصلاة من الدين كمنزلة الرأس من الجسد، فلا دين لمن لا صلاة له، فهى الفاصل بين المسلم والكافر، وهى أول ما يسأل عنه العبد ويحاسب عليه يوم القيامة.. ولها آثارها الكبيرة فى حياة المسلم، وسلوكه، إذ تكفه عن الفحشاء والمنكر، وتكفر خطاياه، ومع كل هذا فهى نظافة للبدن والثوب والمكان، ورياضة للجسم والروح والعقل، فهى إذن قوة روحية وبدنية وخلقية.

منزلة الصلاة من الدين كمنزلة الرأس من الجسد فلا دين لمن لا صلاة له وهى أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة

أليست بهذا جديرة بأن تفرض من فوق سبع سموات؟

بلى.. إنها لجديرة بأن تفرض فى تلك الليلة المباركة، فهى عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين، إنها معراج إلى الله، بها يعبر المؤمن الحدود الدنيا ويستشرف الأجواء الإلهية المشرفة، ويجتاز طبقات البعد، ليقترب من ربه كما قال سبحانه: **﴿واسجد واقترب﴾**.

هذا وقد ورد أن الحكمة فى تخصيص فرض الصلاة بليلة الإسراء أنه ﷺ لما عرج به رأى فى تلك الليلة تعبد الملائكة، وأن منهم القائم فلا يقعد، والراكع فلا يسجد، والساجد فلا يقعد، فجمع الله له ولأمته تلك العبادات كلها فى كل ركعة يصليها العبد، بشرائطها من الطمأنينة والإخلاص. أشار إلى ذلك ابن أبى جمرة وقال: وفى اختصاص فرضيتها بليلة الإسراء إشارة إلى عظيم بيانها، ولذلك اختص فرضها بكونه بغير واسطة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مشاهد الليلة العظيمة

ولنلق الضوء، فى هذا المبحث على المشاهد والآيات التى رآها رسول الله ﷺ، فى ليلة الإسراء والمعراج.

حيث رأى نماذج للطائعين، وأخرى للعاصين، ورأى نماذج لأنواع من الثواب، وأخرى لأنواع من العقاب: كرؤيته للمجاهدين، وكيف يضاعف الله لهم الثواب، ورؤيته لعقوبة من تثاقل رءوسهم عن الصلاة المكتوبة.

كما رأى ﷺ عقوبة الذين لا يؤدون زكاة أموالهم، والذين يرتكبون فاحشة الزنا، ورؤيته لثقل تحمل الأمانات، وعقوبة خطباء الفتنة الذين يروجون للباطل، والذين يتكلمون ويكبون على مناخرهم حصائد ألسنتهم.

ثم رؤيته للجنة والنار وغير ذلك من الأمور السمعية، التى كان طريق الأخبار بها هو طريق السماع فحسب، فلم يحظ نبى من الأنبياء برؤيته ذلك إلا رسول الله ﷺ.

فقد أطلعه رب العزة سبحانه وتعالى على تلك الأمور السمعية، ليكون حديثه عنها حديث من رأى وسمع، فهو خاتم الأنبياء والرسل، ورسالته خالدة إلى أن تقوم الساعة، فناسب أن يخصه الله تعالى بتلك الخصوصية فى إطلاعه على الأمور السمعية التى لم يطلع عليها أحد قبله، وحتى لا يحزن ولا يضيق من إيذاء القوم له، فليس جحودهم عن غضب من ربه، وإنما لأنه من أولى العزم من الرسل، ولذا فقد احتفلت به السموات فى ملكوتها العظيم.

ففيما رواه الطبرانى والبزار، أنه ﷺ مر على قوم يزرعون ويحصدون فى يوم، كلما حصدوا عاد كما كان، فقال لجبريل عليه السلام: ما هذا؟

قال: هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف الحسنة إلى سبعمائة ضعف وما أنفقوا من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين.

وفى هذا المشهد توضيح لمكانة الجهاد والمجاهدين، وفى هذا النموذج المحسوس لمثوبة الجهاد تجيش فى نفوسنا عواطف الإيمان لتدفعنا لتطهير القدس الشريف واسترداده، وتطهير كل بقعة فى الوطن الإسلامى تغتصب أو يقع عدوان على أهلها ظلما وعدوانا: **﴿إن الله لا يحب المعتدين﴾**، ولنستجيب لنداء القرآن الكريم فندفع الظلم عن المظلومين، ونجاهد من أجل إعادة الحق إلى أصحابه الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله، **﴿وأخرجوهم من حيث أخرجوكم﴾**.

وقد أوضح الرسول ﷺ مكانة مقدساتنا: **«لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدى هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى».**

وفيما رواه أحمد وأبو داود، من طريق عبدالرحمن بن جبير عن أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ «لما عرج بى مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء ياجبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم».

وذلك لأن للأعراض حرمتها التى صانها الإسلام وحذر من الوقوع فيها حيث قال الله تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾** الحجرات: آية ١٢.

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا».**

فى هذه الليلة أيضا يرى النبى ﷺ قوما ترضخ رؤوسهم بالصخر، كلما رضخت، عادت كما كانت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولايفتر عنهم من ذلك شيء، فقال: ما هذا ياجبريل؟ قال: هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة.

ثم أتى ﷺ على قوم على أقبالهم رقاع، وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام، يأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم، فقال: ما هؤلاء؟

قال جبريل: هؤلاء الذين لا يؤدون زكاة أموالهم، وما ظلمهم الله وما ربك بظلام للعبيد.

ثم أتى ﷺ على قوم بين أيديهم لحم نضيج فى قدر، ولحم نيئ خبيث، فجعلوا يأكلون من النيئ الخبيث ويدعون النضيج، فقال: ما هؤلاء ياجبريل؟

قال جبريل: هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتى امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتى رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح.

ثم أتى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة لايستطيع حملها وهو يزيد عليها، فقال: ما هذا ياجبريل:

قال: هذا الرجل من أمتك تكون عليه أمانات الناس لا يقدر على أدائها وهو يريد أن يحمل عليها.

ثم أتى ﷺ على قوم تُقرَضُ ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء. قال ما هذا ياجبريل؟

قال: هؤلاء خطباء الفتنة.

ثم أتى ﷺ على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع، فقال: ما هذا ياجبريل؟

قال: هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة يندم عليها فلا يستطيع أن يردها.

ثم أتى ﷺ على واد توجد فيه ريح طيبة باردة وريح مسك وسمع صوتا فقال: ما هذا ياجبريل؟

قال: هذا صوت الجنة تقول: رب آتنى بما وعدتنى فقد كثرت غرفى وإستبرقى وحريرى وسندسى وعبقريى ولؤلؤى ومرجانى وفضتى وذهبى وأكوابى وصحافى وأباريقى ومراكبى وعسلى ومائى ولبنى وخمرى فآتنى بما وعدتنى.

قال: لكِ كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن آمن بى وبرسلى وعمل صالحا ولم يشرك بى شيئا ولم يتخذ من دون الله أندادا ومن خشينى فهو آمن ومن سألنى فقد أعطيته، ومن أقرضنى جازيته، ومن توكل علىّ كفيته.. إننى أنا الله لا إله إلا أنا لا أخلف الميعاد. قد أفلح المؤمنون وتبارك الله أحسن الخالقين.

قالت: فقد رضيت.

ثم أتى على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا منتنة، فقال: ما هذا ياجبريل؟

قال: هذا صوت جهنم تقول: رب آتنى بما وعدتنى فقد كثرت سلاسلى وأغلالى وسعيرى وجحيمى وضريعى وغساقى وعذابى وقد بعد قعرى، واشتد حرى فآتنى بما وعدتنى.

قال: لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب.

قالت: قد رضيت، فسار حتى أتى بيت المقدس.

وهكذا أطلع الله رسوله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ على هذه الآيات وعلى الأمور السمعية، بيانا شافيا للأمة، لتتجه دائما إلى طاعات الله، وتبتعد عن كل مخالفة تغضب الله تعالى.

وهكذا رسمت رحلة الإسراء والمعراج منهج حياة متكاملة وكانت راحة وسلوانا لرسول الله ﷺ، كما كانت امتحانا للناس كشف عن الصادق فى إيمانه، والمخلص من غيره.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دروس من الإسراء والمعراج

تمهيد:

الإسراء والمعراج كما هو معلوم من معجزات الرسول ﷺ والإسراء هو السير به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كما جاء فى قوله تعالى: ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ الإسراء: آية ١.

والمعراج هو الصعود به ﷺ إلى السموات العلا إلى سدرة المنتهى إلى أعلى مكان ومكانة حيث ناجى ربه عز وجل وتلقى منه سبحانه فريضة الصلاة كما جاء فى قوله تعالى: ﴿والنجم إذا هوى* ما ضل صاحبكم وما غوى* وما ينطق عن الهوى* إن هو إلا وحى يوحى* علمه شديد القوى* ذو مرة فاستوى* وهو بالأفق الأعلى* ثم دنا فتدلى* فكان قاب قوسين أو أدنى* فأوحى إلى عبده ما أوحى* ما كذب الفؤاد ما رأى* أفتمارونه على ما يرى* ولقد رآه نزلة أخرى* عند سدرة المنتهى* عندها جنة المأوى* إذ يغشى السدرة ما يغشى* ما زاغ البصر وما طغى* لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ النجم الآيات ١ - ١٨.

د/ محمد نبيل غنايم

وكان الهدف من هذه المعجزة كما هو واضح من الآيات الكريمة هو تثبيت النبى ﷺ وتأييده والتسرية عنه بالاطلاع على آيات الله الكبرى فى الأرض والسماء والملأ الأعلى والجنة والنار.

وقد تناولت كتب السيرة والتفسير والسنة النبوية والتاريخ تفاصيل تلك المعجزة وكثر الحديث عنها ووردت فيها روايات عدة بلغت حد التواتر والعلم القطعى، ولذا لن نتحدث عن هذه التفاصيل المشهورة بل سنكتب عن بعض الدروس المستفادة منها لعلنا نعيها ونعتز بها ونعمل بمقتضاها، وهى دروس كثيرة لا نستطيع حصرها لذا سوف نكتفى ببعضها فيما يلى:.

١ - الصبر:

حيث كان الإسراء والمعراج مكافأة للنبى ﷺ على صبره العظيم فى كل المجالات فقد ضرب رسول الله ﷺ أروع الأمثلة فى الصبر على تبليغ دعوة الله تعالى ورسالته، وتلقى من قومه فى سبيل ذلك كل أنواع الأذى من قول وفعل فى نفسه وبدنه، ولم يمنعه ذلك من الاستمرار فى تبليغ دعوته من مكان إلى آخر ومن قبيلة إلى قبيلة حتى بلغ الطائف ووجد من أهلها من الأذى أشد مما وجد من أهل مكة ومع ذلك لم يدع عليهم بل دعا لهم بالهداية والإسلام، وكان رسول الله ﷺ يأوى إلى ركن شديد بعد الله تبارك وتعالى عند زوجه السيدة خديجة - رضى الله عنها - وعمه أبى طالب وكان يجد عندهما المواساة والدعم فتوفاهما الله تعالى فى عام واحد عرف بعام الحزن فصبر النبى ﷺ على فراقهما ولم ييأس، وهاجر أصحابه ﷺ إلى الحبشة فرارا بدينهم، وبعدا عن إيذاء المشركين من أهلهم ورغم ذلك كله بقى رسول الله ﷺ قويا صابرا لم يتزعزع لأذى ولم يجزع لفراق، ولم يقنط من رحمة الله تعالى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فجاءت مكافأة الله تعالى لهذا الصبر بتلك المعجزة تحقيقا لوعد الله تعالى **﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾** الزمر: آية ١٠، **﴿وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون* أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾** البقرة: الآيات ١٥٥ - ١٥٧، وبهذا نعلم أنه ينبغى لكل مسلم أن يصبر على أمر الله تعالى وقضائه وأن يقوم بطاعة الله عز وجل مهما كلفه ذلك وأن يرضى بما يصيبه فى نفسه أو أهله أو ماله وأن يتأسى برسول الله ﷺ حتى ينال ما وعد الله تعالى به عباده الصابرين من الأجر والثواب.

٢ ـ العفو والتسامح:

حيث ضرب رسول الله ﷺ أروع الأمثلة فى العفو عن إيذاء المشركين والتسامح مع المعتدين ومقابلة ذلك كله بالحلم والخلق الكريم عملا بقوله تعالى: **﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾** الأعراف: آية ١٩٩، ، وكما فسرها جبريل عليه السلام حين سأله النبى ﷺ عن معناها فقال: **«أن تعفوا عمن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحسن إلى من أساء إليك»**. وقوله تعالى: **﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾** الفرقان: آية ٦٣، وقوله: **﴿ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم* وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾** فصلت: الآيتان ٣٤، ٣٥، اتهموه ﷺ بالجنون والسحر وألقوا عليه القاذورات وهو يصلى وسبوه وضربوه وسلطوا عليه عبيدهم وصبيانهم، ومع ذلك دعا لهم، وعفا عنهم وقال دعاءه المشهور **«اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس، ياأرحم الراحمين، يارب المستضعفين أنت ربى إلى من تكلنى إلى بعيد يتجهمنى أو إلى عدو ملكته أمرى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بى غضبك أو يحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك»**، وحين نزل عليه جبريل وملك الجبال يقرئه السلام ويعرض عليه إهلاكهم وإطباق الجبال عليهم أبى وعفا ودعا لهم قائلا: **«اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون» لعل الله يخلق من أصلابهم من يوحد الله ويعبده. وبهذا العفو الكبير والتسامح العظيم استحق رسول الله ﷺ المكافأة الكبرى الإسراء والمعراج**. فينبغى لكل مسلم أن يسلك منهج رسول الله ﷺ ومنهج القرآن الكريم فى العفو عن المسيئين والتسامح مع الجاهلين حتى ينال ما وعد الله تعالى به أهل العفو بقوله: **﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾**، وقوله: **﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾**، وقوله: **﴿وأن تعفوا أقرب للتقوى﴾**.

٣ ـ النصر:

والمقصود بذلك أن الإسراء والمعراج كان نصرا من الله تعالى لرسوله محمد ﷺ على أعدائه المشركين الكافرين وعلى كل من آذاه بقول أو فعل فى نفسه أو بدنه أو أهله من أمثال أبى لهب وأبى جهل والنضر بن الحارث، وأمية بن خلف والمغيرة ابن شعبة، والوليد بن المغيرة وغيرهم من زعماء المشركين وأئمة الكفر والضلال، وذلك أنهم لما اشتد أذاهم بالرسول ﷺ وأنكروا دعوته ورسالته وجحدوا نعمة الله عليهم أيده الله تعالى بهذه المعجزة وأقام عليهم الحجة لأن مسافة كبيرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كالمسافة بين المسجد الحرام فى مكة المكرمة والمسجد الأقصى فى فلسطين. تقطعها إبلهم فى شهر ذاهبين وشهر عائدين يقوم بها رسول الله ﷺ فى وقت يسير من ليلة تكون دليلا على صدقه ونبوته ورسالته وبخاصة أنه اطلع على قافلة لهم ووصف لهم هذه القافلة ووقت وصولها وما حدث لها أثناء الرحلة وكان هذا النصر والتأييد الإلهى لرسول الله ﷺ تثبيتا له ولمن آمن به وحجة على أعدائه وانجازا لوعده تبارك وتعالى **﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا﴾** يوسف: آية ١١٠، وقوله: **﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز﴾** الحج: آية ٤٠، وقوله: **﴿ياأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾** محمد: الآيتان ٧، ٨

ومن هذا نأخذ درسا واضحا فى الثقة بالله والاعتزاز بقدرته وعدم اليأس من نصره وتأييده مهما كانت الظروف والأحوال ولكن ذلك لن يتحقق إلا إذا بدأنا نحن بالسعى والعمل والصدق والإخلاص عند ذلك سيمدنا الله تعالى بنصره وتأييده كما فعل مع أنبيائه ورسله وسائر الصادقين المخلصين من أتباعهم.

٤ ـ القدرة الإلهية:

ذلك أن هذه المعجزة تمت فى وقت لم تكن فيه طائرات ولا صواريخ ولا أقمار صناعية، وتمت فى بيئة تجارية أمية وظهر صدقها وتحقق ثبوتها فكيف كان ذلك وتم؟ إنه بكل المقاييس البشرية لا يتصور أن يقوم محمد ﷺ من فراشه فى لحظات من الليل برحلة طويلة كهذه من مكة إلى القدس إلى السموات العلا إلى سدرة المنتهى، ويرى تلك المشاهد كلها فى السموات والأرض ويعود إلى فراشه وهو مايزال دافئا ثم يحدث قومه بذلك فى الصباح، ولذلك أنكر المشركون والكافرون فى الماضى والحاضر ذلك ومازالوا ينكرون ويشككون فيه لأنهم نسبوا ذلك إلى البشرية وهى لم تقدر فى الماضى على شىء من ذلك ولم تقدر ولن تقدر فى الحاضر والمستقبل على مثل ذلك وسيبقى البشر عاجزا مهما غزا الفضاء عن الوصول إلى عشر معشار ماوصله النبى ﷺ لسببين:

الأول: أنه نبى وهو خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى يديه توقف الوحى وتوقفت المعجزات، **والثانى** لأن ذلك تم بالقدرة الإلهية التى لايعجزها شىء والتى تختلف عن القدرة البشرية فى كل شىء وتلك هى نقطة الخلاف بين المؤمن والكافر فالمؤمن يثق فى القدرة الإلهية المطلقة ويصدق كل ما أخبر به النبى ﷺ والوحى عن ذلك حيث لا حدود للزمان والمكان والكم والكيف. أما الكافر فيبقى أسيرا للمادة والمقاييس المادية والزمان والمكان وسرعة الصوت والضوء والأوكسجين وغيره. ومن هنا نأخذ درسا آخر فى أن الإسراء والمعراج آية من آيات الله تعالى ودليل من أدلة القدرة الإلهية المطلقة التى يجب على الناس أن يؤمنوا بها ويثقوا فيها ويطمئنوا إليها وبخاصة إذا ظهر شىء منها على يد نبى من أنبياء الله تعالى وصدق الله العظيم **﴿إن الله على كل شىء قدير﴾**.

﴿قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير* تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب﴾ آل عمران: الآيتان ٢٦، ٢٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٥ ـ الثواب والعقاب:

كان المشركون ومازالوا يتصورون أن الموت نهاية كل شىء، فلا حياة بعده ولا آخرة ولا جنة ولا نار وأنكروا كل ذلك وجحدوه وقالوا: إن هى إلا أرحام تدفع وأرض تبلع وما يهلكنا إلا الدهر وما نحن بمبعوثين، وقد حكى القرآن عنهم مثل ذلك القول فى قوله تعالى: **﴿وقالوا ماهى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ومالهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون* وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين* قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون* ولله ملك السموات والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون* وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون* هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون* فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته ذلك هو الفوز المبين* وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتى تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين﴾** الجاثية: الآيات ٢٤ ـ ٣١، وقد اطلع رسول الله ﷺ على نماذج من أهل النار وأعمالهم السيئة التى كانت سببا لهذا العقاب الأليم وأخبر النبى ﷺ بما رآه حفزا للهمم وترغيبا فى العمل الصالح وترهيبا من الكفر والأعمال السيئة ليعلم الناس أن الجزاء واقع لا محالة وأن كل إنسان مجزى بعمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر، كما أخبر القرآن الكريم: **﴿كل امرئ بما كسب رهين﴾**، **﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾**، **﴿ألا تزر وازرة وزر أخرى* وأن ليس للإنسان إلا ما سعى* وأن سعيه سوف يرى* ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾** النجم: الآيات ٣٨ ـ ٤١، وهكذا كان الإسراء والمعراج تطبيقا عمليا ودليلا حيا على ذلك بما رآه الرسول ﷺ فيهما من المشاهد وما أخبر به ـ عليه الصلاة والسلام ـ من ذلك، فعلى كل مسلم بل كل إنسان أن يعى ذلك جيدا وأن يؤمن به وأن يستعد لهذا الجزاء الحتمى فإن أراد النعيم والخير العميم فعليه بالإيمان والعمل الصالح ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وإن أراد الجحيم أو أنكر وجوده فليفعل ما يشاء وسيرى عاقبة ذلك عذابا أليما **﴿وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون* وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين* ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولاهم يستعتبون﴾** الجاثية: الآيات ٣٣ ـ ٣٥.

٦ ـ عموم الرسالة:

وهو أن رسالة نبينا محمد ﷺ ليست خاصة بقومه وعشيرته من العرب، ولكنها عامة لكل الناس فى مشارق الأرض ومغاربها، كما أنها الرسالة الخاتمة الباقية إلى قيام الساعة كما جاء فى قوله تعالى: **﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾** سبأ آية ٢٨، وقوله: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** الأنبياء: آية ١٠٧، وقوله ﷺ: **«كان كل نبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة»**، وقد كان الإسراء والمعراج دليلا على ذلك، حيث أسرى برسول الله ﷺ من المسجد الحرام فى مكة المكرمة حيث قبلة الله تعالى للعالمين التى بنتها الملائكة وأقام عندها آدم ثم بناها ورفع قواعدها إبراهيم وإسماعيل ثم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حفيدهم محمد ﷺ إلى المسجد الأقصى فى فلسطين حيث كان جميع أنبياء بنى إسرائيل من لدن يعقوب وأبنائه ومرورا بداود وسليمان وانتهاء بزكريا ويحيى وعيسى - عليهم جميعا الصلاة والسلام - حيث اجتمعوا لنبينا محمد ﷺ والتقى بهم وصلى بهم إماما فى بيت المقدس فكان ذلك دليلا على إمامته واتفاق رسالته مع رسالاتهم، كما التقى فى معراجه بهم عند كل سماء وعند البيت المعمور، وتحدث إليهم وتحدثوا إليه وكان بينه وبينهم حوارات وتحيات كما حدث مع موسى فى شأن تخفيف الصلاة وهكذا كان الإسراء والمعراج دليلا على وحدة الرسالات وعلى عموم رسالة النبى ﷺ، ومن هذا نعلم هذا الدرس ونعيه ويجب علينا الاعتزاز به والعمل على نشره والتوعية به فى جميع المناسبات والمؤتمرات والندوات حتى نعلم أن الحضارات تتكامل ولا تتصارع وتتعاون ولا تتنافر.

٧- منزلة النبى ﷺ ومكانته:

فقد كان الإسراء والمعراج دليلا عمليا على سمو منزلة النبى ﷺ وعلو مكانته بين البشر عامة والأنبياء خاصة، ذلك أنه الوحيد من بين البشر والأنبياء الذى خصه الله تعالى وأكرمه بهذه الرحلة وأطلعه فيها على ما شاء من الآيات الكبرى، وبهذا تبين أن رسول الله ﷺ كما وصفه ربه تبارك وتعالى بقوله: **﴿يأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا* وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾** الأحزاب: آية ٤٥، ٤٦، وكما قال عز وجل عنه: **﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء عليما﴾** الأحزاب: آية ٤٠، وقوله: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾**، وقوله: **﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾** التوبة: آية ١٢٨، وقوله: **﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين* يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾** المائدة: الآيتان ١٥، ١٦.

فإذا كان الله تعالى قد رفع رسوله محمدا ﷺ إلى هذه المكانة والمنزلة التى لم يصلها ولم يبلغها أحد من البشر ولا من الملائكة أيضا حيث توقف جبريل وهو سيد الملائكة عند مكان معين وتقدم رسول الله ﷺ وصدق الله العظيم **﴿وما منا إلا له مقام معلوم﴾** الصافات: آية ١٦٤، فعلينا جميعا أن نقدره حق قدره ونعتز به ونحبه أكثر من أنفسنا وأولادنا والناس أجمعين ونتأسى بخلقه الكريم كما أمرنا رب العزة تبارك وتعالى **﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾** الأحزاب: آية ٢١، وكما قال - عليه الصلاة والسلام -: **«عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى»**. كما علينا أن نترجم حبه إلى عمل بسنته واتباع لمنهجه وطريقته كما قال - عليه الصلاة والسلام -: **«ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان. أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار»**، وبهذا نرضى الله تعالى ورسوله ﷺ.

٨- معراج المؤمن:

والإسراء والمعراج يذكرنا دائما بمعراج المؤمن إلى الله تعالى وهو الصلاة التى فرضها الله عز

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجل على رسوله ﷺ وعلى أمته ليلة الإسراء والمعراج وكانت خمسين فى اليوم والليلة فمازال رسول الله ﷺ يسأل ربه التخفيف حتى جعلها خمسا فى العمل كل يوم وليلة وخمسين فى الأجر والثواب، وفى هذه الصلاة يقف العبد بين يدى ربه سبحانه وتعالى يسبحه ويحمده ويكبره ويقرأ ما تيسر من كلامه العظيم، ويدعوه ويناجيه ويستغفره ويتوب إليه ويقوم ويجلس ويركع ويسجد كل ذلك فى خضوع وخشوع وسكينة ووقار وتوسل وتضرع فيستريح ويطمئن كما كان يفعل النبى ﷺ ويقول لبلال: «**أرحنا بها يابلال**»، وكان إذا اشتدعليه أمر أو صعب فزع إلى الصلاة، وهكذا يجب على المسلم أن يحافظ على الصلاة كما أمره الله تعالى **﴿حافظوا على الصلوات والصلاة والوسطى وقوموا لله قانتين﴾** البقرة: آية ٢٣٨، كما عليه أن يؤديها فى خشوع وخضوع حتى تؤتى ثمارها متذكرا رحمة الله تعالى فى تخفيفها ليلة المعراج من خمسين إلى خمس، وفضله سبحانه وتعالى فى منح المصلين أجر الخمسين مع أنهم لم يصلوا إلا خمسا، كما عليه أن يستشعر دائما أنه بين يدى الله تعالى رب العالمين فيؤديها بصدق وإخلاص ومحبة، وبهذا تكون الصلاة معراجا للمؤمن يصعد بها إلى الله تعالى وترتفع روحه وقلبه عن الدنيا وشهواتها وتتطهر نفسه وجسمه عن الذنوب والنجاسات لأن الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما، وهكذا نستوحى من الإسراء والمعراج هذا الدرس العظيم الذى يجب على كل مسلم أن يعرفه ويعمل به.

٩ـ قوة اليقين والتصديق:

فكما أن الإسراء والمعراج ذكرنا بتلك الدروس العظيمة من رسول الله ﷺ وأخلاقه الكريمة ومكانته السامية فإنه يذكرنا بأبى بكر الصديق رضي الله عنه ويدلنا على قوة يقينه بالله وتصديقه لكل ما يقوله حبيبه محمد ﷺ وذلك أنه لما أصبح النبى ﷺ صبيحة الإسراء والمعراج وبدأ يحدث الناس بذلك أنكروا عليه وكذبوه حتى إن بعض الحاضرين من المسلمين تردد فى التصديق وانصرف بعضهم إلى أبى بكر رضي الله عنه يشكون ذلك وينتظرون من أبى بكر أن يكون مثلهم فإذا به رضي الله عنه بقوة إيمانه ويقينه يقول لهم إن كان قد قال ذلك فقد صدق فزاد استغرابهم وإنكارهم فقال لهم: إنى أصدقه فى أبعد من ذلك، أصدقه فى الخبر يأتيه من السماء هيا بنا نجلس إليه ونستمع منه فقدموا على رسول الله ﷺ وسأل رسول الله ﷺ عما كان فكلما أخبر النبى ﷺ بشىء قال له أبوبكر صدقت، ثم أراد أن يقيم الحجة على المشركين ويثبت لهم صدق النبى ﷺ فقال له: إننا أتينا بيت المقدس ونعرفه فصفه لنا فإذا برسول الله ﷺ يصفه وصفا كاملا دقيقا مما عرضه عليه ربه تبارك وتعالى، وكلما انتهى من صفة قال له أبو بكر صدقت، ومن هنا لقبه النبى ﷺ بالصديق، وقال عنه لو وزن إيمان الأمة وإيمان أبى بكر لرجح إيمان أبى بكر. وما فعله أبو بكر الصديق رضي الله عنه هو واجب المسلم نحو رسول الله ﷺ ونحو سنته المطهرة وهو الإيمان الكامل والتصديق التام والعمل الصادق بكل ما ثبت وصح عن النبى ﷺ كما فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه وغيره من صحابة رسول الله ﷺ.

تلك بعض الدروس المستفادة من هذه الذكرى الطيبة والمعجزة الكبيرة «الإسراء والمعراج» أسأل الله تعالى أن ينفعنا بها وأن يميننا ويوفقنا إلى تحقيقها إنه نعم المولى ونعم النصير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوقيت الزمنى والترابط المكانى فى الإسراء والمعراج

أ.د/ محمد المسير

متى وقع الإسراء والمعراج؟
سؤال قد يبدو غريبا، إذ جرت عادة المسلمين أن يحتفلوا بذكراها فى السابع والعشرين من شهر رجب، وهناك رواية شريك التى خرجها البخارى تذكر أنه وقع قبل أن يوحى إلى النبى ﷺ.
وأضع أمام القارئ الكريم تحقيق العلماء فى هذا المجال.
قال القاضى عياض(١):
منها قوله: «وذلك قبل أن يوحى إليه» وهو غلط لم يوافق عليه، فإن الإسراء أقل ما قيل فيه أنه كان بعد مبعثه ﷺ بخمسة عشر شهرا.
وقال الحربى: كان ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة.
وقال الزهرى: كان ذلك بعد مبعثه ﷺ بخمس سنين.
وقال ابن اسحاق: أسرى به ﷺ وقد فشا الإسلام بمكة والقبائل.

وقال الإمام ابن كثير(٢):

ذكر ابن عساكر أحاديث الإسراء فى أوائل البعثة، وأما ابن اسحاق فذكرها فى هذا الموطن بعد البعثة بنحو عشر سنين.

وروى البيهقى من طريق موسى بن عقبة عن الزهرى أنه قال: أسرى برسول الله ﷺ قبل خروجه إلى المدينة بسنة.

قال: وكذلك ذكره ابن لهيعة عن أبى الأسود بن عروة.

ثم روى الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبدالجبار عن يونس بن بكير عن أسباط بن نصر عن إسماعيل السدى أنه قال: فرض على رسول الله ﷺ الخمس ببيت المقدس ليلة أسرى به قبل مهاجره بستة عشر شهرا.

فعلى قول السدى يكون الإسراء فى شهر ذى القعدة وعلى قول الزهرى وعروة يكون فى ربيع الأول.

وقال أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا عثمان عن سعيد بن ميناء عن جابر وابن عباس قالا: ولد رسول الله ﷺ عام الفيل يوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الأول، وفيه بعث، وفيه عرج به إلى السماء، وفيه هاجر، وفيه مات.

فيه انقطاع، وقد اختاره الحافظ عبدالغنى بن سرور المقدسى فى سيرته.

وقد أورد حديثا لا يصح سنده - ذكرناه فى فضائل شهر رجب - أن الإسراء كان ليلة السابع والعشرين من رجب، والله أعلم.

ومن الناس من يزعم أن الإسراء كان أول ليلة جمعة من شهر رجب وهى ليلة الرغائب التى أحدثت فيها الصلاة المشهورة، ولا أصل لذلك والله أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويقول شارح العقيدة الطحاوية(٣):

فالذى عليه أئمة النقل أن الإسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة قبل الهجرة بسنة وقيل بسنة وشهرين، ذكره ابن عبدالبر . أ. هـ.

وعلى هذا الرأى المنسوب إلى أئمة النقل يكون لهذا التوقيت دلالته.

ففى العام العاشر من البعثة فجع الرسول ﷺ بموت عمه أبى طالب وزوجه السيدة خديجة، وهما من هما دفاعا عن الإسلام وحضانة له حتى سماه الرسول ﷺ عام الحزن.

وكان يقول: **«والله ما نالت منى قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب».**

وكان يقول عن خديجة: **«والله ما أبدلنى الله خيرا منها، آمنت بى إذ كفر الناس، وصدقتنى إذ كذبنى الناس، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس، ورزقنى منها الولد دون غيرها من النساء».**

ولما ضاقت مكة برسول الله ﷺ ذهب إلى الطائف يعرض دعوته على أهلها، فأغروا به سفهاءهم وصبيانهم يرضخونه بالحجارة حتى دميت قدماه الشريفتان، فرجع إلى مكة مكروبا مهموما، وتوجه إلى الله بدعاء ضارع: **«اللهم إليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس. ياأرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربى، إلى من تكلنى، إلى بعيد يتجهمنى، أم إلى عدو ملكته أمرى؟ إن لم يكن بك غضب علىّ فلا أبالى، ولكن عافيتك هى أوسع لى، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بى غضبك أو يحل على سخطك. لك العتبى حتى ترضى. ولا حول ولا قوة إلا بك».**

إذا ضاقت بالإنسان أسباب الأرض فليتصل برب الأسباب والمسببات فرحمة الله قريب من المحسنين ونصر الله آت لا ريب فيه

لقد كان يوم الطائف أشد يوم وأقساه فى حياة رسول الله ﷺ.

ففى صحيح البخارى عن عائشة زوج النبى ﷺ أنها قالت: يارسول الله، هل أتى عليك يوم كان أشد من أحد؟!

فقال ﷺ: **«لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة (يوم الطائف)، إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبنى إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى، فنظرت فإذا فيها جبريل، فنادانى فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وماردوا به عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم.. فنادانى ملك الجبال، فسلم علىّ ثم قال: يا محمد، الأمر لك، فما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين» -** وهما جبلان محيطان بمكة.

فقال ﷺ: **«بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا».**

***

إن هذا التوقيت للإسراء والمعراج له أكثر من مغزى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنه يعلمنا أن لنا قبلة لا نحيد عنها، وملجأ لا نعوذ بسواه، إنه يعلمنا موقف الضراعة والعبودية الخاشعة أمام رب الكون والكائنات، فهو - سبحانه - الخالق والمدبر، وهو - سبحانه - القادر المهيمن، وهو - سبحانه - العليم الحكيم.

فإذا ضاقت بالإنسان أسباب الأرض فليتصل برب الأسباب والمسببات، فرحمة الله قريب من المحسنين، ونصر الله آت - لا ريب فيه - للمؤمنين.

وقد فطر الإنسان على الضراعة إلى الله وقت الشدة ولكن الغريب فى تلك الفطرة أن الإنسان لا يكاد يستشعر بسطة جسم أو فضل نعمة حتى يقول قولة قارون: ﴿**إنما أوتيته على علم عندى**﴾ القصص: آية ٧٨.

وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿**وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا**﴾ الإسراء: آية ٦٧.

أى أنه فى حال الشدة ينسى المرء كل الشركاء ولا يعتقد إلا فى قدرة الله وحده، فيتحقق الرجاء وينقذه الله مما هو فيه من أهوال.. ولكن الإنسان تلهيه النعمة فيعرض عن شكر الله.

فهل نسى المرء أن إله البحر هو إله البر، وأن صاحب الهيمنة المطلقة هو الله وحده؟!

وهذا هو معنى الآية التالية: ﴿**أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا**﴾ الإسراء: آية ٦٨.

وأيضا ليس من الممكن أن تعود الشدة ويقف الإنسان نفس الموقف السابق يحيط به الموج من كل مكان؟!

وإلى هذا يشير قوله تعالى: ﴿**أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا**﴾ الإسراء: آية ٦٩.

ولعل تلك الآيات من سورة الإسراء لها دلالتها بتوقيت تلك المعجزة لرسول الله ﷺ، فهو أول المؤمنين وأول العابدين، وهو العبد الشكور.

الترابط المكانى

من أين بدأ الإسراء؟!

صريح القرآن المجيد أنه بدأ من المسجد الحرام بمكة.. لكن هل المسجد الحرام هو الكعبة أو الحرم مطلقا؟!

بالتأمل فى الروايات نجد أكثر من مبدأ..

ففى رواية شريك قال: سمعت أنس بن مالك يحدث عن ليلة أسرى بالنبى ﷺ من مسجد الكعبة.. إلخ.

وكان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «**فرج سقف بيتى وأنا بمكة..**» إلخ.

وفى رواية لمالك بن صعصعة: أن نبى الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به قال: «**بينا أنا فى الحطيم، وربما قال فى الحجر مضجعا إذ أتانى آت.. إلخ**».

وفى رواية أنه أسرى برسول الله ﷺ من دار أم هانئ بنت أبى طالب..

من هنا يمكن أن نفهم أن المراد بالمسجد الحرام هو الحرم كله لإحاطته بالمسجد واتصاله به؛ ويرى بعض العلماء أن الحرم كله مسجد.

أيًا ما كان فإن الإسراء من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى بالقدس الشريف، ثم كان المعراج إلى السموات العلا، ثم إلى سدرة المنتهى، ثم إلى حيث شاء العلى الأعلى.. كل ذلك فى جزء يسير من الليل.

فبم يوحى ذلك كله؟!

إنها بشرى عظيمة للرسول ﷺ والمسلمين فى هذا الوقت الذى ضاقت فيه مكة عليهم.

إنها بشرى النصر والفرج القريب.

إنها بشرى الأمل فى وجه الله الكريم.

إنها بشرى التمكين لدين الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنها الوحدة الكونية التى تترابط فى عقل المسلم وقلبه، إنها وحدة الآفاق فى المشارق والمغارب إيماء إلى أن هذا الأمر سيبلغ ما بلغ الليل والنهار، وسيطلع على ما طلعت عليه الشمس.

وماهى إلا سنوات قلائل حتى قامت الدولة الإسلامية من المدينة المنورة، ودخل الناس فى دين الله أفواجا، وذهبت كتائب الإيمان شرقا وغربا، ترسى قواعد العدل، وتعلى حقوق الإنسان، وتبنى الحياة المثلى.

ومن جهة أخرى فإن هناك وحدة عقدية وترابطا تاريخيا بين أماكن ثلاثة أشرق منها نور التوحيد، تلك هى: مكة وسيناء والقدس.

فإن الرسول ﷺ أسرى به من مكة المكرمة، ومر بطور سيناء، وصلى إماما بالأنبياء فى القدس الشريف.

ومن المعلوم أن هذه الأماكن الثلاثة بارك الله حولها، واصطفاها منزلا للوحى، وأحدث فيها من عجائب القدرة وباهر المعجزات ماجعلها مهفى أرواح المؤمنين.

ولعل صدر سورة (التين) يشير إلى هذا الترابط الدينى بين هذه الأماكن..

قال الله تعالى: **﴿والتين والزيتون* وطور سينين* وهذا البلد الأمين﴾** التين: الآيات ١ ـ٣.

فالقسم الأول ببقعة مباركة جرت فيها تفاصيل بعث إلهى وإعداد روحى لعبد الله ورسوله عيسى ابن مريم، حيث نشأ فى بيت المقدس بجوار غصون الزيتون ومنابت التين.

والقسم الثانى: بسيناء تذكيرا بما كان عند الجبل من آيات ومعجزات حيث كلم الله موسى تكليما وألقى عليه الألواح تفصيلا لكل شيء.

وقد سجل القرآن حديثا طويلا عن هذا المكان وأطلق عليه تعبيرات متعددة منها:

- الجبل فى قوله تعالى: **﴿فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا﴾** الأعراف: آية ١٤٣.

- الوادى المقدس فى قوله سبحانه: **﴿إنك بالواد المقدس طوى﴾** طه: آية ١٢.

وطوى اسم للوادى، وقيل هو الشيء المثنى المكرر؛ فطوى معناها مرتين، أى قدس الوادى كرة بعد كرة أو نودى موسى نداءين.

- طور سيناء فى قوله جل شأنه: **﴿وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين﴾** المؤمنون: آية ٢٠.

- الطور كما فى قوله تعالى: **﴿والطور* وكتاب مسطور﴾** الطور: الآيتان ١، ٢.

والطور هو الجبل، وقيل هو الجبل الذى فيه أشجار، فإن لم يكن فيه شجر فهو جبل فقط.

والقسم الثالث بمكة المكرمة التى شرفها الله بالكعبة وجعلها أم القرى، وحرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء.

وهكذا فإن هناك رابطة روحية علوية قدسية تجمع بين مكة وسيناء والقدس.

فلا يجوز أن ينزع هذا العقد الفريد من عنق المسلمين، فهم أمناء الله فى أرضه، وأولى الناس بأنبيائه ورسله.

وإن تاريخ الإسلام الطويل لا يعرف إلا التسامح والبر فى معاملة غير المسلمين، طالما ألقوا إلينا السلم ولم يظاهروا أحدا علينا.

يقول الله تعالى: **﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾** الممتحنة: آية ٨.

الهوامش:

١ ـ نقلا عن شرح النووى على صحيح مسلم، ج٢، ص٢٠٩.
٢ ـ السيرة النبوية، ج٢، ص٩٣.
٣ ـ شرح العقيدة الطحاوية، ص٢٤٦، طبعة المكتب الإسلامى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معجزة الإسراء والمعراج

من التراث الإسلامي

كما تحدث عنها الإمام السيوطى

-١-

بدأ الإمام السيوطى الحديث عن هذه المعجزة الخالدة بذكر الآية الكريمة" ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ الإسراء: آية ١.

وحديث الإسراء والمعراج رواه جمع غفير من أعلام الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - وإذا كان القرآن الكريم هو الذى نوه بهذا الشرف الكبير لمحمد الرسول الأمين ولأمته أمة الوسط، فإن ذلك أكبر مجد وأعظم وسام يوضع على صدر الأمة الإسلامية.

د. محمد عبدالمنعم خفاجى

إن حديث الإسراء والمعراج ورد مطولا ومختصرا: عن أنس، وأبى بن كعب، وبريدة، وجابر بن عبدالله، وحذيفة بن اليمان، وسمرة بن جندب، وسهل بن سعد، وشداد بن أوس، وصهيب، وابن عباس، وأم سلمة، وابن عمر، وابن عمرو، وابن مسعود، وابن عباس، وعلى بن أبى طالب، وأم هانئ، وعبدالله بن أسعد بن زرارة، وعبدالرحمن ابن فرط، وعمر بن الخطاب، ومالك بن صعصعة، وأبى أمامة، وأبى أيوب الأنصارى، وأبى الحمراء، وأبى ذر، وأبى سعيد الخدرى، وسفيان بن حرب، وأبى ليلى الأنصارى، وأبى هريرة، وعائشة، وأسماء بنتى أبى بكر - رضوان الله عليهم أجمعين -.

وبهذا التوثيق يبدأ السيوطى الحديث، وإن كان ذكر القرآن الحكيم للمعجزة يكفى ويغنى عن كل توثيق.

-٢-

وعن أنس - كما جاء فى البخارى - قال: ليلة أسرى برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة جاءه ثلاثة نفر وهو نائم فى المسجد الحرام، فقال أولهم: أيهم هو؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم، وقال أحدهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك الليلة، فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه، وتنام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عيناه ولاينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فلم يكلموه حتى احتملوه، فوضعوه عند بئر زمزم، فتولاه منهم جبرائيل فشق ما بين نحره إلى لبَّته، حتى فرغ من صدره وجوفه، فغسله من ماء زمزم بيده ثم أتى بطست من ذهب محشوا إيمانا وحكمة فحشا به صدره، ثم أطبقه، ثم عرج به إلى السماء الدنيا، فضرب بابا من أبوابها، فقيل: من هذا؟ قال: جبرائيل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم، قالوا: مرحبا به وأهلا، ووجد فى السماء الدنيا آدم، فقال له جبريل: هذا أبوك آدم، فسلم عليه، فسلم، ورد عليه آدم: مرحبا وأهلا يابنى، نعم الابن أنت، ثم عرج به إلى السماء الثانية، ثم إلى السماء الثالثة فقالوا له مثل ذلك، ثم إلى السماء الرابعة، ثم إلى الخامسة، ثم إلى السادسة، ثم إلى السماء السابعة، كل سماء فيها أنبياء قد سماهم، ثم علا به فوق ذلك بمالا يعلمه إلا الله، حتى جاء سدرة المنتهى.

أما حديث أنس - برواية النسائى - ففيها: أتيت بدابة فركبت ومعى جبرائيل، فسرت، فقال: انزل فصل، ففعلت، فقال: أتدرى أين صليت؟ صليت بطيبة، ثم قال: انزل فصل، ففعلت، فقال: أتدرى أين صليت صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى، ثم قال: انزل فصل، ففعلت: فقال: أتدرى أين صليت؟ صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى، ثم دخلت بيت المقدس، فجمع لى الأنبياء، فقدمنى جبريل حتى أممتهم، ثم صعد بى إلى السماء الدنيا فإذا فيها آدم، وإلى السماء الثانية فإذا فيها ابنا الخالة عيسى ويحيى، ثم إلى السماء الثالثة فإذا فيها يوسف، ثم إلى السماء الرابعة فإذا فيها موسى، وفى السماء السابعة رأى إبراهيم عليه السلام، ثم صعد بى فوق سبع سموات، وأتيت سدرة المنتهى، فغشيتنى ضبابة وخررت ساجدا، فقيل لى: فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة، فقم بها أنت أو أمتك فرجعت إلى موسى، فقال: ما فرض ربك عليك وعلى أمتك؟ فإنه فرض على بنى إسرائيل صلاتين فما قاموا بهما، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فرجعت، فخفف عنى عشرا، ثم عشرا ثم عشرا، ثم عشرا، حتى قال: هنَّ خمس بخمسين، فعرفت أنها من الله تبارك وتعالى حكم، فلم أرجع.

(٣)

وفى حديث أنس - فى رواية ابن أبى حاتم - أن رسول الله ﷺ لقى فى السماء الرابعة إدريس، وفى الخامسة هارون، وفى السادسة موسى، وأن رسول الله ﷺ لما خرَّ ساجدا لله عند سدرة المنتهى، قال لى: يا محمد إنى فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة، فقم بها أنت وأمتك، ثم انجلت عنى السحابة، وأخذ بيدى جبريل، فانصرفت سريعا، فأتيت على إبراهيم فلم يقل لى شيئا، ثم أتيت على موسى، كما مر من قبل. ثم ركبت منصرفا، فبينما هو فى بعض طريقه مرَّ بعير لقريش تحمل طعاما، ثم إنه مضى، فأصبح، فأخبر عما كان، فلما سمع المشركون قوله أتوا أبا بكر، فقال (أبو جهل) ياأبا بكر، هل لك فى صاحبك بخبر أنه فى ليلته هذه أتى مسيرة شهر ثم رجع فى ليلته فقال أبو بكر: إن كان قاله فقد صدق، وإنا لنصدقه فيما هو أبعد من هذا، نصدقه على خبر السماء فسمى أبو بكر من يومئذ الصديق فقال المشركون لرسول الله ماقالوا.

وحديث الإسراء والمعراج فى حديث شداد بن أوس، أن أبا بكر قال لرسول الله ﷺ فى صباح ليلة الإسراء والمعراج: يارسول الله أين كنت الليلة فقد التمستك فى مظانك؟ فقال ﷺ: أعلمت أنى أتيت بيت المقدس الليلة؟.فقال: يارسول الله إنه مسيرة شهر فصفه لى، قال ﷺ ففتح لى صراط كأنى أنظر إليه، لا يسألنى عن شىء إلا أنبأته عنه، قال أبو بكر: أشهد أنك رسول الله.

- ٤ -

وفى حديث ابن عباس عن الإسراء والمعراج،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقول ابن عباس: قال رسول الله ﷺ لما كان ليلة أسرى بى، فأصبحت بمكة، فقمت، وعرفت أن الناس مكذبىَّ فقعد رسول الله معتزلا حزينا، فمر به أبو جهل، فجاء حتى جلس إليه، فقال له: كالمستهزئ: هل كان من شىء؟ قال: نعم، قال: وماهو؟ قال: إنى أسرى بى الليلة، قال: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس، قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا، قال: نعم، فمن بين مصفق، ومن واضع يده على رأسه متعجبا، قالوا: وتستطيع أن تنعت المسجد، وفى القوم من قد سافر إليه، قال رسول الله ﷺ: فذهبت أنعت، فمازلت أنعت حتى التبس على بعض النعت، فجىء بالمسجد وأنا أنظر إليه، فقال القوم: أما النعت فو الله لقد أصاب.

-٥-

وفى حديث أبى هريرة عن الإسراء والمعراج يقول: ثم سار حتى أتى بيت المقدس فنزل، ثم دخل، فصلى مع الملائكة، فلما قضيت الصلاة، قالوا: ياجبرئيل، من هذا معك؟ قال: محمد، قالوا: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجىء جاء، ثم لقى أرواح الأنبياء، فأثنوا على ربهم فقال إبراهيم: الحمد لله الذى اتخذنى خليلا، وأعطانى ملكا عظيما، وجعلنى أمة قانتا يؤتم بى، وأنقذنى من النار، وجعلها على بردا وسلاما، وأثنى موسى على ربه فقال: الحمد لله الذى كلمنى تكليما، وجعل هلاك آل فرعون ونجاة بنى إسرائيل على يدى، وجعل من أمتى قوما يهدون بالحق وبه يعدلون، ثم إن داود أثنى على ربه فقال: الحمد لله الذى جعل لى ملكا عظيما، وعلمنى الزبور، وألان لى الحديد، وسخر لى الجبال يسبحن والطير وأعطانى الحكمة وفصل الخطاب، ثم إن سليمان أثنى على ربه فقال: الحمد لله الذى سخرلى الرياح، وسخر لى الشياطين، وعلمنى منطق الطير، وسخر لى جنود الشياطين والإنس والجن، وفضلنى على كثير من عباده المؤمنين، وآتانى ملكا عظيما لا ينبغى لأحد من بعدى، ثم إن عيسى أثنى على ربه فقال: الحمد لله جعلنى كلمته، وجعل مثلى مثل آدم، خلقه من تراب ثم قال له ﴿كن فيكون﴾، وعلمنى الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، ثم إن محمدا أثنى على ربه فقال: الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين، وكافة للناس بشيرا ونذيرا، وأنزل على الفرقان فيه بيان لكل شىء، وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس، وجعل أمتى أمة وسطا، وشرح لى صدرى ووضع عنى وزرى، ورفع لى ذكرى، وجعلنى فاتحا وخاتما، فقال إبراهيم: بهذا فضلكم محمد، ثم صعد السماء حتى انتهى إلى سدرة المنتهى فكلمه الله عند ذلك، قال النبى ﷺ: فضلنى ربى وأرسلنى رحمة للعالمين، وكافة للناس بشيرا ونذيرا.

-٦-

وفى حديث أم هانئ قالت: ما أسرى برسول الله إلا وهو فى بيتى نائم عندى تلك الليلة، فصلى العشاء الآخرة، ثم نام ونمنا فلما كان قبيل الفجر أيقظنا رسول الله، فلما صلى الصبح وصلينا معه قال ياأم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة، كما رأيت بهذا الوادى، ثم جئت بيت المقدس، فصليت فيه، ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين، وأنا أريد أن أخرج إلى قريش فأخبرهم ما رأيت، فأخذت بثوبه، فقلت: إنى أذكرك الله إنك تأتى قوما يكذبونك وينكرون مقالتك، فأخاف أن يسطوا بك، فضرب ثوبه من يدى، ثم خرج إليهم، فأتاهم وهم جلوس، فأخبرهم فقام مطعم بن عدى فقال: يا محمد لو كنت شابا كما كنت ما تكلمت بما تطلعت به، وأنت بين ظهرانينا، وصدقه أبو بكر فسمى من يومئذ الصديق، واستمر المطعم ابن عدى فى كلامه يقول: كل أمرك قبل اليوم أحمٌ، غير قولك اليوم، أشهد أنك كاذب، فقالوا: يا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد صف لنا بيت المقدس، قال: دخلته ليلا وخرجت منه ليلا، فأتاه جبريل بصورة له فى جناحه فأخذ يصفه وأبو بكر يقول: صدقت صدقت، ومشركو مكة يقولون: لم نسمع بمثل هذا قط، وقال رسول الله لجبريل: يا جبريل، إن قومى لا يصدقوننى، قال: يصدقك أبو بكر وهو الصديق، واقتسم الناس يومئذ، ومنهم من كانوا قد صلوا وأسلموا، وقال رسول الله ﷺ: قمت فى الحجر، فجلى الله لى بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه، وأنزل الله تعالى: **﴿وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس﴾** الإسراء: آية ٦٠. (١/٣٠٠ الطبقات الكبرى ٤/٥٥١ الدر المنثور ٢/٢٥٨ دلائل النبوة للبيهقى.

-٧-

ومن عجب أن يتردد بعض الناس من العقلاء فى أمر معجزة الإسراء والمعراج، ونسوا أو تناسوا جلال الله وعظمته وقدرته فى هذا الكون العظيم.

إن قدرة الله فى الأرض والسماء والكون لا تحدها حدود، ولا تسيطر عليها قوانين، وإذا كان زويل العالم المصرى قد وصل إلى تقسيم الثانية الواحدة إلى ٣٢ مليون ثانية، من خلال «وحدة الفمتوثانية» واستطاع أن يرصد ما يمكن أن يحدث خلال الثانية الواحدة وكأنه دهر من خلال أشعة الليزر كما يقول الباحث عبدالهادى مصباح من مقال له (الأخبار عدد ١٩٩٩/١١/٥م)؛ أفلا تصنع قدرة الله معجزة كمعجزة الإسراء والمعراج.

وصدق رسول الله ﷺ فيما يقول: لم أزل أنزل من سماء إلى سماء، فما مررت على شىء فى السموات إلا وهو يقول «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، فلما انتهينا إلى السماء الدنيا إذا الليل على حاله لم يتقدم ولم يتأخر وأتيت مكة ونزلت عن البراق فودعنى جبريل، وقال: يا محمد إذا أصبحت فحدث قومك بما رأيت من العجائب فى هذه الليلة، وبشرهم برحمة الله تعالى، فقلت: يا أخى يا جبريل إنى أخاف أن يكذبونى، فقال جبريل إن كذبوك صدقك أبو بكر فلا تبالى بمن كذبوك بعده.

إن الحكمة فى الإسراء به - كما ذكر السيوطى عن ابن المنير (ت ٦٨٣هـ) فى كتابه «أسرار الإسرا» - أولا إلى بيت المقدس، ثم إلى السماء حصول الهجرتين، لأن بيت المقدس كان إليه هجرة غالب الأنبياء، فحصل للرسول الرحيل فى الجملة ليجمع بين أشتات الفضائل ووجوه السبل إلى بيان صدقه بخلاف مالو أسرى به ابتداء إلى السماء.

وقد كان يكفى السيوطى أن يقول: إن الحكمة فى هذه المعجزة الجليلة أن يرى الرسول قدرة الله جل وعلا فى السماء والأرض، ليعلم أن المكذبين لرسالته مآلهم الهزيمة والخسران، وأن دين الله غالبا منصور، وأن حزب الله هم الغالبون **﴿ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾** المجادلة" آية ٢٢.

إن حكمة هذه المعجزة الجليلة كبيرة وكثيرة، إنها تدل على ما أسبغه الله على القدس وعلى بيت المقدس من الجلال والمجد والعظمة بالإسلام وحده، وأن مكانة القدس ومسجدها الأقصى فى الإسلام مكانة جليلة، ومنزلتهما عند الله وملائكته وعند الناس عامة والمسلمين خاصة منزلة رفيعة، وأن الله عز وجل هو الحامى لهما من جرائم الصهيونيين، ووحشية المحتلين المتجبرين، وأنه عز وجل جعلهما فى حمايته وأنهما لا يستطيع مجرم سفاك أن ينالهما بسوء مهما ملك من أسباب القوة والجبروت.

إن الحق الإلهى والشرعية الدولية وكل القوى الإنسانية الشريفة لتؤكد حق الفلسطينيين فى أرضهم ودارهم وقدسهم ومسجدهم الأقصى العظيم، وأنهم لهم النصر والغلبة والفوز فى معركتهم معركة النضال من أجل حماية التراب الوطنى والمقدسات الإسلامية ولهم النصر بإذن الله **﴿إنهم لهم المنصورون* وإن جندنا لهم الغالبون﴾** الصافات: الآيتان ١٧٢، ١٧٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

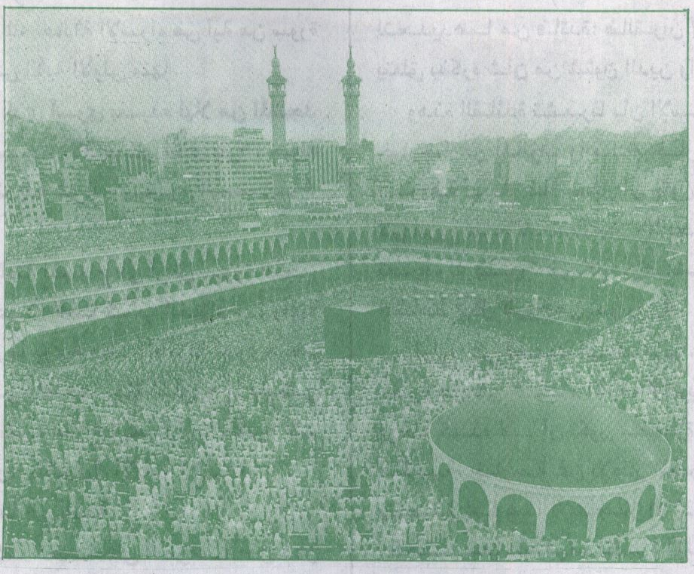

تأملات فى الإسراء والمعراج

الإسراء والمعراج آيتان من آيات الله الباهرة، الدالة على عظيم قدرته، خصَّ الله بهما خير خلقه ـ عليه أفضل الصلاة والتسليم ـ وأظهر بهما فضله على جميع الأنبياء والمرسلين.

وهما معجزتان من المعجزات الكبرى التى أيده الله بها، جاءتا ضمن المعجزة العقلية الخالدة، التى تحدى الله بها الإنس والجن، وهى معجزة القرآن الكريم.

أ.د/ محمد بكر إسماعيل

فالإسراء والمعراج لم يتحد الرسول بهما قريشا ولا من جاورهم من العرب، وإنما تحداهم بالقرآن فى بيانه الساحر ونظمه الباهر، وبقى القرآن معجزا لمن جاء بعدهم فى أمور كثيرة سوى هذين النوعين، كالإعجاز التشريعى، والإعجاز الغيبى والإعجاز العلمى.

وكل نوع من أنواع الإعجاز يندرج تحته كل ما جد وما يجد من شئون الحياة.

وذلك لأن القرآن الكريم فيه خبر من قبلنا، ونبأ من بعدنا، وحكم ما بيننا، وفيه كل ما نحتاج إليه من علم يبصرنا بأمور ديننا وشئون دنيانا، فهو كتاب الهداية ومنهج الحياة.

قال الله تعالى: **﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾** النحل: آية ٨٩.

فهما آيتان لم يطوهما الزمان، ولا يعتريهما النسيان، مادام هذا القرآن باقيا فى الصدور والسطور.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد سجل الله حادثة الإسراء فى آية من سورة سميت بها، وهى الآية الأولى منها.

﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ الإسراء: آية ١.

وسجل حادثة المعراج فى أوائل سورة النجم، فقال جل وعلا: **﴿ما كذب الفؤاد ما رأى* أفتمارونه على ما يرى* ولقد رآه نزلة أخرى* عند سدرة المنتهى* عندها جنة المأوى* إذ يغشى السدرة ما يغشى* ما زاغ البصر وما طغى* لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾** الآيات ١١ - ١٨.

ورود ذكرهما فى السنة.

وقد اختلف العلماء فى أمرهما، هل كان الإسراء والمعراج بالروح، أم كانا بالروح والجسد، أم كان المعراج بالروح والإسراء بالروح والجسد معا.

ولو أنصفوا ما اختلفوا؛ إذ لو تدبروا التدبر الأمثل فى آية الإسراء لعرفوا الحق فى هذه القضية.

والحق يظهر لى فى هذه الآية من عدة وجوه أذكر هنا أهمها:

الأول: أن قوله جل شأنه **﴿سبحان﴾** يشعر - من أول وهلة - أن الإسراء كان بالروح والجسد معا؛ لأن الذى قام به منزه عن العجز، وعن كل مالا يليق بذاته وصفاته وأفعاله، فلا ينبغى أن يقول قائل: كيف كان ذلك؟ فهذا أبعد من أن تتصوره عقولنا أو تدركه حواسنا.

الثانى: فى قوله **﴿أسرى بعبده﴾**، فلو كان الإسراء بالروح فقط لصرح بذلك، ولما كانت معجزة؛ لأن الأرواح تسبح كيف شاءت فى ملكوت الله عز وجل دون موانع أو حواجز.

الثالث: فى تحديد الزمان والمكان، فإنه لابد لتحديدهما من فائدة؛ فالقرآن لا يذكر إلا ما يتعلق بذكره شأن من شئون الدين والدنيا.

وهذه الفائدة تشعرنا بأن الإسراء كان حدثا خارجا عن المألوف والعادة، خارقا للنواميس المعروفة لدينا، فلا يعقل أن يكون بالروح فقط، لأن الروح عالم لايحده زمان ولا يحتويه مكان، ولا تعرف له صورة فى الذهن فضلا عن الواقع المشاهد **﴿قل الروح من أمر ربى﴾**.

الرابع: فى تحديد الهدف منها، فقد قال الله عز وجل فى ختام الآية: **﴿لنريه من آياتنا﴾**، ورحلة كهذه لابد أن تكون معجزة بكل المقاييس العلمية، خارجة عن الإطار المعروف لدينا، ولا يتحقق لها هذا الإعجاز إلا إذا كانت بالروح والجسد معا؛ تحقيقا للقدرة الإلهية، وتعظيما للنبوة المحمدية، وآية لعلماء هذا القرن بالذات، فقد زعموا أنهم قادرون على اقتحام الفضاء والسير فى جو السماء بالوسائل التى اخترعوها، وبالنظريات التى توصلوا إليها، مع أن ما عرفوا لا يبلغ عشر معشار ذرة مما جهلوه.

ويبقى حادث الإسراء شاهدا على عجز المخلوق عن إدراك ما صنع الله فى هذا الوجود وما أخفاه عن خلقه من الجن والإنس وغيرهم؛ تحقيقا لوحدانيته فى الذات والصفات والأفعال.

والمعراج كان بالروح والجسد على الأصح، فالقادر على إنزال الملائكة من السموات إلى الأرض وإصعادهم قادر على أن يعرج بنبيه محمد - عليه الصلاة والسلام - إلى ما فوق السموات العلا.

وهذا من الغيب الذى ينبغى أن نسلم به من غير سؤال عن حقيقته وكيفيته.

والإيمان بالغيب من أعظم صفات المؤمنين المتقين، بل هى أول صفة من صفاتهم.

يقول الله عز وجل: **﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هدى للمتقين* الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة﴾ إلى آخر ما ذكر الله من أوصافهم.

وعلى كل من يتصدى إلى الدعوة أن يحث الناس على الإيمان بالغيب دون أن يقرب لهم المسافة بين ما اكتشفه العلم الحديث وما انطوى عليهم علمه من الأمور الغيبية، فلا يقول لهم: إن الإسراء والمعراج أمر ممكن فى العقل بدليل أن العلماء من الروس والأمريكان قد صعدوا إلى سطح القمر، فهذا من الهوس الفكرى.

وهل لو لم يصعد الأمريكان والروس إلى سطح القمر لا نصدق ما جاء فى القرآن الكريم من أمور غيبية ليس للعقل فى إدراكها مجال، كالإسراء والمعراج، ووجود الملائكة والجن وغير ذلك من المخلوقات التى لا ترى ولا تحس؟ كلا.

إن الإيمان لا يصح إلا إذا قام على التصديق الجازم بكل ما جاء به القرآن وجاءت به السنة من غير لبس ولاشك ولا اشتباه.

إن رسول الله ﷺ قد أسرى به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وعرج به منه إلى السماء بوسائل خاصة، لا نعرفها على وجه الدقة.

وقد جاء فى السنة أنه ركب براقا، يضع حافره عند منتهى طرفه، بمعنى أن الخطوة من خطواته مسيرة مد بصره، ونحن لا نعرف مد بصره على وجه التحديد ولا على وجه التقريب، وما علينا إلا أن نسلم بأن ذلك كان كيف كان.

ولعله سمى براقا لأنه كان يمشى فى سرعة البرق وربما أسرع من ذلك بكثير.

لكن الجسم - فى حالته المعتادة - يتعذر عليه التنقل فى الآفاق بسرعة البرق الخاطف، إذا لابد من إعداد خاص، يحصن أجهزته ومسامه لهذا السفر البعيد.

وأحسب أن ما روى عن شق الصدر وغسل القلب وحشوه، إنما هو رمز هذا الإعداد المحتوم.

وقصة الإسراء والمعراج مشحونة بهذه الرموز، ذات الدلالة التى تدق على السذج من الناس.

إن الإسراء والمعراج وقعا للرسول - عليه الصلاة والسلام - بشخصه فى طور بلغ الروح فيه قمة الإشراق، وخفت فيه كثافة الجسد حتى تَفَصَّى من أغلب القوانين التى تحكمه.

ومعرفة حقائق هاتين الرحلتين وتتبع مراحلهما بالوصف الدقيق - مرتبط بإدراك العقل الإنسانى لحقيقة المادة والروح وما أودع الله فيهما من قوى وخصائص.

ولكن ما الحكمة من هاتين الرحلتين العظيمتين؟ هذا هو السؤال المهم الذى نتوج به هذا المقال.

هل كان ذلك مواساة للنبى ﷺ وتسرية عنه وتطييبا لنفسه بعدما لقى من الكفار من عنت وجحود وحصار دام سنتين ونصف السنة فى شعب بنى هاشم لا يصل إليه هو ومن معه طعام ولا شراب، ولا شىء مما يحتاج إليه الإنسان فى هذه الحياة؟

أم كان ذلك تعزية عن فقد زوجته خديجة وعمه أبى طالب؟

أم كان ذلك تعظيما له وتشريفا لأمته؟

أم كان ذلك تعظيما لشأن الصلاة التى فرضت عليه وعلى أمته؟

أم كان ذلك ليجمع الله بينه وبين رسله فى المسجد الأقصى لشدة شوقه وشوقهم إلى هذا اللقاء وللدلالة على صدق الهدف واتحاد المقصد وسلامة المعتقد. كل ذلك وارد مقبول.

والذى أراه جديرا بالاعتبار أن الإسراء والمعراج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معا رحلة علمية أراد الله عز وجل أن يطلع نبيه فيها على شيء من ملكوت السموات والأرض؛ ليكتمل يقينه بحب خالقه له وتعظيمه لشأنه ونصره إياه على كل من عاداه، ولكى تشبع روحه الزكية بجلال ما يراه بعينى بصره وبصيرته من آيات ربه الكبرى فى أرضه وسمائه.

هذه هى الحكمة وهذا هو الهدف من تلك الرحلة الكونية كما أفصح عنها الله عز وجل فى قوله: **﴿لنريه من آياتنا﴾**، ولا بيان بعد بيان القرآن.

لقد جمع الله له بين العلم بالتلقى والعلم بالمشاهدة، فرأى بنور سمعه وبصره وبصيرته مالم يره أحد من الأنبياء، وجمع له فى قلبه بين العلم بعالم الملك والملكوت، وآتاه من الفضل مالم يؤته أحدا من العالمين.

قال الله تعالى فى سورة النساء: **﴿ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾** آية ١١٣.

ولنا ـ نحن المسلمين ـ من هذه الرحلة عظات وعبر ينبغى أن نتلمسها من خلال سياقها فى القرآن والسنة، ونستمد منها الدروس التى تنفعنا فى أمور الدين والدنيا، فهى رحلة ترينا بوضوح أن الكون وحدة لا تتجزأ، فأهل الأرض موصولون بأهل السماء تربطهم كلمة سواء، هى كلمة التوحيد،، بها يجمع الله الأولين والآخرين تحت ظل الأحدية، وفى ضوء مصابيح الهدى، التى أشعلها الأنبياء والمرسلون فى أممهم.

وترينا هذه الرحلة أن محمدا ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد آمن به جميع الأنبياء والمرسلين واشتاقت نفوسهم إلى رؤيته فأراهم الله إياه وأراه إياهم فى هذه الرحلة القدسية المباركة، فصدق النظر الخبر، وصلى بهم إماما؛ لأنه إمامهم فى سمو الفضل وعلو المنزلة.

إن هذه الرحلة تعلمنا أن قطع المسافات البعيدة فى سرعة خاطفة أمر ممكن إذا كشف الله للإنسان شيئا من أسرار هذا الكون العجيب، وأطلعه على تلك الطرق التى بها يتغلب على ماديته، فيتحكم فيها سموا وهبوطا، وأمده بالقوة التى تعينه على اختراق الحواجز والعقبات، وأذن له فى اختراق أقطار السموات والأرض.

وقد قال الله عز وجل فى سورة الرحمن: **﴿يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان﴾** آية ٣٣.

والمراد بالسلطان فى الآية: العلم والقدرة والإذن من رب السموات والأرض، فهو مالك الملك وبيده الأمر وله الحكم وإليه المرجع والمصير.

وقد منح الله نبيه محمدا ـ عليه أفضل الصلاة والتسليم ـ هذا السلطان، ومكنه من قطع المسافة التى هى بين المسجد الحرام، والمسجد الأقصى فى لحظة خاطفة، وهى مسافة لا يقطعها السائر إلا فى شهرين بالوسائل المعتادة فى عصره، ومكنه من اختراق السموات العلى فى جزء يسير من الليل، وأراه ما أراه من آياته الكبرى، فأى سلطان أعظم من سلطان الله؟ فلبئس مثوى المتكبرين.

وخلاصة ما ذكرناه فى هذا المقال: أن الإسراء والمعراج آيتان من آيات الله الباهرة، ومعجزة من معجزات القرآن العلمية، وحدث فريد لا يطويه الزمان ولا يعتريه نسيان.

إنها رحلة شرح الله بها صدره، وأنار بها طريقه، وثبت بها خطاه، وأذهب عنه ما أثقل كاهله وأنقض ظهره، ورفع بها بين العالمين ذكره.

صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسراء والمعراج
العبرة والعظة

قال الله تعالى: ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ الإسراء: آية ١.
إن المتأمل فى هذه الآية الكريمة التى افتتح الله بها هذه السورة والتى سميت باسم سورة الإسراء يتبين له أن افتتاح الله عز وجل هذه السورة بهذه الآية له مدلول خاص نستطيع أن نتأمله فيما يأتى:

أ. د/ صبرى عبدالرءوف

أولا: بدأ الله سبحانه وتعالى هذه الآية بقوله: **﴿سبحان﴾**، وفى هذه الكلمة تنزيه لله عز وجل عن كل مالا يليق، والله تبارك وتعالى متصف بكل كمال ومنزه عن كل نقص، هو القادر على كل شيء، وذلك لأن المتصف بكل كمال لايقع منه إلا الخير، فسبحانه وتعالى لفت الأنظار إلى كماله وأنه سبحانه وتعالى منزه عن النقائص، فإذا أخبر بعد ذلك وقص علينا ما حدث لرسول الله ﷺ من إسراء ومعراج فلابد أن يكون قوله صدقا وذلك باتصافه بالكمال، ومن اتصف بالكمال لا يكذب أبدا.

ثانيا: أن الله عز وجل أخبر فى هذه الآية أنه أسرى بعبده ولم يخبر أنه أسرى بنبيه أو برسوله، وفى ذلك تأكيد لبشرية رسول الله ﷺ لأن كلمة العبودية تدل على الخضوع والإذعان لله عز وجل، وهنا نرى تلطفا بالخطاب مما يدخل السعادة والسرور على قلب رسول الله ﷺ. لهذا قال العلماء إن الله عز وجل تحدث عن نبيه بأحب الأسماء إليه، وهذا اللفظ وهو لفظ العبودية يدل على مقام التشريف لسيدنا رسول الله ﷺ، وهو إن كان نبيا ورسولا يوحى إليه إلا أن الرسول ﷺ كان يحب أن ينادى بهذا اللفظ مما جعله دائما على اتصال بالله عز وجل، فمع أن الله تبارك وتعالى خاطب نبيه قائلا: **﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا* ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وماتأخر﴾** الفتح: آية ١، ٢، إلا أن الرسول ﷺ كان يحب دائما أن يتضرع إلى الله عز وجل، وأن يلجأ إليه فى كل أمر من أموره، لهذا كان يقوم الليل متعبدا لله حتى تتورم قدماه من كثرة العبادة، فلما قيل له: هون على نفسك يارسول الله، فلماذا السهر والتعب وقد غفر الله ذنوبك ما تقدم منها وماتأخر؟ قال الرسول ﷺ: **﴿أفلا أكون عبدا شكورا﴾**.
ومعنى هذا أنه يقوم الليل لا للتهجد فقط وإنما ليشعر نفسه بعبوديته لله عز وجل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذا يدل على أن صفة العبودية لله عز وجل ووصف الرسول ﷺ بهذه الصفة، ففى ذلك الكمال والعظمة لبشرية هذا الإنسان الذى جعله الله عز وجل خاتما للأنبياء والمرسلين والذى ختم به الرسالات وأنزل عليه القرآن الكريم يتلى على مر الأيام والأعوام ليكون دستورا للأمة الإسلامية التى تؤمن أن رسولها لم يكن ملكا من الملائكة وإنما كان عبدا لله من البشر اصطفاه الله عز وجل من بين الناس ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن الله عز وجل.

ولما كان العبد يلتزم بمنهج سيده فهذا يؤكد أن الرسول ﷺ لم يكن له اختيار فى شىء لأن السيد مادام قد أمر فعلى العبد أن يسمع ويطيع.

وإذا كان هذا حال رسول الله ﷺ مع سيده وخالقه فعلى أبناء الأمة الإسلامية أن يأخذوا الدرس من هذا وأن يجعلوا عبادتهم لله فلا يسجدون إلا لله، ولا يخضعون إلا لله مادام الكل عبيدا لله عز وجل.

ثالثا: وتنتقل بنا الآية إلى مشهد آخر من مشاهد العظمة والتكريم ولفت الأنظار إلى أمور هامة نراها واضحة فى قوله تعالى: **﴿أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله﴾**.

وهنا نجد الرابطة بين المسجدين: المسجد الحرام فى مكة المكرمة، والمسجد الأقصى بفلسطين.

فإذا كان المسجد الحرام جعله الله عز وجل مكان أمن وأمان للطائفين والقائمين والركع السجود الذين خضعت جباههم لله وتركوا الدنيا وراء ظهورهم ملبين نداء الله عز وجل، فإن المسجد الأقصى له أهميته ومكانته، ويكفى أن الله عز وجل بارك حول المسجد الأقصى وذلك لوجود عدد من الأنبياء والرسل وكثرة الزهور والثمار من حوله.

ومعلوم أن المكان إذا بورك حوله فإن نفس المكان يكون أكثر بركة، لما له من الخير ولما لمكانته من التعظيم والتكريم.

وفى ذلك تأكيد على أن المسجد الأقصى هو المسجد الثانى الذى بنى على الأرض بعد المسجد الحرام.

ولما كانت المساجد لله فينبغى أن نعظم هذه المساجد وأن تظل لها الهيبة والمكانة فى نفوس البشر، وذلك لتحقيق قول الله عز وجل فى سورة الجن: **﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا﴾** آية: ٢٨.

وإذا كانت ذكرى الإسراء والمعراج تمر بالمسلمين الآن فعلينا أن نتدبر هذه الآية الكريمة التى ربطت بين مسجدين عظيمين المسجد الحرام والمسجد الأقصى.

وهنا يجب على كل متدين غيور على دين الله أن يعمل على تحرير المسجد الأقصى ليظل مباركا كما أراد الله عز وجل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، كما أن تحرير المسجد الأقصى هو واجب المسلمين فى شتى مشارق الأرض ومغاربها وكل مسلم فى مقدروه أن يحرر المسجد الأقصى أو يعين على تحريره لكنه يقصر فى ذلك، بأن يكون مسئولا عن كل ما يحدث للمسجد الأقصى مادام فى مقدوره أن يفعل شيئا ولم يفعل.

فالمسجد الأقصى هو مسرى رسول الله ﷺ ومنه كان العروج إلى السموات العلا وكان من الممكن أن يكون المعراج من بيت الله الحرام فى مكة المكرمة إلى السموات العلا، ومن الممكن أن يكون المعراج من بيت الله الحرام فى مكة المكرمة إلى السموات العلا، ولكن أراد الله عز وجل أن يكون هناك إسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم العروج من المسجد الأقصى إلى السموات إلى ما شاء الله عز وجل وذلك لتنبيه العالم الإسلامى إلى أهمية المسجد الأقصى كلما قرأوا سورة الإسراء، بقوله تعالى: **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾**.

رابعا: أن الله سبحانه وتعالى بين الحكمة من هذا الحادث العظيم فى قوله جل شأنه: **﴿لنريه من آياتنا﴾**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فكأن الله عز وجل ما أراد من هذا الحادث رحلة معينة، ولكن أراد أن يكون من ورائه آية وعبرة فالرسول ﷺ حينما ضاق صدره وكثر همه خاصة بعد أن رجع من الطائف حزينا متألما أراد الله عز وجل أن يؤكد له أنه معه وأنه لم يخذله لأنه من كان مع الله كان الله معه فأراه الله عز وجل من آياته الكبرى مالا يعد ولا يحصى. ومالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فرفعه الله عز وجل إلى السموات العلا وفى ذلك إشارة للبشر أنه فى مقدورهم أن يخترقوا طبقات الجو العليا فى وقت معين مادامت الوسائل العلمية تمكنهم من ذلك، فالوصول إلى طبقات الجو العليا لا يكون إلا بالعلم واتخاذ الوسائل العلمية المستحدثة ليتأمل الناس حقيقة الكون وما فيه من عبر ودلائل تدل على قدرة الله عز وجل، فالرسول - عليه الصلاة والسلام - قد وصل إلى السموات ولكن لم يكن بإرادته وإنما بإرادة الله عز وجل الذى لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء، فهنا نرى الرسول ﷺ ومعه سيدنا جبريل قد أخذ بالأسباب فلم يكن إسراؤه من مكة المكرمة إلى بيت المقدس عن طريق الهواء أو استخدام الجن أو بواسطة الملائكة وإنما كان بواسطة دابة أعدها الله عز وجل لتكون وسيلة انتقال لرسول الله ﷺ وهى البراق.

ولما كانت طبقات الجو العليا تختلف عن طبقات الأرض فإن الله عز وجل أعد وسيلة أخرى هى المعراج لينتقل بها رسول الله ﷺ من بيت المقدس إلى السموات العلا إلى ما شاء الله عز وجل وهذا تأكيد على لفت أنظار العلماء فى كل زمان ومكان ليعلموا الفرق بين طبقات الأرض وطبقات السماء واختلاف كل منهما عن الآخر، وليبحث العلماء سرا من أسرار الله عز وجل حينما يتأملون ويعملون عقولهم ويبحثون عن الحكمة التى كان بسببها اتخاذ وسيلة انتقال معينة من مكة إلى بيت المقدس واتخاذ وسيلة أخرى من بيت المقدس إلى السموات العلا وهذا يؤكد لنا جميعا أن الأخذ بالأسباب فى كل أمر من أمور حياتنا أمر واجب لأن مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب كما قرر جمهور الفقهاء الأجلاء - رضى الله عنهم أجمعين -.

خامسا: أن الله عز وجل أطلع رسول الله ﷺ على كثير من المشاهد الغيبية، وأطلعه على مالم يكن بحسبان رسول الله ﷺ، فما كان الرسول - عليه الصلاة والسلام - يفكر أبدا فى صعوده إلى السموات العلا ولكن ما حدث كان مفاجأة للرسول ﷺ.

ويكفى أن رب العزة تبارك وتعالى أخبر عن مرائى رسول الله ﷺ فى سورة النجم لتأكيد ما رآه رسول الله ﷺ فى نفوس المسلمين. قال جل شأنه: **﴿ما زاغ البصر وما طغى* لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾** آية ١٧، ١٨.

فالرسول - عليه الصلاة والسلام - رأى ما رأى وكل ما رآه كان لتثبيت قول الرسول ﷺ ولتقوية عزيمته حتى لا يضعف ولا يستكين.

سادسا: لقد أدى حادث الإسراء والمعراج إلى إظهار حقيقة المسلمين الذين أسلموا فى ذلك الوقت، فمنهم من ازداد إيمانا على إيمانه، ومنهم من افتتن واتخذ المشركون من ضعف إيمانه وسيلة لرجوعه إليهم.

ولكن الثابت أن المؤمنين الصادقين ثبتوا على إيمانهم فزادهم الله إيمانا على إيمانهم، وهؤلاء هم الذين ظلوا بجوار الرسول ﷺ يناصرونه ويؤيدونه وينشرون دعوته ويبلغون رسالة الله عز وجل، وجاء أبناؤهم فتحملوا مسئولية الدعوة الإسلامية فنشروها شرقا وغربا وظلوا وسيظلون ينشرون دين الله عز وجل على المستوى العالمى إلى أن يرث الله الأرض وما عليها، فما أحوج المسلمين فى هذا الزمن إلى أخذ العبرة والعظة من حادث الإسراء والمعراج وأن يجعلوا من هذا الحادث العظيم فرصة لتوحيد الصف وجمع الشمل وأن يكون المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها صفا واحدا قولا وعملا حتى يكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.

سائلين الله عز وجل التوفيق والسداد والنصر على الأعداء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شهر رجب فى الجاهلية والإسلام

شهر رجب أحد الأشهر الحرم التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين﴾ التوبة: آية ٣٦.

صلاح حسين محمد شهاب الدين

كما أشار النبى ﷺ إلى تعيين هذه الشهور وتحديدها من بين الاثنى عشر شهرا وذلك فى حجة الوداع فقال فى خطبته ـ كما جاء فى الصحيحين ـ عن أبي بكرة أن النبى ﷺ خطب فى حجة الوداع، فقال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان» رواه البخارى ومسلم.

مكانة الأشهر الحرم

ومن المعروف والمعلوم للخاصة والعامة من الناس أن العرب فى الجاهلية كانوا يعظمون الأشهر الحرم غاية التعظيم وكانوا يلقون فيها السلاح ويتركون الغزو ويحرمون القتال ولا يأخذون بالثأر حتى إن الرجل كان يلقى قاتل أبيه أو أخيه أو ابنه فى هذه الأشهر ولا يتعرض له بسوء والسبب فى تعظيم العرب للأشهر الحرم هو نزع فتيل الغضب والخصام والعداوة وحتى لا تكون هذه الأشياء سببا ومانعا من زيارتهم لبيت الله الحرام وليكون المسافر للزيارة فى أمن وأمان على نفسه وماله.

«وتعد حالة الأشهر الحرم من الحالات التى أدركها الإسلام عند أهل الجاهلية من العرب فأقرها نظرا لما فيها من الإيجابيات وانسجام مع الخير والحق وعدم تعارض مع مقاصد الشريعة الإسلامية وروح الدين»(١).

وأكد على تعظيمها وحرمتها فجعل الظلم فيها عظيما ووزرا من الظلم فيما سواها وإن كان الظلم محرما فى الجميع ولكن فى الأشهر الحرم أعظم حرمة كما جعل ثواب الطاعات فيها أكثر من غيرها وورد فى ذلك عن رسول الله ﷺ **«أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل»** رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وأحمد. وغيرهم.

كما جاء فى فضل العمل فى العشر الأول من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذى الحجة قول النبى ﷺ: **«ما العمل فى أيام العشر أفضل من العمل فى هذه قالوا ولا الجهاد؟ قال: ولا الجهاد إلا رجلا خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشىء».**

فلو قدر العالم أجمع حرمة هذه الشهور كما قدرها من سبق ما كان هناك ما نراه اليوم من سفك للدماء وقتل للأبرياء. وشهر رجب من هذه الأشهر له مكانته ومنزلته فى الجاهلية والإسلام، فالعرب لم يرفعوا فيه سلاحا كما منعوا فيه الحروب وأخذ الثأر وارتبط بالهدوء والسكينة والطمأنينة وارتبط فى الإسلام بأحداث لها مكانتها ومنزلتها وكان فيه أعظم حدث فى التاريخ هو حدث الإسراء والمعراج من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فى فلسطين المحتلة فك الله أسرها.

أسماء رجب وسبب التسمية

سميت الشهور بأسمائها فى فترة معينة من تاريخ العرب قبل الإسلام والتمست الأسماء من ملابسات قريبة أو أحداث واقعة ليس من اللازم أن تظل مقترنة بالشهر ما بقى الدهر، وإذا بحثنا عن معنى رجب كما قال الأستاذ الدكتور السيد رزق الطويل - رحمه الله تعالى - نقلا من لسان العرب لابن منظور: «نجد أنه يدور حول معنى التعظيم والإعزاز والشعور بمعانى القداسة والإكبار. يقول صاحب اللسان: ورجب الرجل رجبا ورجبة يرجبه ورجبه مرجبه وأرجبه كله هابه وعظمه فهو مرجوب والترجيب التعظيم، ويجمع رجب على أرجاب وإذا ضموا له شعبان قالوا رجبان على التغليب ثم يواصل ابن منظور كلامه فى شرح دلالات هذه المادة فيقول: ورجب شهر سموه بذلك لتعظيمهم إياه فى الجاهلية عن القتال فيه فلا يستحلونه وكانوا فى الجاهلية يسمونه أيضا: رجب مضر إضافة إليهم؟ لأنهم أشد تعظيما له من غيرهم فكأنهم اختصوا بذلك من بين العرب»(٢).

ولرجب أسماء كثيرة فذكر بعض العلماء أن لشهر رجب أربعة عشر اسما: شهر الله، رجب، ورجب مضر، ومنصل الأسنة(٣)، والأصم(٤)، والفرد(٥)، وشهر العتيرة(٦)، والأصب، ومنفس، ومطهر، ومعلى، ومقيم، هرم، مقشقش، ومبرى، ورجم، ومفصل الآلة(٧).

وأيا كانت الأسماء لهذا الشهر وإن كانت تدل الكثرة على عظم وفضل المسمى فهو معظم فى الجاهلية والإسلام.

رجب من المنظور الجاهلى

علمنا من أسماء رجب السابقة أن لهذا الشهر مكانته ومنزلته السامية عند العرب فكانوا يعظمونه غاية التعظيم والتقديس الأمر الذى جعلهم يتقربون فيه بالذبائح ويلقى بعضهم إلى بعض بالمودة ويصلون الأرحام ويتناسون ما بينهم من العداوة والخصام. وكان أهل الجاهلية يتحرون فيه الدعاء على الظالم، وكان يستجاب لهم - ولهم فى ذلك أخبار مشهورة قد ذكرها ابن أبى الدنيا فى كتاب مجابى الدعوة وغيره وقد ذكر ذلك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال عمر رضي الله عنه: إن الله كان يصنع بهم ذلك ليحجز بعضهم عن بعض(٨).

وإنما كان هذا التعظيم من العرب فى الجاهلية بشهر رجب المعظم وغيره من الأشهر الحرم كما قلنا سابقا: لئلا تكون عداوة بعضهم لبعض عقبة فى سبيل حجهم أو مانعا من زيارتهم بيت ربهم وليأمن المسافر منهم بعد أداء هذه الزيارة على نفسه وماله فقد ورد عن النبى ﷺ أنه بعث عبدالله بن الحسن فى جماعة من أصحابه وأعطاه خطابا وأمره ألا يقرأه حتى يبلغ مكان كذا وقال له: لا تكره أحدا من السير معك فلما بلغ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المكان وقرأ الخطاب قال لأصحابه: من كان يريد الموت فليمض وليوص فإننى موص وماض لأمر رسول الله ﷺ - والتقى هذا الجمع بجماعة من المشركين يتقدمهم عمرو بن الحضرمى ومعه قافلة تحمل زيتا وإدما وتجارة فتشاور أصحاب النبى ﷺ - أن يغيروا على القافلة وتحركوا نحوها وكان ذلك فى آخر شهر رجب فقتلوا ابن الحضرمى وأخذوا أسيرين واستاقوا العير وذهبوا إلى المدينة وانتهز المشركون هذا الحدث وقالوا كيف يستبيح محمد وأصحابه القتال فى الشهر الحرام وأرجف اليهود والمنافقون بذلك فقال رسول الله ﷺ **«والله ما أمرتكم بقتال فى هذا الشهر الحرام»**، فسقط فى يد المسلمين وظنوا أنهم هلكوا وعنفهم القول على ذلك وقريش تقول: استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام سفكوا الدماء وأخذوا الأموال وأسروا الرجال فلما أكثر الناس فى ذلك أنزل الله **﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل﴾** البقرة: آية ٢١٧.

أى ياأهل مكة أنتم أشد استحلالا للأشهر الحرم لأنكم كفرتم بالله وحاولتم فتنة المسلمين عن دينهم واعتديتم عليهم وكنتم تصدون عن سبيل الله وكل ذلك أشد وأكثر مما فعل المسلمون لأن الفتنة التى تثيرونها أشد وأكبر من القتل، وهكذا أعداء الإسلام فى كل زمان ومكان يفعلون العيب ويرتكبون الكبائر ثم يعيبون على المسلمين ويشنعون عليهم فهل نعتبر ونتعظ(٩).

من هنا أباح الله القتال فى الأشهر الحرم دفاعا عن الدعوة الإسلامية وتأمينا للمستضعفين من المسلمين وبذلك يكون القرآن الكريم قد عالج القضية من زاوية أخرى ردا على مغالطة قريش التى تحل وتحرم حسب ما يقتضيه هواها كما قال القرآن الكريم **﴿يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله﴾** التوبة: آية ٣٧.

رجب فى المنظور الإسلامى

والتاريخ الإسلامى يحفظ لشهر رجب مكانته السامية والتى كان عليها فى الجاهلية غير أن الإسلام يختلف تماما عن أهل الجاهلية الذين كانوا يعظمون شهر رجب غاية التعظيم والتقديس فى أنه قوم مظاهر العوج والانحراف فى العبادة التى كانت سائدة بين العرب فى الجاهلية فى هذا الشهر.

وإذا كان الإسلام قد حفظ لهذا الشهر مكانته السامية لأنه الوعاء الزمنى لقصة الإسراء والمعراج التى أيد الله بها نبيه ﷺ تسلية له وترويحا له بعد حزن عميق على فقد عمه وزوجه الحنون.

عمه نصيره وسنده، وزوجته عونه وعضده وريحانة فؤاده وموضع مشورته فى شهرين متقاربين من عام واحد وسمى هذا العام بعام الحزن وبفقد النصير الخارجي والعون والعضد الداخلى تعرض رسول الله ﷺ للأذى من قريش حيث اضطهدوه وسلطوا عليه سفهاءهم حتى أدموا عقبيه وهنا التجأ رسول الله ﷺ إلى ربه مناجيا قائلا: **«اللهم أشكو إليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ياأرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى إلى من تكلنى إلى بعيد يتجهمنى أو إلى عدو ملكته أمرى إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى ولكن عافيتك أوسع لى. أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك أو تحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك».**

وبعد هذا الدعاء العظيم ظهرت بشائر السرور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتفضل الله على نبيه برحلة الشرف والتكريم ولسان الحال يقول: إذا ضاقت عليك الأرض فإن ملكوت السماء يحتفى بك ويرحب بك **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾** الإسراء: آية ١.

وينسج الشاعر عبدالغنى أحمد ناجى. من خلال مفهوم هذه الآيات الكريمة أبيات من الشعر نقطف بعضها حيث يقول:

سبحان من أسرى بخير المرسلين

أسرى به فى صحبة الروح الأمين

لم يرض رب العرش ترك حبيبه

من غير تسرية تصد المشركين

نادى الإله حبيبه فى ليلة

فاقت بهذا الدهر آلاف السنين(١٠)

رجب.. والسلوكيات المرفوضة..

أبت شياطين الإنس والجن إلا أن يفسدوا على المسلمين الشرعة والمنهاج القويم الذى جاء به سيد المرسلين محمد ﷺ فزينوا للناس أقوالا مزخرفة فى ظاهرها فاسدة فى باطنها أو إن شئت فقل فى ظاهرها الرحمة وفى باطنها العذاب وألصقوها ظلما وزورا بأحد الأشهر الحرم ألا وهو رجب المعظم..!

وإذا كنا قد قلنا سابقا بأن الإسلام عظم هذا الشهر وقوم العوج والانحراف فى العبادة التى كانت سائدة بين أهل الجاهلية فى شهر رجب مثل ماكانوا يفعلونه من الذبائح والتى كانوا يتبرعون لآلهتهم نجد الإسلام يرفض مثل هذا السلوك فقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: **«لا فرع ولا عتيرة»**، فهذا الحديث صريح فى النهى عن الذبح فى شهر رجب.

ولكن هناك من قال: بل هى مستحبة حيث وردت أحاديث تفيد عدم النهى منها ما جاء فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجة عن محنف بن سليم (الغامدى) أن النبى ﷺ قال بعرفة: **«إن على كل أهل بيت فى كل عام أضحية وعتيرة وهى التى يسمونها الرجبية»**.

وروى الحارث بن عمرو أن النبى ﷺ سئل عن الفرع والعتائر فقال: **«من شاء فرع ومن شاء لم يفرع ومن شاء عتر ومن شاء لم يعتر»** أخرجه النسائى.

إلى غير ذلك من الأحاديث التى تفيد عدم النهى، وفى محاولة للجمع بين الأحاديث الواردة بعدم النهى وبين حديث النهى الذى رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال العلماء: بأن المنهى عنه ما كان يفعله أهل الجاهلية من الذبح لغير الله وحمله سفيان بن عيينة على أن المراد به نفى الوجوب ومن العلماء من قال: بأن حديث أبى هريرة أصح من هذه الأحاديث فيكون العمل عليه دونها وهذه طريقة الإمام أحمد رضي الله عنه(١١).

ومن السلوكيات المرفوضة فى رجب:

تلك التى أحدثها المسلمون بعد العصر الذى شرف بالحبيب ﷺ وبصحبه الكرام وبالعلماء العاملين وبعدهم. من هذه المحدثات ما يعرف بصلاة الرغائب وبصوم أول رجب وأول خميس منه وقيام ليلة رجب وصيامها وصيام يوم واحد منه وزيارة القبور فى أول رجب وهو ما يعرف بأول الثلاثة «رجب، شعبان، رمضان» ويأخذ النساء معهن مالذ وطاب من الأطعمة والفواكه عند الخروج فى صلاة الفجر للمقابر تاركين الصلاة، وكل هذا كما قال العلماء لم يشرعه الإسلام ولا عمل به نبى الإسلام ﷺ ولا صحبه الكرام - رضى الله عنهم أجمعين - وكل الأحاديث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الواردة فى فضل الصيام والصلاة فى رجب كما قال العلماء دائرة بين الضعف والبطلان وممن ذكر ذلك من أعيان العلماء المتأخرين منهم الحافظ - أبو اسماعيل الأنصارى - وأبو بكر السمعانى، وأبو الفضل بن ناصر، وأبو الفرج بن الجوزى.. وغيرهم.

وقد قال الحافظ ابن حجر فى «تبيين العجب بما ورد فى فضل رجب» ص٢١ ما نصه: «لم يرد فى فضل شهر رجب ولا فى صيامه ولا فى صيام شىء منه معين ولا فى قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة، وقد سبقنى إلى الجزم بذلك الإمام أبو إسماعيل الهروى الحافظ».

وقال الإمام ابن القيم - رحمه الله - فى «المنار المنيف» ص٩٥:

وكذلك أحاديث صلاة الرغائب ليلة أول جمعة من رجب كلها كذب مختلق على رسول الله ﷺ(١٢) وبالطبع فإن المقام لا يتسع لذكر الأحاديث الواردة فى فضل الصيام والصلاة فى شهر رجل ولكن الذى استطعنا أن نذكره هو الحكم على هذه الأحاديث فقط.

رجب والسلوك المطلوب

وفى نهاية هذا المقال أقول:

١ - يجب على المسلم أن يلتزم بما جاء به رسولنا الكريم ﷺ ففى ذلك كل الخير.

٢ - يجب على كل مسلم عدم الزيادة فى شرع الله ففى ذلك الهلاك.

٣ - يجب على كل مسلم النصح والإرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن.

أليس كل هذا قد وردت به النصوص القرآنية والأحاديث النبوية فلم يتساهل الناس بالشرع ويبتدعوا عبادات لم ينزل بها الحق شيئا ولماذا لا يبتدع الخلق فى شىء أباح الحق الابتداع فيه كالصناعة وما شابه ذلك من أمور تنفع ولا تضر لعلنا بهذا المقال نعلم ما نأتى وما ندع ونضع الأزمان والشهور والأيام حيث وضعها الإسلام دون تجاوز أو شطط أو ترهات أو ضلال.

والله وراء القصد وهو صاحب العطاء وحده والفضل.

الهوامش:

١ - مجلة منار الإسلام - العدد الأول - السنة ٢٣ - ص١١ غرة المحرم ١٤١٨هـ الإمارات العربية.

٢ - مجلة «منبر الإسلام» العدد ٧ السنة ٥٣ ص٦,٧ رجب ١٤١٥هـ - القاهرة.

٣ - أى مخرج الأسنة من أماكنها حيث كانوا إذا دخل رجب نزعوا أسنة الرماح ونصال السهام إبطالا للقتال.

٤ - لعدم سماع السلاح فيه وكما قال الخليل: إنما سمى بذلك لأنه كان لا يسمع فيه صوت مستغيث ولا حركة قتال ولا قعقعة سلاح لأنه من الأشهر الحرم ووصف بالأصم مجازا والمراد به الإنسان الذى يدخل فيه.

٥ - لعزلته عن بقية الأشهر الحرم.

٦ - لأنهم كانوا يتقربون فيه لآلهتهم بذبح ناتج أول الإبل والغنم.

٧ - الآلة هى الحربة ونزع الأسنة فلا تستخدم فى الحرب.

٨ - لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف - للإمام الحافظ زين الدين أبى الفرج المعروف بابن رجب الحنبلى الدمشقى ص٢٢٥، ٢٢٦، تحقيق ياسين محمد السواس، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الثالثة. ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٩ - خير يوم - منصور الرفاعى عبيد - ص٨٩، ٩٠، بتصريف، مكتبة الطاهرة الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٠ - مجلة الوعى الإسلامى العدد ٣٥٩، ص٨٤ رجب ١٤١٦هـ، الكويت.

١١ - لطائف المعارف، ص٢٢٦، ٢٢٧، مرجع سابق.

١٢ - الصحيح من فضائل الساعات والأيام والشهور وما ابتدع فيها، عمرو عبدالمنعم - ص٦٨ - دار الصحابة للتراث بطنطا - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - القاهرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

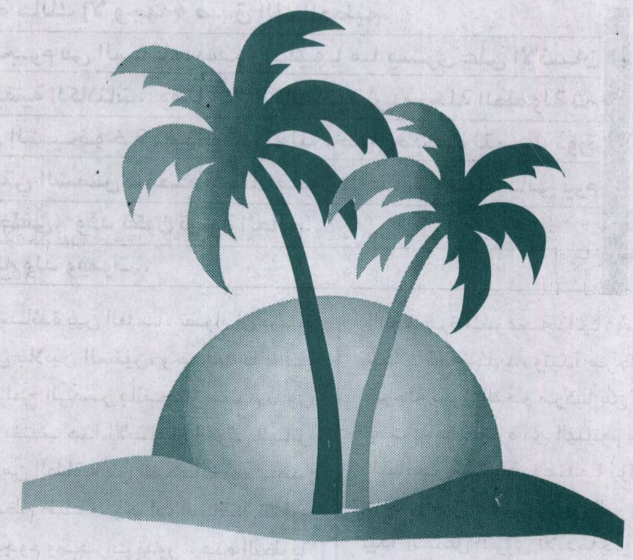

- كيف تولد وتموت نجوم السماء
- آيات الله فى خلق السمع
- الماء ضرورة للحياة
- العلاقة الحقيقية بين الإنسان والكون فى الرؤية الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءة فى معجزات الخلق والخالق

كيف تولد وتموت نجوم السماء؟

أ. رجب البنا

﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ صدق الله العظيم.

حتي النجوم في السماء، يسري عليها ما يسري علي الإنسان والحيوان وبقية الكائنات.. ومثل كل الكائنات تمر بمرحلة الطفولة ثم الشباب ثم الشيخوخة ثم تموت، وتولد نجوم جديدة لتعيد دورة الحياة.. وحتي الشمس تخضع أيضا لقانون الحياة.. وسوف يأتي يوم وتموت.. وتنطفئ.. وقد تكون نهاية العالم..

والكون كله ولد ويموت..

والنظرية السائدة بين العلماء تقول إن نشأة الكون ترجع إلى بلايين السنين، وحدث ذلك فى لحظة، أشبه بلمح البصر بانفجار عظيم بدوى أعظم، ونشأت بسبب هذا الانفجار الكونى الهائل موجات هائلة من الطاقة فى الفضاء، وبعد هذا الانفجار الأعظم ظلت موجات الطاقة تتطور وتتجسد فى نجوم ومجرات تدور.. هذه النظرية وصل إليها علماء الفيزياء بعد سنوات من الرصد والقياس فى معمل كبير فى كاليفورنيا.

كل نجم من النجوم التى نراها فى السماء يولد عندما تتراكم كميات من الغاز والتراب الكونى البارد، ويتراكم هذا الغاز والتراب من الفضاء الكونى بفعل الجاذبية، ويستمر هذا التراكم لفترة قد تكون عشر سنوات وقد تكون ٥٠٠ مليون سنة حسب كتلة النجم، وبعد ذلك يبدأ التفاعل داخل النجم، لأن ازدياد التراكم يؤدى إلى تقلص حجم النجم نتيجة ازدياد الجاذبية، فترتفع درجة الحرارة، ويزداد الضغط فى باطن النجم، وترتفع أيضا درجة الحرارة والضغط للغاز عندما ينكمش حجمه، يصبح النجم كرة متوهجة ذاتيا، ويكون ذلك إعلانا عن ميلاد نجم جديد، وتبدأ مرحلة الطفولة.. فى هذه المرحلة يكون النجم مركبا من الأيدروجين مخلوطا بكمية صغيرة من الهليوم وشوائب بسيطة من العناصر الثقيلة، وعندما يزداد الضغط، وترتفع درجة الحرارة إلى ملايين الدرجات فى باطن النجم يبدأ التفاعل النووى الاندماجى.. يندمج الأيدروجين مكونا هليوم، وتنتج الطاقة التى تنطلق من المركز إلى سطح النجم على هيئة أشعة جاما، فيسخن السطح، وتصل درجة حرارته آلاف الدرجات، ويتوهج، وتنطلق منه الطاقة الضوئية المرئية وغير المرئية، وتتحدد بذلك قوة إضاءة النجم ولون السطح، وعندما تتعادل قوة الجاذبية إلى الداخل مع ضغط الحرارة العالية والإشعاع إلى الخارج، ويصبح النجم ثابت الحجم فى الفضاء، لا يزيد ولا ينقص، يكون قد وصل إلى مرحلة الشباب، ويسميها العلماء مرحلة التتابع الرئيسى، وتمتد هذه المرحلة إلى ما شاء الله، وقد تصل مرحلة الشباب للنجم ٢٠ بليون سنة، ووجد العلماء أن ٩٠٪ من نجوم السماء تمر بهذه المرحلة.. ودرجات الحرارة فى النجوم الشابة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تختلف من نجم لآخر.. بعض النجوم تصل درجة حرارة السطح فيها ٣ آلاف درجة مئوية، هذه هى النجوم الصغيرة الحمراء، وبعضها الآخر تصل درجة حرارة السطح فيها ٢٥ ألف درجة مئوية وهى النجوم الكبيرة الزرقاء، وبين هذه وتلك توجد نجوم لها لون أصفر برتقالى، وبعضها لونها أصفر مثل شمسنا، وبعضها لها لون أبيض مائل للاصفرار، أو أبيض مائل للزرقة.

المهم أن شمسنا نجم شاب، درجة حرارته السطحية ٦ آلاف درجة مئوية.

وحياة النجوم الشابة تدوم بلايين السنين، إلى أن ينتهى الأيدروجين منها، ويتراكم رماد الهليوم فى باطن النجم، وبذلك تقف التفاعلات النووية، فتتغلب قوة الجاذبية، ويتقلص القلب فجأة، وكأن النجم قد أصيب بنوبة قلبية، فترتفع درجة الحرارة إلى مئات الملايين من الدرجات، ويتحول الهليوم بتفاعل نووى جديد إلى عناصر أخرى مثل الكربون، والأوكسجين، والمغنسيوم، وتستمر التفاعلات إلى أن يصل التحول إلى عنصر الحديد بالاندماج النووى فى قلب النجم، ويكون الغلاف الخارجى قد تمدد، ويصبح النجم عملاقا أحمر يبتلع كل الكواكب القريبة، وهذا ما سيحدث لشمسنا عندما تصل إلى الشيخوخة.

عندما تصل شمسنا إلى مرحلة الشيخوخة سيصل غلافها السطحى إلى مستوى السحاب فوق رؤوسنا، وتكون هذه ضمن الحوادث المنذرة بالقيامة.. فالشمس قبل موتها سوف تصبح عملاقا أحمر.. وفى السماء الآن نجوم عمالقة حمراء تمثل ١٪ من عدد نجوم السماء.. من بين هذه النجوم النجوم العملاقة - كما يقول العلماء - نجم اسمه «نجم منكب الجوزاء» يبعد عنا حوالى ١٦٠٠ سنة ضوئية ويبلغ قطره ٤٦٠ مرة قدر قطر الشمس، أى أن حجمه مائة مليون مرة حجم الشمس، ولهذا يعتبره العلماء «سوبر».. هناك نجم أحمر آخر عملاق سيسميه العلماء «العيوق».

مرحلة الشيخوخة للنجم العملاق الأحمر حوالى ١٠٠ مليون سنة.. وتبدأ الشيخوخة حين يتوقف إنتاج الطاقة فى باطنها.. فينكمش النجم العملاق وتتأرجح إضاءته كما يحدث للإنسان عندما يقل جهده وتضطرب خطواته.. وتستمر هذه المرحلة غير المستقرة مليون سنة.. وبعدها ينفجر النجم.. وقد يكون الانفجار هائلا.. وحدث ذلك لنجم اسمه «السوبر نوفا» وأحيانا لا يمر النجم بمرحلة التذبذب وينكمش على نفسه، ويبدأ عملية موت بطيئة. تبرد فيها حرارته تدريجيا وكأنه يحتضر.. وخلال فترة تقدر بحوالى بليون سنة يتوقف عن الإشعاع المرئى، وتصدر عنه أمواج غير مرئية تحت الحمراء إلى أن يبرد نهائيا.. ويصبح مجرد جرم بارد فى الفضاء وفى طى النسيان.

هكذا يحكى لنا الدكتور منصور حسب النبى قصة الحياة والموت فى الفضاء الكونى الهائل كما توصلت إليها دراسات وأبحاث العلماء.. ويقول لنا إن العلماء يتوقعون أن الشمس سوف تتحول فى شيخوختها إلى عملاق أحمر، ثم إلى قزم أبيض قبل موتها، والعلماء بعد كل أبحاثهم التى استغرقت عشرات السنين وصلوا إلى ما ذكره القرآن فى سورة التكوير (١ - ٢) بقوله تعالى: **﴿إذا الشمس كورت* وإذا النجوم انكدرت﴾**، فالشمس - كما توصل العلماء أخيرا - سوف تنطوى ثم يلقى بها، وهذا معنى **«كورت»** ومعنى **«انكدرت»** اختفى ضوؤها وهذا معناه الموت.. وفى سورة النجم نقرأ فى أول آية: **﴿والنجم إذا هوى﴾** وهذا يتفق مع آخر حقائق العلم بأن النجم إذا تقلص تسقط مكوناته بالجاذبية ويصبح مجرد قزم، أو ثقب أسود فى السماء.

هذه هى رحلة حياة النجوم، وهذه الرحلة تستغرق نظريا حوالى ٢١ بليون سنة بالنسبة للنجوم المتوسطة كالشمس، ومعنى ذلك أن شمسنا ساطعة أكثر من ١٠ بلايين سنة فى المستقبل قبل أن تتحول إلى عملاق أحمر، ثم قزم أبيض.

لكن هناك نظرية علمية حديثة متشائمة.. ويبحث العلماء مدى صحتها، وقد وقفوا أمام لغز

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قالوا إنه لغز «النيوترينو».. قد يوحى بأن شمسنا حاليا أوقفت تفاعلها النووى.. ويقولون إن دقائق «النيوترينو» لم تعد تصل بالكميات المتوقعة، وهذه الدقائق تسير بسرعة الضوء ولا تتفاعل مع أية مادة وتخترق الأرض.. لماذا تقل كميات هذه الدقائق؟ هل توقف التفاعل فى باطن الشمس.. ؟ لو ثبت ذلك معناه أن الشمس بدأت تدخل مرحلة الشيخوخة وستتحول إلى نجم عملاق أحمر..! بعض العلماء المتفائلين يقولون إن الشمس بخير.. ومازالت فى شبابها.. وإنها ربما تكون الآن أثناء دورانها حول المجرة تمر بموقع مترب يصطدم بسطحها بكميات كبيرة ويرفع درجة حرارتها، ولهذا أوقفت الفرن الذرى داخلها مؤقتا.. ولكن لا أحد يستطيع أن يقول بالضبط ماذا يجرى فى الشمس.. ولا ماهو السر فى تناقص دقائق «النيوترون» الصادر منها.

وللعالم الراحل الدكتور عبدالمحسن صالح أبحاث مهمة لم تأخذ حقها من الاهتمام، وهو يقول إن علماء الفلك أصبح فى إمكانهم التنبؤ بالحركة والزمن، ووصل ذلك إلى منتهى الدقة حتى إننا نعتمد عليهم فى حساب الساعات، وأوقات الصلاة، وأوائل الشهور، وأيام الأعياد، وهم يحسبون لنا كل ذلك مع مراعاة فروق التوقيت من دولة إلى دولة، ومن مدينة إلى مدينة، وهذه القدرة على التنبؤ العلمى ليست لسنة واحدة فقط، بل يمكن حسابها لمدى ألف سنة قادمة، وربما مليون أو حتى ألف مليون سنة، وتنبؤات هؤلاء العلماء تشير إلى أن الشمس سوف تبقى ساطعة قائمة خمسة آلاف مليون سنة قادمة، مما يعنى استمرار وجود الأرض وما عليها من حياة.

على أى أساس يقول علماء الفلك ذلك؟

الدكتور عبدالمحسن صالح يقول إن علماء الفلك الآن لهم مراصد جبارة متطورة، ذات عيون فائقة، أقوى من العين البشرية مليون مرة، ولهذا تستطيع أن ترصد وترى وتتعمق فى الكون الضخم لمسافة ١٥ ألف مليون سنة ضوئية (والسنة الضوئية هى حاصل ضرب عدد الثوانى × السنة الواحدة × سرعة الضوء وتساوى ١٨٦ ألف ميل فى الثانية - أى أن السنة الضوئية مسافتها ٦ ملايين مليون، ثم اضرب هذا الرقم فى ١٥ ألف مليون سنة تحصل على أرقام كونية لا تتصورها عقولنا)، المهم أن علماء الفلك بهذه المناظير الفلكية يرصدون ملايين البلايين من المجرات والنجوم، منها ما يحتضر، ومنها ما يولد، ومنها مازال شابا، والتنبؤ بموت هذه الشموس أو النجوم الضخمة له معادلات وقوانين تتمشى مع نواميس كونية لا خلل فيها.

وكما أن الإنسان لابد أن يهلك مخزونه ويموت إذا منعنا عنه الشراب أياما والطعام شهرا أو شهرين، كذلك الحال مع النجوم، فلكل منها مخزون ضخم جدا من غاز الأيدروجين، تعيش عليه وتستهلكه بمعدلات ثابتة، وبحسابات علماء الفلك فإن عمر شمسنا الشابة فى حدود خمسة بلايين سنة، وفيها رصيد ضخم من الأيدروجين يمكن أن تعيش عليه لمدة خمسة بلايين سنة أخرى، ثم إن شمسنا من النجوم المتوسطة فى الوزن والحجم، ولابد سيأتى يوم - يعلمه الله - تسرى فيها الشيخوخة، وتستهلك رصيدها، وتبرد، وتتحول إلى نجم عملاق أحمر، هنا يحل الموت بأرضنا تبعا لذلك، لأن حياة الأرض ومن عليها تعتمد على هذه الشمس بما ترسله إلينا من ضوء وحرارة، فإذا انقطع هذا الرصيد من الطاقة، جاءتنا الطامة الكبرى، وتحول كوكبنا إلى كتلة من الجليد تستحيل فيه الحياة!

متى سيأتى هذا اليوم؟. العلم عند الله.. وقد يكون هذا اليوم قريبا ونحسبه بعيدا.. وإرادة الله - فى النهاية - أقوى من قوانين الطبيعة وحسابات العلماء.

وعلماء الفلك يعرفون كتلة الشمس وحجمها، ومخزونها من الأيدروجين ومقدار استهلاكها منه، فهى مثلا تستهلك فى كل ثانية حوالى أربعة ملايين طن من غاز الأيدروجين، وبذلك يمكن حساب كم تستهلك فى الدقيقة وفى الساعة وفى السنة أو فى مليون سنة، وما استهلكته فى خمسة ملايين سنة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حتى الآن. والباقى من مخزون الأيدروجين فيها الآن يصل إلى ٩٨٪ من الكتلة الحالية لها، ويقول علماء الفلك إن كتلة الشمس فى حدود ٢ بليون بليون بليون طن، وقطرها فى حدود مليون و٤٠٠ ألف كيلو متر، أى أنها أكبر من أرضنا بحوالى ٣٣٠ ألف مرة.

كل هذه الحسابات الصعبة المعقدة محسوبة ومعروفة بوسائل علمية تساعد على الوصول إليها أجهزة حساسة تسجل ما يجرى فى الشمس، وتقدر عوامل موتها..

وعلماء الفلك يقولون إنه فى المستقبل البعيد لن يكون اليوم ٢٤ ساعة بحساباتنا الحالية، ولكنه سيصير ٣٦ ساعة، لأن هناك عوامل تؤدى إلى إبطاء سرعة دوران الأرض حول نفسها، وإبطاء الحركة ينعكس على إبطاء الزمن، وبعد ألف سنة سيصبح اليوم أطول من يومنا الحالى بمقدار جزئين اثنين من مائة جزء من الثانية، ومع استمرار هذه الزيادة البسيطة وبعد خمسة آلاف مليون سنة ليصبح اليوم ٣٦ ساعة.

العلماء الذين يتعاملون مع قوانين الكون هم وحدهم الذين يعلمون أنهم أمام أفلاك متقنة، وأزمنة محددة، ودورات منتظمة، ويعلمون أن الزمن هو الحركة، ولولا حركة الأرض ودورانها حول نفسها لما عرفنا شيئا اسمه الزمن، ولا كان هناك ليل ولا نهار، ولا شروق ولا ظهر ولا عصر ولا غروب، ولا مواعيد ومواقيت للصلاة، والحج، ولا فصول للشتاء والصيف، لأننا بدون حركة الأرض حول نفسها وحول الشمس كنا سنعيش فى ليل وظلام سرمدى أو نهار وضوء سرمدى، وعندئذ لن تكون هناك حياة، ولن يكون للحياة أو للزمن وجود، وهذا ما يجعلنا نفهم معجزة الخلق والخالق فى التوازن الدقيق فى الكون، فكل شىء فى هذا الكون يسرى بحساب، ويجرى بمقدار، وهى معجزة كبرى لا يقدر العقل على إدراك أبعادها بسهولة، ولا يصل إلى بعض أبعادها إلا العلماء وهم الذين يفهمون عظمة الخالق حين يقول: **﴿هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون﴾** يونس: آية ٥، **﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شىء فصلناه تفصيلا﴾** الإسراء: آية ١٢.

كل شىء مقدر تقديرا مذهلا.

ومن الحسابات المعقدة التى يجريها العلماء على «ميكانيكا» الأجرام السماوية يستطيعون التنبؤ مقدما بعدد مرات الكسوف والخسوف التى ستحدث فى سنة أو فى عشرات السنين، بل فى مئات السنين القادمة، ويمكنهم حساب مواعيد الكسوف والخسوف بالشهر واليوم والساعة والدقيقة والثانية، وتحديد مكان حدوث ذلك، وتقدير الزمن الذى سوف يستغرقه الكسوف أو الخسوف، وهل سيكون كليا أو جزئيا؟.. ومن الذى ستمكنه رؤيته من أهل الأرض.. وهذه التنبؤات من الحقائق العلمية التى تأكدت صحتها، ولم تخطئ أبدا.. لماذا؟.. لأن الكون فيه نظام غاية فى الدقة.. وكل التنبوات الفلكية التى أعلنها العلماء تحققت بالدقيقة والثانية.. وكمثال لما سيحدث فإن التنبؤ العلمى يقرر أنه سيحدث كسوف للشمس فى عام ٢١٨٦ فى موقع محدد بجنوب المحيط الأطلنطى وسيكون أطول كسوف لشمس لم يحدث مثله منذ مئات السنين، لأن كسوف الشمس سوف يستمر لمدة سبع دقائق و٢٨ ثانية فى يوم ١٦ يوليو عام ٢١٨٦ أطال الله فى أعماركم!

هكذا تصل الدقة فى خلق الله وقوانين الكون ليؤمن الناس بأن الله وحده هو **﴿الذى خلق فسوى* والذى قدر فهدى﴾** الأعلى: الآيتان ٢، ٣.

الشىء الذى اتفق عليه العلماء هو أن الكون سيتوقف عن التمدد فى المستقبل، ثم ينكمش ويعود كما كان فى مكان الانفجار العظيم فى مركز الكون.. تماما كما جاء فى القرآن **﴿يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين﴾** الأنبياء: آية ١٠٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كيف يتصور العلماء القيامة؟..

التصور العلمى يقوم على احتمال انكماش الكون، عندما تسيطر الجاذبية العامة على تأثير التمدد، فيتوقف التمدد، ثم يبدأ الكون فى الانكماش.. أينشتين لم يستبعد فكرة تمدد الكون وانكماشه وتوقف أمام معجزات الخالق التى لم يستطع تفسيرها فقال عبارة يحفظها العلماء قال فيها: «إن المؤمنين هم الذين يعلمون علم اليقين أن هناك أشياء تخفى على علمهم» وكأنه يشرح الآية: ﴿**وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**﴾ الإسراء: آية ٨٥.

وأعظم علماء العصر بعد أينشتين هو ستيفن هوكنج عالم الرياضيات والفيزياء الكونية بجامعة كمبريدج بعد أبحاث هزت المجتمع العلمى يشير إلى مبدأ يسميه «المبدأ الإنسانى» فيقول: «إن الإنسان يرى الكون بما هو عليه لأنه موجود فيه».

والمبدأ الإنسانى عند هذا العالم الكبير يدل على عقل مدبر يقف وراء هذا الكون، ولن ينازع فى صحة هذا المبدأ أو نفعه إلا قلة من الأفراد وقوانين العلم تحوى أرقاما أساسية كثيرة محددة ومنضبطة ضبطا دقيقا جدا لتجعل نشأة الحياة ممكنة، مما يؤكد وجود المدبر للكون!! فلو أن الشحنة الالكترونية كانت مختلفة اختلافا بسيطا جدا لما أمكن للنجوم إدماج الأيدروجين إلى هيلوم.. وكل شىء على الأرض ملائم لوجود كائنات حية عاقلة هى الإنسان.

والكون يتمدد بالضبط بالسرعة التى تناسب الإنسان.. والمكان له ثلاثة أبعاد طول وعرض وارتفاع.. ولو كان للمكان بعدان اثنان فقط فإن الدورة الدموية لن تكتمل فى جسم الإنسان، وإذا كان للمكان أكثر من ثلاثة أبعاد فسوف تقل الجاذبية بأكثر مما هى عليه الآن مع بعد المسافة بين الجسمين ومدارات الكواكب لن تكون مستقرة وأقل تغير عن المدار الحالى للأرض سيجعلنا نحترق إذا اقتربنا من الشمس ونتجمد إذا ابتعدنا عنها.. والشمس نفسها إذا تغير قانون الجاذبية فى الأبعاد الأكثر فسوف تختل لعدم تعادل الضغط مع الجاذبية الجديدة، وهى فى هذه الحالة إما أن تتمزق وتنفجر، وإما أن تتقلص لتكون ثقبا أسود وفى الحالتين لن تكون لها فائدة كمصدر للحرارة والضوء وهما ضروريان للحياة على الأرض.

كل شىء فى الكون منضبط.. وكل شىء بمقدار دقيق بدرجة مذهلة من أجل وجود الإنسان.. ابتداء من خواص المادة على أصغر نطاق وهى الذرة أو على أوسع نطاق فى الكون كله فيها سر.. إنها ملائمة للحياة حياة الإنسان فى الأساس.. ولذلك يقول أحد العلماء الكبار (شرودنجر) إن الكون بدون الإنسان أشبه بمسرحية تمثل فى قاعة مقاعدها خالية من المشاهدين.. أليس هذا المعنى الذى وصل إليه العلماء أخيرا هو ما جاء فى القرآن ﴿**وسخر لكم مافى السموات ومافى الأرض جميعا منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون**﴾ الجاثية: آية ١٣، و﴿**هو الذى خلق لكم مافى الأرض جميعا**﴾ البقرة: آية ٢٩.

العلماء الذين لم يقرأوا القرآن وصلوا بعلومهم إلى تفسير القرآن دون أن يدروا.. ووصلوا بالعلم إلى أن هذا الكون مسخر للإنسان.. وأن الحياة لم تكن مصادفة.. والقوانين التى تحكم كل شىء من الذرة إلى المجرة تدل على وجود نظام بديع غاية فى الدقة.. والتأمل فى خلق الكون الواسع وفى القوانين التى تحكم كل مافيه لابد أن يوصل إلى الإيمان بالله ﴿**ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار**﴾ آل عمران: آية ١٩١. وسخر الله الكون للإنسان لحكمة ﴿**وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم مالا تعلمون**﴾ البقرة: آية ٣٠.

وكيف ستكون القيامة؟..

عندما ينفرط عقد الكون هناك تغيرات هائلة سوف تحدث أشار إليها القرآن مثل تكور الشمس وانكدار النجوم، وتسجير البحار، وزلزلة الأرض، ونسف الجبال وانشقاق السماء وانتشار الكواكب.. ثورة كونية هائلة ستؤدى إلى زوال السموات والأرض وفناء الكون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿إذا الشمس كورت* وإذا النجوم انكدرت* وإذا الجبال سيرت﴾.

﴿وإذا البحار سجرت﴾ ﴿وإذا السماء كشطت﴾.

﴿إذا السماء انفطرت* وإذا الكواكب انتثرت﴾.

﴿إذا السماء انشقت﴾ ﴿وإذا الأرض مدت* وألقت مافيها وتخلت﴾.

﴿فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان﴾.

﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها﴾.

﴿وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة﴾.

أشار القرآن لنهاية الكون.. والهول يوم القيامة، يصل العلماء إلى ما يؤكدها بعد دراسات وأبحاث وحسابات معقدة.. فهل قرأ الرسول - عليه الصلاة والسلام - نتائج علوم الفلك الحديثة ليعرف أن نهاية الشمس والنجوم هى تكورها وانكدارها؟، ويؤكد العلماء الآن وجود أثقال فى باطن الأرض من الحديد والنيكل فى درجة خمسة آلاف مئوية وتحت ضغط مليون وأربعة آلاف ضغط جوى، وكأن باطن الأرض جهنم طبيعية تلتهب تحت البحار وتحت الأرض.. ونحن نعيش على ظهر لغم عظيم سوف ينفجر فى أى وقت ليدمر الأرض كلها، ﴿ياأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم﴾ الحج: آية ١.

وعندما تصل الشمس إلى أقصى حرارة فإن الجبال سوف تنفجر تلقائيا وتصبح مثل خيوط الصوف المنفوش المتطاير ﴿ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا﴾ طه: آية ١٠٥، و﴿يوم يكون الناس كالفراش المبثوث* وتكون الجبال كالعهن المنفوش﴾ القارعة: الآيتان ٤، ٥، وسوف يكون مصير الجبال الزوال ﴿وسيرت الجبال فكانت سرابا﴾ النبأ: آية ٢٠، وعندما يحدث التصادم الكونى العظيم وتنفجر جميع المجرات والنجوم والكواكب والأقمار انفجارا هائلا يماثل الانفجار الذى حدث فى بدء خلق الكون ﴿إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده﴾ فاطر: آية ٤١، و﴿إذا السماء كشطت﴾ التكوير: آية ١١، و﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار﴾ إبراهيم: آية ٤٨، و﴿يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده﴾ الأنبياء: آية ١٠٤.

فى ضوء العلم الحديث لم تعد مسألة نهاية الكون غريبة أو مستحيلة أو غير مفهومة.. أما تحديد موعد القيامة فهذا أمر يعجز العلم عن تحديده، كما أن العلماء يعلمون حقيقة الموت لكل إنسان ويعجزون عن تحديد موعده.. ﴿ويسألونك عن الساعة أيان مرساها* فيم أنت من ذكراها* إلى ربك منتهاها﴾ النازعات: الآيات ٤٢ - ٤٤. و﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ لقمان: آية ٣٤.

ولما كان كل شىء له بداية لابد أن يكون له نهاية.. فإن القانون الإلهى الذى يسرى على النملة يسرى على الكون كله.

ولا أعرف لماذا لا يدرس التفسير العلمى للقرآن ضمن مناهج الدين فى المدارس؟، وأعتقد أن هذا يمكن أن يربط التلميذ أكثر بالمعانى العميقة فى القرآن، ويعمق إيمانه ويقينه بالله وبصدق الرسول محمد ﷺ، ويتناسب مع عقلية هذا العصر التى تؤمن بالعلم ويجب أن يؤمن به أبناؤنا ليسايروا العصر، ويشاركوا فى النهضة العلمية، والأهم من ذلك لكى ينشأ الجيل الجديد بدون العقدة التى تسببت فى تخلف المسلمين طويلا، وهى عقدة الفصل بين الدين والعلم، وبين الدين والحياة، مع أن القرآن ملىء بالإشارات إلى حقائق وقوانين علمية.. ولكن المدارس تترك هذه الكنوز العظيمة وتكتفى بالتفسير التقليدى اللغوى للقرآن.

هل يمكن أن يكون ذلك موضع اعتبار أمام وزير التربية والتعليم الدكتور حسين كامل بهاء الدين وهو فى الأصل واحد من العلماء المعدودين.. وهو يواصل جهده لتطوير التعليم وتغيير المناهج، ويهتم اهتماما خاصا بتعليم الدين بمفهوم صحيح يتناسب مع العصر ويؤهل المؤمن بالله للحياة فى القرن الحادى والعشرين قرن العلم، والمعرفة، والتكنولوجيا؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آيات الله فى خلق السمع

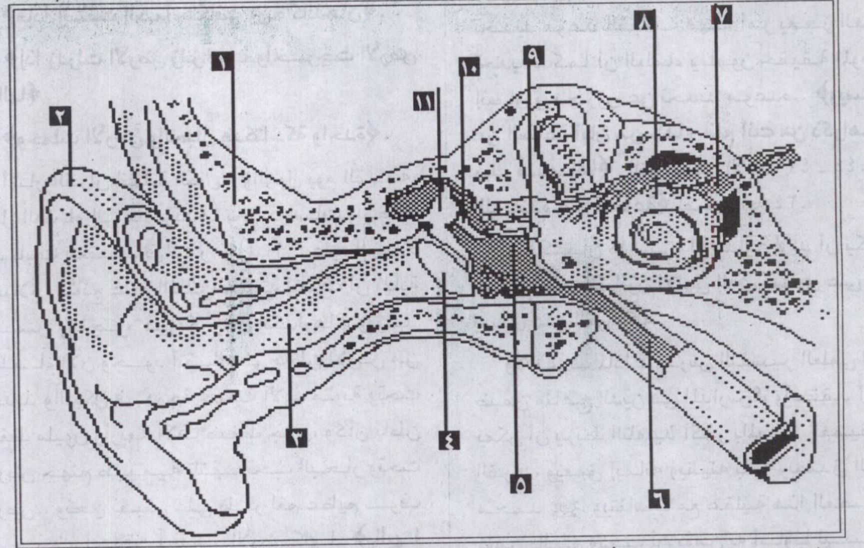

١ ـ العظم الصدغى، ٢ ـ صوان الأذن، ٣ ـ الفوهة السمعية الخارجية، ٤ ـ الغشاء الطبلى، ٥ ـ تجويف الأذن الوسطى، ٦ ـ الأنبوب السمعى،. ٧ ـ العصب البكرى، ٨ ـ القوقعة، ٩ ـ العصب الركابى، ١٠ ـ عظم السندان، ١١ ـ المطرقة

أ.د/ عبدالمعبود عمارة

من أعظم نعم الله تعالى على الإنسان نعمة السمع، وعن طريق هذه الحاسة العظيمة تدرك المعارف والعلوم، ويسمع النداء والذكر والقرآن الكريم، وعن طريق السمع يحدث التوجيه والتعلم والإرشاد والنصح وتتم الفائدة من الحواس الأخرى كالبصر ﴿وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به﴾ الجن: آية ١٣.

والإنسان مسئول أمام خالقه عن كل نعم الله تعالى ومنها السمع قال الله تعالى: **﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾** الإسراء: آية ٣٦.

ويوم القيامة تنطق الحواس والأعضاء وتشهد على صاحبها بكل ما وقع منه قال الله تعالى: **﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون﴾** فصلت: آية ٢٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تقديم السمع على البصر فى القرآن الكريم:

قدم السمع على البصر فى القرآن الكريم، لأن السمع أعظم وأهم من البصر، لأن المولود يتعلم بواسطة السمع أضعاف ما يتعلمه بواسطة البصر، لأن الأصم منذ ولادته لا يستطيع أن يتعلم اللغة، أما المولود بدون نعمة البصر، فإنه يستطيع أن يتعلم الكثير من اللغات بكل يسر. وعلى أرض الواقع نجد أن كثيرا من الفلاسفة والعلماء والقادة هم ممن فقدوا نعمة البصر، قال الله تعالى: **﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾** النحل: آية ٧٨.

ففى الآية الكريمة قدم سبحانه وتعالى السمع على البصر فى معرض سياق الطرق الأساسية التى بها يكتسب الإنسان المعارف والعلوم والمدارك فى الحياة الدنيا. والطفل فى بطن أمه يسمع صوتها ويميزه بسرعة منذ الشهر الرابع من الحمل وهو فى ظلام الرحم فى الكيس الأمينونى ولا يستطيع أن يرى شيئا إلا بعد الولادة لعدم إتمام تكوين الشبكية وهى جهاز التصوير الذى يصور الأشياء ويرسلها إلى المخ عن طريق العصب البصرى.

كما أن حاسة السمع تمتاز بالشمولية فأنت تسمع من جميع الاتجاهات، وتسمع القريب والبعيد على خلاف حاسة البصر والتى تحدد باتجاه واحد وفى حدود الرؤيا البصرية المحدودة. كما أن النائم يسمع ولا يرى. أى أن حاسة السمع أشمل وأوسع فى كل الأحوال، والطفل يسمع لأمه وهى تداعبه وتربت على ظهره والأم حينما تربت على ظهر الوليد وتهزه بيديها فإنها بذلك تمهد لنومه هادئا، لأنه كان ينام فى أثناء الحمل على نبضات قلب الأم واهتزازاته الدائمة.

يجب وضع صراخ الطفل فى الحسبان وخاصة إذا كان يعانى من التهاب بالحلق أو وجود إفرازات من الأذن الخارجية أو ارتفاع فى درجة الحرارة مع البكاء المستمر

تركيب جهاز السمع تشريحيا:

يتكون جهاز السمع من الأذنين والأعصاب السمعية والمراكز العصبية وتتكون كل أذن من ثلاثة أجزاء:

الأذن الخارجية وتشمل:

- **صوان الأذن:** وهو نسيج ليفى غضروفى يغطيه الجلد وبه تعاريج فائدتها توجيه الموجات الصوتية إلى القناة السمعية.
- **قناة السمع الخارجية:** طولها حوالى ٤ سم، وتمتد من صوان الأذن حتى الغشاء السمعى الداخلى (طبلة الأذن) وعند مدخل القناة السمعية الخارجية توجد أهداب من الشعر لوقاية الأذن من الأتربة والأجسام الغريبة وبالقناة أيضا غدد تفرز افرازا صمغيا أصفر اللون.

الأذن المتوسطة:

هى تجويف داخل العظم الصدغى بالجمجمة وتقع بين الأذن الخارجية والأذن الداخلية ويفصلها عن الأذن الخارجية غشاء السمع الخارجى ويصلها بالبلعوم قناة تسمى القناة البلعومية السمعية أو (قناة استاكيوس) يصل عن طريقها الهواء الجوى إلى الأذن الوسطى حتى يتعادل الضغط الجوى على جانبى طبلة الأذن ويوجد بتجويف الأذن الوسطى ثلاث عظام صغيرة تسمى المطرقة والسندان والركاب تنقل الموجات الصوتية من الغشاء السمعى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخارجى إلى الغشاء السمعى الداخلى الموجود بين الأذن الوسطى والأذن الداخلية.

٣ ـ الأذن الداخلية:

موجودة أيضا داخل العظم الصدغى وتحتوى على عضوين:

أ ـ **القوقعة:** وهى العضو الخاص بحاسة السمع.

ب ـ **القنوات نصف الهلالية:** وتختص بحفظ توازن الجسم.

كيفية السمع:

عندما تصل الموجات الصوتية إلى صوان الأذن يوجهها خلال القناة السمعية الخارجية إلى الغشاء السمعى الخارجى الذى يهتز فتنتقل الاهتزازات بواسطة عظام الأذن المتوسطة الثلاثة إلى الغشاء السمعى الداخلى ثم إلى القوقعة فى الأذن الداخلية ومنها ينتقل الاحساس بالسمع فى العصب السمعى إلى مركز السمع بالمخ والذى يميز الأصوات المسموعة جيدا ويحدد اتجاهها ومصدرها.

تكوين الأذن فى الجنين:

الأذن الخارجية:

الأذن الخارجية تتكون من صوان الأذن والقناة السمعية الخارجية، وصوان الأذن يتكون من جملة نتوءات من الجيب البلعومى الأول والثانى فى الأسبوع السادس من الحمل، ثم تتحد هذه النتوءات وتستدير لتكون شكل صوان الأذن، وتغطى هذه النتوءات بالجلد (الاكتودرم الخارجى).

أما قناة السمع الخارجية فتتكون فى البداية من بطانة الشق البلعومى الأول، ويمتد على هيئة قمع حتى يصل إلى غشاء الطبلة. وفى البداية تكون هذه القناة مقفلة ومصمتة لامتلائها بالخلايا التى تكون سدادة الصماخ ثم تمتص هذه السدادة وتزاح فى الشهر السابع وتصبح القناة مفتوحة.

وانظر رعاك الله إلى دعاء الرسول ﷺ وهو ساجد: «سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره».

وفى العين نجد أن الجنين فى الأسبوع العشرين من الحمل تظل عيناه مقفلتان بالجفون. وفى الشهر السابع تتفتق الجفون مرة أخرى استعدادا لخروج الجنين إلى الحياة الخارجية وهنا يصدق شق البصر كما شق السمع.

فسبحان الذى خلق فسوى ﴿**هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى**﴾ الحشر: آية ٢٤.

حاسة السمع تمتاز بالشمولية فأنت تسمع القريب والبعيد بخلاف البصر والتى تحدد باتجاه واحد وفى حدود الرؤية البصرية المحدودة

٢ ـ الأذن الوسطى:

تتكون الأذن الوسطى فى الأسبوع الرابع من الحمل كامتداد للأقواس البلعومية الأول والثانى اللذان يكونان عظام الأذن الوسطى وهى المطرقة والسندان والركاب. وترتبط الأذن الوسطى ارتباطا وثيقا بالبلعوم الأنفى عن طريق قناة استاكيوس وفائدتها أن يتعادل الضغط الجوى داخل الأذن الوسطى مع الضغط الجوى الخارجى وحتى لا تتلف طبلة الأذن.

والأذن الوسطى حساسة جدا لأى التهاب فى البلعوم وخاصة فى صغار الأطفال عندما يعانون من التهاب اللوزتين أو البلعوم، والأمر جد خطير إذا لاحظت الأم أى افرازات من الأذن الخارجية مع بكاء الصغير وقد يمسك بأذنه وهو يصيح ويجب عرض الطفل على الطبيب المختص.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ الأذن الداخلية:

وتكوين الجهاز السمعى يبدأ بتكوين الأذن الداخلية والتى تتكون من الطبقة الجرثومية الخارجية مبكرا، إذ تبدأ فى اليوم الثانى والعشرين، أى فى بداية مرحلة المضغة، على جانبى موقع المخ المؤخرى، وتكون ما يسمى بحوصلة السمع Otic Vesicles. وفى الأسبوع الخامس من الحمل تنقسم هذه الحوصلة السمعية إلى قسمين أمامى يسمى بالتتبه الغشائى، وقسم خلفى يعرف بالتتبه العظمى وبينهما يوجد سائل ليمفاوى.

وتنفصل من الحوصلة السمعية مجموعة من الخلايا مكونة عقدة السمع وعقدة التوازن Atato-Acoustic Gonglion وعقدة السمع تتنبه بالموجات الصوتية التى وصلت من القوقعة وجهاز كورتى، وعقدة التوازن تتنبه بواسطة القنوات النصف هلالية والكييس والعيبية.

ويتصل كل من جهازى السمع والتوازن بالعصب السمعى التوازنى الثامن من أعصاب المخ.

وأنت ياأخى تسير فى نعم الله تعالى تسمع وتبصر متوازنا لا تنكفئ والله يحفظك ويرعاك **﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾** النحل: آية ١٨.

والشاعر يقول:

إذا كنت فى نعمة فارعها

فإن المعاصى تزيل النعم

وداوم عليها بشكر الله

فإن الإله سريع النقم

وسبحان القائل فى كتابه العزيز تذكيرا لنا بالشكر والعرفان له:

﴿الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين* ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين* ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون﴾ السجدة: الآيات ٧ ـ ٩.

ماهو الصمم: الصمم هو نقص حدة السمع وقوته، وهو نوعان:

النوع الأول ويصيب الأذن الخارجية والوسطى وينشأ من إصابات هذين الأذنين بمثل التشوهات الخلقية أو وجود شمع أو أجسام غريبة فى الأذن، وقد تصاب طبلة الأذن بأى إصابات تسبب شرخها أو ثقبها. كما أن وجود التهابات بالأذن الوسطى لأسباب كثيرة كالتهاب الحلق فى الأطفال والكبار قد يسبب الصمم. وقد تصاب عظام الأذن الوسطى بالتيبس أو التصلب نتيجة لمرض يسمى Otosclerosis.

والنوع الثانى من الصمم يصيب الأذن الداخلية فى القوقعة أو القنوات النصف الهلالية. وينشأ هذا النوع نتيجة لوجود تشوهات خلقية أو حدوث تسمم ببعض الأدوية أو التهاب فى قنوات السمع أو وجود شرخ فى قاعدة الجمجمة أو يحدث هذا النوع نتيجة الشيخوخة المتقدمة.

ويجب العناية بالأذن بالنظافة المستمرة بالماء والصابون وتجنب التعرض للإصابات الحادة كوضع أجسام غريبة فى الأذن لتنظيفها، أو الصفع باليد على الأذن لأن ذلك قد يعرض طبلة الأذن للانفجار، أو وضع مواد كيميائية فى الأذن.

ويجب وضع صراخ الطفل فى الحسبان وخاصة إذا كان يعانى من التهاب بالحلق أو وجود افرازات من الأذن الخارجية أو ارتفاع فى درجة الحرارة مع البكاء المستمر أو وضع يد الطفل فوق أذنه.

ويجب فحص الحلق للتأكد من عدم وجود لحمية قد تؤثر على تنفس الطفل وخاصة أثناء الليل لأن ذلك قد يؤدى إلى التهاب الأذن الوسطى.

ويجب إزالة شمع الأذن إن وجد لأن ذلك قد يؤثر على حدة السمع.

ويجب العرض على الطبيب المختص عند حدوث نقص فى حدة السمع. لأن إهمال ذلك قد يؤدى إلى الصمم والعياذ بالله.

أعاذنا الله من صمم الآذان وصمم القلوب فإنه أعتى وأمر. وأيقظ قلوبنا وأحياها يوم تموت القلوب إنه نعم المولى ونعم النصير.

المراجع:

١ ـ كتب الطب والتشريح المختلفة.

٢ ـ د. محمد على البار: خلق الإنسان بين الطب والقرآن ـ الدار السعودية للنشر والتوزيع ـ السعودية ١٩٨٥م ـ ١٤٠٥هـ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الماء ضرورة للحياة وسمة أساسية لكل شىء حى

أ. د. عبد الفتاح مصطفى غنيمة

يغطى الماء أكثر من ٧٠٪ من سطح الأرض كلها، بيد أن أكثر من ٩٨٪ من الماء على كوكب الأرض هو ماء مالح يملأ البحار والمحيطات يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ فاطر: آية ١٢.

وقد تأكد للعلماء فى هذا المجال أنه إذا خلا كوكبنا من ذلك القدر المهول من الماء المالح الموزع بإحكام واتساق على سطحه، لصارت الأرض كوكبا غير صالح للحياة، بمعنى أن درجات الحرارة على سطحها ترتفع وتنخفض بمعدلات كبيرة لا تصبح ملائمة لقيام الحياة والسبب فى ذلك أن الحياة كما نعرفها لا تقوم إلا بين حدود معينة من درجات الحرارة اتفق العلماء على تحديدها بين درجتى الصفر المئوى ودرجة ٧٠° مئوية. فلا توجد كائنات تعيش مثلا فى درجة غليان الماء (١٠٠°) أو كائنات تقوى على العيش لمدد طويلة فى درجات تقل كثيرا عن الصفر المئوى اللهم فى حالات متفردة كما فى بعض الطحالب أحادية الخلية والتى يمكن أن تعيش فى الأغوار السحيقة من المحيطات.

ترتفع درجات حرارة الأرض أثناء النهار ارتفاعا كبيرا، ثم تبرد أثناء الليل، ومن الدراسات التى أجريت على العلاقة بين الغلاف المائى والغلاف الهوائى تبين أن المحيطات تلطف مناخ الأرض عامة، وتوزع تياراتها المائية السطحية والعميقة والحرارة توزيعا عادلا على سطح الأرض، كما أنها المسئولة عن دورة الرياح، ولولاها لما كان ثمة حياة على اليابسة أو فى المحيط.

وللماء على سطح الأرض دورة معلومة تلعب فيها البحار والمحيطات دورا هاما، إذ تعتبر المصدر الأعظم للأمطار وفيضانات الأنهار على الأرض. فحرارة الشمس تبخر الماء من الطبقات السطحية للبحار والمحيطات، وتبلغ كمية المياه المتبخرة منها كما مهولا بالنظر لاتساع رقعة البحار، فالبحر الأبيض المتوسط على سبيل المثال يفقد عن هذا الطريق ما معدله ١٠٠,٠٠٠طن فى الثانية الواحدة من الزمن، ويقدر ما يفقد سنويا من البحار والمحيطات عن هذا الطريق بالرقم ٢٨٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ طنا من الماء (أى الرقم ٢٨ مسبوقا ثلاثة عشر صفرا).

إن هذه الكمية من بخار الماء تنعقد سحابا تسوقه الرياح، وعندما يبرد فى الطبقات العليا للجو أو بملامسته لهواء بارد يسقط أمطارا وسيولا تسبب فيضان الأنهار، وتبعث الحياة فى موات الأرض يقول المولى جل وعلا: **﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون﴾** المؤمنون: آية ١٨، ويقول: **﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن فى ذلك لذكرى لأولى الألباب﴾** الزمر: آية ٢١.

ثم إن كمية معلومة من مياه الأنهار والسيول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هى الأخرى تؤول مرة أخرى إلى البحار من اليابسة عن طريق الفيضانات يقول سبحانه وتعالى: **﴿أمَّن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا أءله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون﴾** النمل: آية ٦١،

كما تبخر حرارة الشمس جزءا من مياه الأنهار والبحيرات الداخلية نفسها، ثم إن الكائنات النباتية الراقية تفقد جزءا من الماء الزائد عن حاجتها على شكل بخار عن طريق النتح Transpiration وينعقد هذا وذاك مرة أخرى إلى قطرات من المطر.

وإذا كان قدر من مياه الأنهار والسيول، يذهب إلى البحار فى كل عام، فثمة قدر آخر يختزن فى الطبقات المسامية للتربة، أو على شكل أنهار وخزانات مائية فى باطن الأرض، بين طبقات الصخور فيما يعرف باسم المياه الجوفية، وينبثق هذا الماء من آن لآخر من باطن الأرض إلى سطحها عن طريق الآبار والعيون الارتوازية.

فللماء دورة كاملة على الأرض مبعثها فى الأصل حرارة الشمس، وقد ثبت لعلماء العالم أجمع بما لا يدع مجالا للشك أن ليس ثمة قيد أنملة من سطح الأرض أو قشرتها أو من غلافها الجوى يخلو من وجود الماء على صورة أو أخرى.

حين اكتشف العلماء على مدار أربعة عشر قرنا من الزمان وتوصلوا إلى معرفة دورة المياه فى الطبيعة فاخروا، وحق لهم أن يفعلوا، ولكنهم ما دروا أن «القرآن الكريم» قد سجل قبلهم هذه الدورة تسجيلا واضحا، جليا ودقيقا، سجلها قبل أن يتوصل إلى معرفتها هؤلاء العلماء بزمن طويل.

يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿أفرأيتم الماء الذى تشربون* أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون* لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون﴾** الواقعة: الآيات ٦٨ - ٧٠.

﴿والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾ النحل: آية ٦٥.

﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾ الحج: آية ٥.

﴿وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أءله مع الله بل هم قوم يعدلون﴾ النمل: آية ٦٠.

﴿ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون﴾ العنكبوت: آية ٦٣.

﴿وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ لقمان: آية ١٠.

﴿أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون﴾ السجدة: آية ٢٧.

وتقرر الآيات الكريمة أن الماء الذى يشربه الناس وغيرهم، قد صعد بخارا من أسطح المياه المالحة فى البحار والمحيطات، ثم حمله سحاب مبخر بين السماء والأرض لينزل بعد ذلك مطرا. ينزله الله فيحيى به الأرض بعد موتها، ويسقيه مما خلق زروعا وحيوانات وأناس، منه تتكون الأنهار حيث يشاء لها الله، ومنها ما يسلكه الله ينابيع فى الأرض.

فالماء يوجد فى بلورات الصخور متحدا معها كما هو معروف باسم ماء التبلور، كما يوجد الماء على قمم الجبال على شكل طبقات جليدية، وعلى رمال الصحراء على صورة الندى فى الصباح وفى الجو وعلى هيئة بخار، بالإضافة إلى ماهو معلوم، ماء الأنهار والبحار والمحيطات.. كذلك يدخل الماء فى تركيب كل ماهو حى على سطح الأرض يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون﴾** الأنبياء: آية ٣٠.

ومن هذه الآية الكريمة نرى أن الماء ضرورة ملحة للحياة وسمة أساسية لكل شىء حى، لإلقاء الضوء على أهم وظيفة حيوية للماء ففى النبات هى الإنبات.. مثل إنبات أى بذرة وهذه لا تتم إلا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى وجود الماء. كما أن النبات يحتاج خلال فترة حياته لنموه وازدهاره وإثماره إلى كميات من الماء محدودة وعلى فترات معينة تتحكم بواسطتها فى استمرار أو إنهاء حياته، والجدير بالملاحظة أنه خلال فترة الحياة فإن البروتوبلازم ـ المادة الحية ـ تحدث به عمليتا البناء والهدم. وهذه العملية المزدوجة تستمر طوال الحياة وتعرف باسم التمثيل الغذائى وأهم عملية فى حياة النبات هى التى يتم فيها تكوين الغذاء من المادة الخام الغير عضوية والتى يتحد فيها ثانى أكسيد الكربون مع الماء فى وجود الضوء والمادة الخضراء «كلوروفيل» لتكوين سكر الجلوكوز والأوكسجين.. ثم ينتقل الجلوكوز إلى كل خلية ليستعمل كمصدر للطاقة ويتحول بواسطة عمليات فيزيائية وكيميائية معقدة إلى جميع المواد التى تدخل فى تركيب النبات وتلزم لاستمرار حياته يقول تبارك وتعالى: **﴿ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد* والنخل باسقات لها طلع نضيد* رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج﴾** سورة ق: الآيات ٩ ـ ١١.

وإذا نظرنا للإنسان والحيوان فنجد أن للماء وظائف كثيرة ومتنوعة تبدأ من تأثيره الملين فى عمليات مضغ وبلع الغذاء.. ويحتاج الإنسان إلى مصدر مائى إضافى لكل أنواع الغذاء ما عدا الفاكهة الطازجة لموازنة الحرارة الناتجة من استهلاك أو احتراق الغذاء أو إخراجه.. والهضم هو الوسيلة التى يتم بواسطتها هدم جزئيات المادة الغذائية المعقدة وتحويلها إلى وحدات متعددة وبسيطة حتى يمكن استخدامها بواسطة الدم أو اللمن.. وهنا يدخل الماء كعنصر أساسى لعمليات التحليل المائى.. مثل تحليل النشا إلى سكر ملتوز وتحليل الدهون إلى حمض التتريك وجليسرول وتحليل البروتينات إلى أحماض أمينية مختلفة.. كلها تفاعلات تمثيل غذائى لا يمكن أن تتم إلا فى وجود الماء.. ويعمل الماء على التخلص من المركبات السامة الناتجة من التمثيل الغذائى وإخراج الأملاح الزائدة، وفى تنظيم درجة حرارة الجسم بتبخير الماء من الجلد أو من الرئة.. ويقوم الماء بنقل الهرمونات الضرورية للنمو والتكاثر من أماكن إفرازها فى الغدد الصماء إلى الأنسجة المختلفة. ويدخل الماء أيضا كمكون هام فى السوائل الحيوية الداخلة فى الجسم مثل سائل المفاصل الزلالى والسائل البريتونى والسائل البللورى والسائل الشفافى المغلف للقلب.. وكلها ذات أهمية قصوى فى الأداء الوظيفى واستمرار الحياة.

تختلف مدة بقاء الماء فى الأماكن والنظم متقدمة الذكر من بضع دقائق زمنية إلى آلاف من السنين أو حتى لملايين السنين، فماء الندى قد يتبخر فى لحظات، كما لا تستقر رطوبة الهواء فى نفس المكان طويلا، بينما تحتفظ التربة الطينية بمحتواها المائى لوقت أطول. وماء التبلور المتحد مع جزئيات الصخور فى باطن الأرض يستقر فى مكانه آمادا طويلة وكذلك الحال بالنسبة للمياه الجوفية فى باطن الأرض.

فالماء هو الوسط العام للحياة، وإذا نظرنا إلى صورة الحياة على الأرض نجدها تتكون من وحدات صغيرة هى الخلايا وسبب ذلك أن الخلية الحية التى هى الحياة بالنسبة للكائن الحى تحتوى على أكثر من ٧٥٪ من وزنها من الماء. مادة الحياة كما ذكرنا هى البروتوبلازم أو المادة الحية، وهى أساس الخلية تتحد الخلايا مع بعضها لتكون الأنسجة، وتتحد الأنسجة لتكون الأعضاء، ومن مجموع الأعضاء المختلفة يتكون الكائن الحى، ومن الكائنات الحية المتشابهة تتكون المجاميع الحية، وتنتظم المجاميع الحية فى قبائل وعشائر. وتنتظم العشائر فى أنظمة بيئية كاملة.

مادة الحياة الأولية تحتوى على أكثر وزنها من الماء بالإضافة إلى عدد كبير من العناصر أهمها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأكسجين والكربون والأيدروجين والنتروجين والفوسفور والبوتاسيوم، والصوديوم، والكبريت والكلور والماغنسيوم واليود وما إليها، وتتحد هذه العناصر مع بعضها لتكون عددا من المركبات العضوية المعقدة مثل المواد الكربوهيدراتية والسكرية والمواد البروتينية والمواد الدهنية، وذلك بالإضافة إلى مواد أخرى لازمة للحياة كالأنزيمات والهرمونات وما إليها، كل هذه المواد يصنعها البروتوبلازم، حيث يقوم بجميع العمليات اللازمة لحياة الكائن وتتم بداخله التفاعلات الحيوية بكفاءة كبيرة تحت ظروف البيئة الطبيعية التى يوجد فيها. وتتم التفاعلات الحيوية وعمليات التحول الغذائى فى الخلية باتحاد المواد والعناصر وتفاعلها مع بعضها وهى ذائبة فى الماء.

الماء إذن عامل أساسى ليس فقط بوصفه وسطا انتشاريا تذوب أو تتعلق فيه المواد المتفاعلة وإنما يدخل هو نفسه أيضا كأحد أركان التفاعل فى الخلية الحية، ولا يمكن أن يتم هذا التفاعل بدون الماء.

وللتدليل على ذلك نقول: إن عملية التنفس التى تقوم بها الخلايا الحية بلا استثناء هى تفاعل كيميائى يتلخص فى حرق المواد السكرية لاحتوائها ذرات الأكسجين والأيدروجين بنسبة وجودهما فى الماء أو أكسدتهما بواسطة الأكسجين لتوليد الطاقة.

فى هذه العملية ينطلق بخار الماء نتيجة للتفاعل، ثم إن عملية التمثيل الضوئى أو الكلوروفيللى، التى بموجبها تبنى النباتات الخضراء المواد العضوية المعقدة مثل السكريات والبروتين والدهون تتطلب اتحاد غاز ثانى أكسيد الكربون مع الماء لتكوين هذه المواد، وذلك بالطاقة الضوئية من الشمس، والمادة الخضراء، يقول جل شأنه: **﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير﴾** الحج: آية ٦٣.

ويتكون الجانب الأكبر من أجسامنا كذلك من الماء، كما يحتوى القدر الأكبر من الدم على الماء المذاب فيه كثير من العناصر والمواد التى تفرزها الأعضاء والغدد، ويوزعها الدم على باقى خلايا الجسم، ويلطف الماء درجة حرارة الجسم كما يساعد على عمليات الهضم والامتصاص ويخلصنا من المواد الضارة، وإذا نقص محتوى الماء فى خلايا الجسم عن حد معين، أصبحت صحة الإنسان مهددة بالخطر. وللمحافظة على استمرار الحياة لابد من وجود توازن يسمى بالتوازن المائى بين ما يدخل الجسم من ماء وما يفقده منه، واختلاف قيمة التوازن المائى بالزيادة أو النقصان يؤثر على الماء الموجود بين الخلايا وداخلها وعلى البلازما.. وعدم المحافظة على النسبة المئوية للماء بالجسم يؤدى إلى عواقب وخيمة منها زيادة سرعة النبض ومعدل التنفس وصعوبة الدورة الدموية والغثيان. وإن فقد أكثر من ١٠٪ من ماء الجسم يشكل خطرا جسيما وفقد أكثر من ٢٠٪ يؤدى إلى تخثر الدم وتقف الدورة الدموية ويموت الكائن.

ويلعب الماء دورا هاما فى حياة النبات من البذرة حتى تنضج الثمار، فالماء ضرورى لعملية استنبات البذور، لكى تذوب المواد المختزنة فى البذرة اللازمة لنمو البادرة، وتمتص النباتات عناصرها المغذية مذابة فى الماء عن طريق الجذور، وتوزع الأوراق العصارة الناضجة للنبات على باقى أجزائه وهى مذابة هى الأخرى فى الماء. وكثيرا ما تنتقل البذور وحبوب اللقاح من مكان إلى مكان فى سوط مائى، وعملية الإخصاب فى النبات تحتاج هى الأخرى للماء.

وجدير بالذكر أن الحيوانات والنباتات البحرية تستطيع أن تستخلص الماء العذب أو قليل الملوحة اللازم لحياتها من ماء البحر بواسطة الخواص الفسيولوجية لأغشيتها الرقيقة التى يمكنها التحكم فى نفاذ كل من جزيئات الماء والأملاح حسب الحاجة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والماء أساس مهم لحياة النبات ومعيار أساسى من المعايير المحددة لظروف بقاء النبات، فالماء مكون رئيسى للخلايا الحية، ووسط مهم لمختلف التفاعلات الكيميائية والحيوية التى تعم فيه، ومع هذه الأهمية القصوى للماء فإن النبات - شأنه شأن سائر الكائنات الحية - يحتاجه بقدر وميزان، فلو زاد الماء فى التربة التى ينمو فيها النبات عن قدر معلوم، تعرض النبات للتلف والفساد وربما للموت والانتهاء وإذا شح الماء كان الضعف والجدب ووهنت مظاهر الحياة وانقطعت.

ولبيان أهمية الماء فى حياة الإنسان والنبات يكفى القول بأن جسم الإنسان يستهلك فى المتوسط نحو ٩٠٠ لتر من الماء فى كل عام، كما أن نباتا واحدا مثل عود الذرة يلزمه نحو ١١٠ لترات من الماء لينضج. لما تقدم.. يعتبر الماء بحق أعظم معجزات الأرض، ليس فقط بالنظر لارتباطه الوثيق بالحياة على سطحها، بل أيضا للدور الذى يقوم به فى تشكيل تضاريسها وتغيير ملامحها وتمهيدها لحياة الإنسان.

والماء كما نعلم سائل ولكنه يتميز عن باقى السوائل الأخرى المعروفة على سطح الأرض بخاصيتين مهمتين:

١ - أنه السائل غير العضوى الوحيد الذى يوجد بكميات مهولة فى الكون.

٢ - أن الماء هو المادة الوحيدة التى توجد فى أحوالها الثلاثة على سطح الأوض وهى: حالة الصلابة وحالة السيولة والحالة الغازية.

فهناك الماء السائل الذى يملأ البحار والمحيطات والأنهار والبحيرات والبرك والمستنقعات، ومستودعات المياه الجوفية فى باطن الأرض، وهناك التراكمات الجليدية الضخمة التى تغطى القطب الجنوبى وحيث يبلغ سمك الجليد فى بعض الأحيان أكثر من أربعة كيلو مترات، وجبال الجليد الضخمة التى تطفو فى المحيطات والتى يبلغ الجبل الواحد منها فى المحيط الجنوبى نحو مائة كيلو متر فى الطول ونحو أكثر من عشرة كيلو مترات فى العرض ومئات الأمتار فى الارتفاع. وعندما تذوب هذه الكتل الضخمة من الجليد فإنها تقلل من ملوحة البحر ومن درجة حرارته أيضا.

ثم هناك الثلج والبرد وهما من حالة الصلابة للماء، وتتمثل الحالة الغازية للماء فى بخار الماء الذى يوجد فى الجو فى كل زمان ومكان، وينجم عنه ما يسمى بدرجة الرطوبة Moisture degree وهى تتأثر إلى حد كبير بدرجة حرارة الجو نفسه، ويستمد الماء طاقة حركته من حركة الغلاف الهوائى المحيط به، والأخير يتأثر بحرارة الشمس فيسخن أو يبرد، وتتكون مناطق الضغط المنخفض ومناطق الضغط العالى، ويؤدى ذلك إلى حركة الرياح وهبوب الزوابع والأعاصير، ثم إن الرياح تدفع بدورها الماء فى اتجاه هبوبها محدثة التيارات المائية وتؤثر الأخيرة بدورها على درجة حرارة الهواء الملامسة له، هناك إذن علاقة وثيقة بين الماء والهواء، أو بين الغلاف المائى والغلاف الهوائى.

تحيا فى مياه المحيطات أعداد ضخمة من الأنواع النباتية والحيوانية يتوقف تكاثرها وازديادها على دورة منتظمة، أنواع معينة يزداد تكاثرها إلى أن يبلغ الذروة ثم يأخذ فى النقصان، يقترن ذلك بالتغيرات فى التركيب الملحى للماء بالزيادة والنقصان، وقد تنمو الطحالب والدياتومات بسرعة مذهلة ممتصة الأملاح، وحين تفنى هذه الكائنات تترسب وتذوب مرة ثانية، فالحياة فى البحر كالحياة على الأرض، تطلبت العلاقة بين الكائنات الحية فى المحيطات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبين الأملاح الذائبة فى الماء، من العلماء الفحص الدقيق لمعرفة وتفسير أسباب التوازن الإحيائى - تبين لهم كيف تتكيف تلك الكائنات، فهى منفذة لجزيئات الماء والأملاح كما أن الأملاح الموجودة فى دمائها وسوائل أجسامها هى مماثلة دوما لنفس النسب التى توجد عليها فى مياه البحر، بل وتبين أن معظم الكائنات البحرية لها حدود لاحتمال النقص فى ملحية الماء الذى تستعوضه حين تموت هذه الكائنات وتتحلل وتسقط إلى القاع فى المياه الهادئة لتذوب ويعاد رفعها إلى السطح ثانية.

وللماء قدرة عجيبة على إذابة عدد كبير جدا من المواد تفوق قدرة أى سائل آخر معروف، ويمكن القول بأن جميع العناصر المعروفة تذوب فى الماء، ولكن بنسب ودرجات مختلفة، ولهذه القدرة أهمية كبرى فى حياة الكائنات النباتية. إذ بمقتضاها تذوب العناصر الضرورية لتغذيته من التربة، فضلا عن أنها تجعل من الماء عاملا هاما من عوامل التغذية فى الطبيعة، فالماء يفتت الصخور أثناء جريانه كما يتخذ ساحل البحر شكله نتيجة لضربات الأمواج التى تنحر صخور الساحل، وتتكون الرمال على الشواطئ أيضا بفعل المياه، كما أن الصخور والمعادن المفتتة من الجبال الداخلية بفعل الأنهار تساهم فى بناء التربة الخصبة فى دلتاوات الأنهار.

وللماء أيضا قدرة على إذابة الغازات، من الغلاف الجوى، إذ يذوب فيه الأكسجين اللازم لتنفس الأسماك، والأحياء الأخرى فى البحار، وذلك بالإضافة إلى الغازات الأخرى كغاز ثانى أكسيد الكربون، وماء الشرب فى حد ذاته يحتوى على قليل من الأملاح والعناصر الذائبة مما يجعل طعمه مستساغا.

والماء سائل على درجة عالية من الشفافية، يسمح لموجات الضوء بالنفاذ فيه بدرجات مختلفة وإلى أعماق كبيرة ويختلف ماء البحر عن الماء العذب فى صفات أهمها أن ماء البحر أكبر كثافة من الماء العذب ولهذا تكون قوة دفع ماء البحر للسفن والأجسام الطافية فوقه أكبر من قوة دفع الماء العذب لها.

وللماء سعة حرارية كبيرة، بمعنى أنه يمتص الحرارة ويفقدها ببطء وبذلك يعمل على حفظ التوازن الحرارى اللازم لحياة الكائنات على الأرض، وبخار الماء الموجود فى الغلاف الجوى يحتفظ بكمية كبيرة من الحرارة التى تفقدها الأرض بالإشعاع، ولهذا السبب يعتبر الغلاف الجوى فى حد ذاته حجابا واقيا يمنع حرارة الأرض من التشتت فى الفضاء الخارجى.

وقد ثبت أن الماء اكتسب أهميته البالغة فى قيادة عملية الحياة من خواص أساسية فيه فهو ذو حرارة نوعية عالية تجعله يستعمل فى التخلص من الحرارة أو الطاقة المبذولة من تمثيل الغذاء.. ويؤدى عدم التخلص منه إلى تخثر الخلايا وحدوث الموت، كما أنه ينتظم درجة حرارة الجسم بالنسبة للجو المحيط، فإذا ارتفعت درجة حرارة الجو ولم تعوض بشرب الماء يحدث خلل فى الاتزان الأسموزى بالجسم يؤدى إلى ما يسمى بالتسمم المائى.. وللماء خاصية أنه مذيب.. ولذا ينقل الغذاء داخل الخلايا ويزيل نواتج الاستفادة من الغذاء ويتمم عملية الترشيح عن طريق الكلية فسبحان القادر الخالق من الماء كل شىء حى.

لهذه الخواص الطبيعية الفريدة قدر للماء أن يلعب هذا الدور المهم على مسرح الحياة وليس من المحتمل أن يوجد على كوكب الأرض سائل آخر يتوافر بهذا القدر، ولديه كل تلك الخواص الفريدة من أجل الحياة. ولا جدال فى أن الماء هو أساس الحياة على ظهر الأرض، لذا لم يزل بالماء عند الله الكثير وهو بكل شىء عليم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلاقة الحقيقية بين الإنسان والكون في الرؤية الإسلامية

د/ عبدالحليم عويس

مما يؤلمنا فى الواقع البشرى المعاصر أن مذاهب كثيرة ومفكرين كثيرين لم يوفقوا فى رسم حدود العلاقة بين الإنسان والطبيعة.

إن الطبيعة التى يطلق عليها بعضهم (المادة) ويطلق عليها آخرون (التراب) ليست ركنا مقابلا ومضادا للإنسان.. إنها لا تفرض عليه (الصراع) معها لكى يصنع حضارة، كما يذهب إلى ذلك أصحاب التفسير المادى، والمثالى، وبدرجة كبيرة أصحاب التفسير الحضارى، وبعض المفكرين المسلمين.

إن الطبيعة بالنسبة للإنسان هى مجاله، وهى بيئته، وهى مخلوقة من أجله، وإن جمالها وأهميتها وعطاءها الحق لن يتجلى إلا إذا سخرها الإنسان وأعمل فيها عقله ويده، إنها من غيره جماد وفوضى وتدمير أحيانا.

لقد رفض القرآن الكريم التصور العبرانى للعلاقة بين الإنسان والطبيعة، وهى علاقة الرهبة والخوف، لأن الطبيعة فى التصور القرآنى قد خلقت من أجل الإنسان، كذلك فإن اللعنة التى تحل بالأرض فى العهد القديم بسبب خطيئة آدم وحواء حين أكلا من الشجرة المحرمة لا تتفق مع وصف القرآن للأرض بأنها مستقر ومتاع إلى حين، بل إن الإنسان فى القرآن الكريم هو المحور والغاية فى عالم الطبيعة، ومن أجله سخرت الكائنات كلها. يقول الله تعالى: **﴿وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار﴾** إبراهيم: آية ٣٢.

﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار﴾ إبراهيم: آية ٣٣.

﴿وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا﴾ النحل: آية ١٤.

﴿ألم تروا أن الله سخر لكم مافى السموات ومافى الأرض﴾ لقمان: آية ٢٠.

وكل ما يخيل لبعضهم أنه صراع بين الإنسان والطبيعة، ليس إلا من باب التهذيب مثلما يهذب الإنسان أبناءه لينتجوا ويثمروا - كذلك فإن الإنسان يتولى الطبيعة بالتهذيب لكى تضع إمكاناتها وطاقاتها تحت تصرفه، ولكى تعطى وتثمر، وتتعاون معه فى إنجاز الحدث الحضارى.. إنها الجسم، وهو العقل، إنها الأنثى الودود، التى لا تبخل بالإنجاب - بإذن الله - متى تم التفاعل الحضارى، أو حسب تعبير (توينبى) متى تمت (الاستجابة) المناسبة.

فالأمر - إذن - ليس (صراعا) بل ليس (تحديا) وإنما هو (تدافع) كريم، كذلك التدافع والتدلل والتمنع الذى يتم بين كل أنثى وذكر.. إنه - فى الحقيقة - ليس تحديا ولا صراعا، وإنما هو (استثارة) لكل الطاقة المذخورة!!

ونحب هنا أن نبين أن كلمة (تدافع) ليست من نوع (الصراع) ولاسيما بمحتواه الفلسفى الجدلى، فإن (التدافع) ليس إلا قمة الاستثارة ليبقى - فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النهاية - ما ينفع الناس: **﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾** البقرة: آية ٢٥١.

﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض﴾ الرعد: آية ١٧.

﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾ الأنبياء: آية ١٨.

الحوار بين الإنسان والكون فطرى ثنائى تقتضيه طبيعة الحياة التى فطرها الله عليها

وكيف يكون الأمر (صراعا) مع أن (الأرض) فى الإسلام إنما جعلت كلها مسجدا؟!

وكيف يكون الأمر صراعا مع أن (الزمن) هو (الدهر) ولايجوز أن يسب المسلم الدهر؟!

وإذا كانت الحرية المسئولة - بمعنى من معانيها - تعنى انعدام القيود، فإن (الحرية المطلقة) تعنى أن تكون حرا من جميع القيود: أى أن تتحرر من الأشياء الخارجية، ومن الطبيعة، ومن الناس من حولك، ومن القانون، ومن العقل، ومن الوراثة، لكنك - من ناحية أخرى - لو تحررت من كل شىء لكان معنى ذلك أنك لا شىء، فاللاشىء أو العدم هو وحده الحر حرية مطلقة.. فالحرية المطلقة هى العدم المجرد، ومن هنا فإذا كان الإنسان بالموت يتوقف عن أن يكون شيئا، فإنه - بالموت أيضا - يكون لأول مرة حرا حرية مطلقة، لأنه سيصبح لا شىء(١).

ولهذا - فعندما أطلق الله للإنسان حريته - أطلقها فى حدود الحفاظ على نظام (المرور الكونى) بإشاراته وعلاماته التى تحول دون الصدام والموت المحقق، فلا جبر ثمة ولا حتمية، وإنما نظام يسمح لكل الحريات التى قد تتصارع بالحركة الحرة المأمونة.

﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى﴾، من غير أن تنضبط حركته بقوانين وسنن، وأوامر.. ونواه.. كلا.. إنه لن يترك هملا يرعى كما ترعى السوائم، بل لابد له من قيود وضوابط يرعى فى حدودها ويتحرك فى مجالها(٢).

ويشير الفيلسوف الأمريكى (توماس بين) إلى ضرورة هذه القوانين الضابطة فيقول: «إن الطبيعة وهى مسيرة بالقوانين التى استنها الله الذى يريد بخلقه خيرا والإنسان جزء من الخلق - من أجل ذلك لزم أن يكون الإنسان فى حال كماله مسيرا بقوانين أخلاقه نحو خيره، فكما أن للطبيعة قوانينها، فكذلك للإنسان قانون(٣).

والقرآن الكريم إذا تحدث عن سنن الله فى المجتمع الإنسانى، فإنه يتحدث عنها كحلقة فى سلسلة النظام الكونى القائم على التناسق بين عناصر الكائنات الوجودية تناسقا يؤدى به عملها الذى تقتضيه طبيعة وجودها(٤)، فلا مندوحة من أن يهيمن الله على الحركة العامة للكون، ولا مندوحة للإنسان من أن ينسق خطواته على أساس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الانسجام مع هذه الهيمنة الإلهية.

إن الله ليس (ساكنا) أو (متفرجا) على مباراة الكون من خلال شاشة مرئية إن إلها من هذا النوع الإغريقى، ليس إلها فى الحقيقة وفى الإسلام، فإن الله (فعال) و(قدير) و(مهيمن)، و(خبير)، و(محيط)، ولا ينبغى للإنسان فى التفسير الإسلامى أن يغفل - ولو لحظة - هذه الهيمنة الإلهية الشاملة على كل مافى الكون ومن فى الكون **﴿ولله يسجد مافى السموات ومافى الأرض من دابة﴾** النحل: آية ٤٩.

وكيف يكون الأمر صراعا مع أن الكون كله يسبح بحمد الله ويتجه إلى عبادته؟!!

وكل مافى الكون - ابتداء - إنما خلقه الله ومهده، لكى يكون فى خدمة الإنسان، خليفة الله - فما ضرورة الصراع إذن؟.

﴿هو الذى خلق لكم مافى الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم﴾ البقرة: آية ٢٩.

﴿قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين* وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين* ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين* فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم﴾ فصلت: الآيات ٩ - ١٢.

فلماذا تكون العلاقة (صراعا) إذن؟

ولماذا لا نسميها علاقة (استثارة) لبذل أقصى الطاقة المذخورة؟!

أجل.. ليس فى حركة الحضارة (صراع) من نوع ما، ولا بين المرأة والرجل، ولا بين السالب والموجب، ولا بين أى ذكر وأى أنثى فى الحيوان ولا فى النبات ولا فى الجماد، وإنما هناك تلك (الاستثارة) التى يبذلها كل من الطرفين المتقابلين ليستخرج كل منهما أقصى الطاقة المذخورة، حتى يتحقق التكامل المنشود فى أفضل صوره الممكنة.

إنه حوار فطرى ثنائى تقتضيه طبيعة الحياة التى فطرها الله عليها، إنه حب خفى، ووئام، وتكامل، تحققه الحياة بأسلوبها المتنوع.

وإلا فمن دون التقابل المتناغم كيف تعرف خصائص الأشياء؟ بل كيف تعرف حقائق الأشياء؟ فمن دون الأسود كيف نعرف الأبيض؟ ومن دون النهار كيف نعرف الليل؟ ومن دون الكره كيف نعرف الحب؟..

إن القضية تتصل بناموس كونى كبير صاغه الله، وهو ليس (ديالكتيكا) جدليا، يخضع لصراع تناقضى.

بل هو اختلاف وتنوع لا تتحقق (سيمفونية) الحياة التى تقتضى طبيعتها اختلاف الإيقاعات إلا به.

فلكى تنشأ الحياة وتنمو وتزدهر لابد من هذه (الزوجية) الازدواجية المتقابلة المتكاملة.

﴿حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين﴾ هود: آية ٤٠.

إنها سفينة واحدة، لا تحتمل حدة الصراع، وإنما الذى تحتمله هى هذه (الزوجية) المتحاورة المتنوعة المتكاملة.

الهوامش:

١ - نقلا عن: زكى نجيب محمود: الجبر الذاتى ص٢٥٢ بتصرف.

٢ - عبدالكريم الخطيب: القضاء والقدر ص٥٤، طبع دار المعرفة ببيروت.

٣ - زكى نجيب محمود: حياة الفكر فى العالم الجديد ص٤٣، وانظر المرجع السابق ص١١٩.

٤ - محمد الصادق عرجون: سنن الله فى المجتمع ص٢٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءات فى تراثنا الأدبى والنقدى

أ. د/ طه مصطفى أبو كريشة

مع المتنبى فى شعر الرثاء (١)

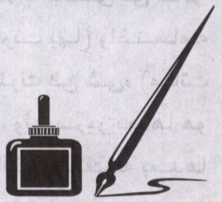

للنقد العربى القديم بعض الرؤى النقدية حول ما ينبغى أن يسلكه الشاعر عندما يأخذ فى نظم شعر الرثاء، ومن هذه الرؤى أن الرثاء ينبغى أن يكون ظاهر التفجع، بين الحسرة، مخلوطا بالتلهف والأسف والاستعظام إن كان الميت صاحب سلطان. ومنها أن كفاءة الشاعر فى الرثاء تظهر إذا كان يرثى طفلا أو امرأة، لأن الشاعر ـ عادة ـ لا يجد متسعا من القول فيهما، وبخاصة إذا لم يكن الطفل ابنه، ولم تكن المرأة ذات قرابة.. أما إذا كان الطفل ابنا، أو كانت المرأة ذات قرابة فإن صدق العاطفة هنا مما يفتح مجال القول، ويدنى الشاعر من العبارة المؤثرة المشجية.. ومنها أن الصياغة فى الرثاء ينبغى أن تكون ملائمة لعاطفة الأسى والشجن، موحية بألفاظها وصورها البيانية عما فى النفس من ألم الفراق (العمدة لابن رشيق ٢/١٤٧ ـ ١٥٦).

وفى النقد الأدبى الحديث يذكر العقاد أن شعر الرثاء ألصق شىء بعاطفة الإنسان من أى فن آخر، ومن ثم فهو أحوج ما يكون إلى صدق الشاعر فيه، لأنه ليس أبغض من إنسان يبكى وليس بمجروح، وليست النادبة كالثكلى كما يقولون (ساعات بين الكتب ١/٧٥).

ونحن نعلم من خلال تتبع شعر المتنبى أنه لم يَرْثِ أحدا من أقاربه سوى جدته لأمه.. وأما بقية مرثياته فقد كانت فى أشخاص لا يمتون إليه بصلة قرابة، وإنما كان يرتبط ببعضهم بصلة الصداقة، وبعضهم الآخر كانت له صلة ما بأشخاص ممدوحيه.

ومن خلال ما تقدم نعرض لشعر المتنبى الرثائى محاولين الوقوف على عاطفته نحو من مات، قريبا كان أو غير قريب، لنتبين مكان شاعريته فى كل من هذا وذاك.

● قد يكون شعر الرثاء الذى نتوقع إجادة المتنبى فيه، هو شعره فى رثاء القريب له، أو فى رثاء من جمعته به صداقة وطيدة، وكانت له معه ذكريات، استظل فيها بالسعادة، ونعم فيها بآثار الصداقة.

وكما قلنا فإن جَدَّة المتنبى هى التى حظيت دون أقربائه بذكرها فى شعره راثيا لها، ومتفجعا عليها عند موتها، فقد كان يحبها، وكان حريصا على لقائها بعد طول غياب، وماتت هى من فرط سرورها حين علمت أن المتنبى فى الطريق إلى زيارتها، فماذا قال المتنبى فى رثاء هذه الجدة العطوف؟

أما عن حزنه لفقدها فإنه يقول:

أحِنُّ إلى الكأسِ التى شَرِبتْ بها
وأَهْوَى ـ لمثواها ـ الترابَ وما ضمَّا

أتاها كتابى بعد يأسٍ وَتَرْحَةٍ
فماتتْ سُرورًا بى فَمُتُّ بِها غَمَّا

حرامٌ على قلبِى السرورَ فإنَّنِى
أَعُدُّ الذى ماتَتْ به بَعْدَها سُمَّا

طَلَبْتُ لها حظًّا ففاتتْ وفَاتَنِى
وقد رَضِيَتْ بى لَوْ رَضِيتُ بها قِسْمَا

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

وكنتُ قُبَيْلَ الموتِ استَعْظِم النَّوَى
فقد صارتِ الصُّغرى التى كانت العُظْمَى
هَبِينِى أخذت الثأرَ فيك من العدَا
فكيفَ بأخذ الثأرِ فيكِ من الحُمَّى
وما انْسَدَّتِ الدّنيا علَىَّ لضيقها
ولكنَّ طرْفًا لا أراكِ به أعْمَى
فَوَا أسَفَا ألاّ أكِبَّ مُقَبِّلاً
لرأسِكِ والصدرِ الَّذِىَ مُلئَا حَزْمًا
وأنْ لا أُلاقِى رُوحَكِ الطَّيِّبَ الذى
كأنَّ ذَكِىَّ المِسْكِ كان له جِسْمَا

ففى هذه الأبيات نتبين هذه العاطفة التى كانت وراء هذا الرثاء، وفيها نرى قلب المتنبى يلين ويشف ويرق، فينساب منه هذا الحزن الدفين، وقد جاء كثير من عباراته معلنا عن هذا الذى يمتلئ به، فهو يحن إلى الكأس التى شربت بها متمنيا أن يشرب بها أيضا، ولقد أصبح يهوى التراب بعد أن رقدت فيه، ولا يريد أن يبتعد عنها.. أما السرور فإنه لن يعرف الطريق إلى قلبه بعد أن ماتت بسببه، إنه فى نظره سم فكيف يتناوله؟! إنه يود لو استطاع أن يأخذ بثأرها، ولكن كيف؟ لو كان هذا عند أحد من الناس لما تردد. إن الدنيا قد أصبحت من بعدها موصدة الأبواب أمامه، ولا يجد فيها منفذا يفرج كربه، وما كان ذلك لضيقها، ولكن لأنه لايستطيع أن يرى بعينه حيث لم تعد صالحة لرؤية شىء بعد فقده رؤياها.. وفى البيتين الأخيرين يتأسف على ما فاته بعد موتها؟ يأسف على حرمانه من تقبيل رأسها وصدرها حبا وحنانا، ويأسف على حرمانه من الإحساس بالاقتراب من روحها الطيب الفواح بما هو أذكى من المسك.

ومع أن شعر الرثاء يتسع بطبيعته لحديث الحقيقة أكثر من حديث الخيال إلا أننا رأينا المتنبى قد استعان بخياله وهو يصور عواطفه الحزينة، فالموت يراه شرابا يسقى فى كأس (أحن إلى الكأس التى شربت بها) واغتمامه بموتها لا يختلف عن الموت فى شىء (ماتت سرورا بى فمت بها غما)، وأى سرور بعدها هو نوع من السموم (أعد الذى ماتت به بعدها سما)، والعين التى لا يراها بها هى عين عمياء (ولكن طرفا لا أراك به أعمى)، وروحها التى افتقدها لم تكن فى جسم من لحم ودم، وإنما كانت فى جسم من المسك الذكى (كأن ذكى المسك كان له جسما).

أما فيما يتصل بجدته وحديثه عنها، فقد بدا فيه وضوح المعانى الذى يصحب الصدق فى العاطفة، ومن ذلك قوله عن اللحظات التى سبقت موتها:

لكِ اللهُ مِنْ مفجوعة بِحَبِيبِها
قَتِيلَةِ شَوْقٍ غيرِ مُلْحِقِها وَصْمَا
تَعَجَّبُ من خَطِّى وَلَفْظِى كأنَّها
تَرَى بحروفِ السَّطرِ أغْرِبَةً عُصْمَا
وَتَلْثِمُهُ حتَّى أصارَ مِدادُهُ
مَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا وأنْيَابَهَا سُحْمَا

لقد ماتت شوقا إليه، حيث كانت لا تصدق ما تراه عند وصول رسالته إليها، فقد أخذت تقلب الرسالة بين يديها، وتتعجب من سطورها كأنها ترى شيئا نادر الوجود، بعد أن طال غياب المتنبى، ويئست من عودته مرة ثانية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكما نرى فإن الصورة البيانية لم تغب عن مكانها فى هذه الأفكار فالشوق قاتل (قتيلة شوق) وإن كان القتل لا يترتب عليه شىء من العار. والسطور بمدادها الأسود فى بياض الورق، قد تحولت فى مخيلة جدته إلى طيور نادرة الوجود تثير التعجب لرؤياها (كأنها ترى بحروف السطر أغربة عصما).

ومن ذلك أيضا قوله عن تسجيل واقعها بعد موتها:

رقا دمعها الجارى وجفت جفونها
وفارق حبى قلبها بعدما أدمى
ولم يسلها إلا المنايا وإنما
أشد من السقم الذى أذهب السقما

لقد انتهت كل عواطف شوقها وحبها بوقوع الموت، فلا دمع ينساب، ولا قلب يعمر بالحب، ولم يسلها عنه إلا الموت، وياله من سلوى، ولقد ذهب سقمها وبرئت منه، ولكن الذى أذهبه كان أشد منه، إنه الموت؟!

وكما نرى فإن ذلك هو الحقيقة الواقعة، وهى حقيقة ليست فى حاجة إلى شىء أكثر من تسجيلها، ففيه التصوير كل التصوير.

هذا عن الرثاء الذى يتصل بأقربائه.. أما الرثاء الذى يتصل بأصدقائه فنذكر منه رثاءه لصديقه أبى شجاع فاتك، الذى جمعته به صداقة حميمة عند إقامته بمصر، وقد كان هذا الرجل محل إعجاب من المتنبى، إذ كان يغدق عليه من العطايا مالم يغدقه عليه كافور، وكان أيضا يقدر له شاعريته، فلما مات الرجل حزن عليه المتنبى حزنا نابعا من القلب، وأعلن عن هذا فى قصيدته التى مطلعها:

الحُزْنُ يُقْلِقُ والتَّجمُّلُ يَرْدَعُ
والدَّمْعُ بينهما عَصِىٌّ طَيِّعُ
يتنازعان دموعَ عَيْنِ مُسَهَّدٍ
هذا يَجِىءُ بها وهذا يَرْجِعُ

وفيها يعبر عن أثر فجيعته فيه فيقول:

النومُ بعد أبى شُجَاعٍ نَافِرٌ
والليلُ مُعْىٍ والكواكبُ ظُلَّعُ
إنِّى لأَجْبُنُ مِنْ فِراقِ أحِبَّتِى
وتُحِسُّ نَفْسِى بالحِمَامِ فَأشْجعُ

ولقد وجد المتنبى فى خصال ممدوحه ما يجعله يفيض فى ذكر مآثره تاركا الإفاضة فى بيان أثر فقده عليه، وكأنه آثر أن يخلد محامده وفضائله على التعبير عن شدة حزنه وأساه.

ومما قاله عن هذه المآثر والمحامد:

وَلَقَدْ أرَاكَ وما تُلِمُّ مُلِمَّةٌ
إلاَّ نَفَاهَا عنكَ قَلْبٌ أصْمَعُ
ويَدٌ كأنَّ قِتَالها ونَوَالَها
فرضٌ يَحِقُّ عليكَ وهُوَ تَبَرُّعُ
يامَنْ يُبَدِّلُ كلَّ يومٍ حُلَّةً
أنَّى رَضِيتَ بحلَّةٍ لا تُنْزَعُ
مازِلْتَ تَخْلَعُهَا علَى مَنْ شَاءَهَا
حتَّى لَبِستَ اليومَ مَا لا تَخْلَعُ
مازِلْتَ تَدْفَعُ كلَّ أمرٍ فادحٍ
حتَّى أتَى الأمرُ الذى لا يُدْفَعُ
فَظَلِلْتَ تَنْظُرُ لا رِمَاحُكَ شُرَّعٌ
فيما عَرَاكَ ولا سُيوفُكَ قُطَّعُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مَنْ للمحافِلِ والجحافِلِ والسُّرَى
فَقَدَتْ بفقدِكَ نَيِّرًا لا يَطْلُعُ
وَمَنِ اتَّخَذْتَ على الضيوفِ خليفةً
ضَاعُوا ومثلُك لا يكادُ يُضَيَّعُ

فالمتنبى يتحدث عن شجاعة فقيده التى تنفى الملمات، وترى ماثلة فى ميادين القتال، كما يتحدث عن كرمه فى الهبات والعطايا والضيافة، ويبين أنه الوحيد فى هذين الأمرين، ومن ثم لا يحل أحد محله بعد موته فالمحافل والجحافل والسرى فقدت (نيرا لا يطلع) وأما الضيوف فقد (ضاعوا) وقد كان مثله (لا يكاد يضيع).

وواضح أن الصورة البيانية قد قلت بصورة ملحوظة، فقد كان الحزن صادقا، ولذلك كان التعبير أقرب إلى الواقع، لأنه أبلغ من كل خيال، ومع ذلك فإنه حين فرغ من سرد هذا الواقع، وهدأت انفعالاته، نراه يعود إلى التصوير البيانى حين يتساءل عمن يخلف صاحبه، ثم لا يجد أحدا يقوم بذلك، فيجعل الفقيد بمثابة الكوكب المنير الذى يغرب ولايعود مرة ثانية (فقدت بفقدك نيرا لايطلع).

وتظهر العودة إلى الخيال بوضوح عندما يأخذ فى بيان النتائج التى ترتبت على موته فيقول:

فاليومَ قَرَّ لِكُلِّ وَحْشٍ نَافِرٍ
دَمُهُ وَكَانَ كأنَّه يَتَطَلَّعُ
وَتَصَالَحَتْ ثَمَرُ السِّياطِ وَخَيْلُهُ
وَأَوَتْ إليها سُوقُهَا والأَذْرُعُ
وَعَفَا الطِّرَادُ فلا سِنَانٌ راعِفٌ
فوقَ القناةِ ولا حُسَام يَلْمَعُ

فدم الوحوش هدأ فى عروقها، وكان كأنه يتطلع ويتشوف للخروج من الأبدان خوفا منه وجزعا. وقد حدثت مصالحة بين الخيل وسياطها لأنها لا تخرج الآن للحرب، ومن ثم لا تضرب، ولما كانت أيديها وأرجلها فى ركض دائم يجعلها كأنها ليست من الأبدان، فإنها الآن (أوت) ورجعت إليها. والطراد فى الحرب قد توقف، فلا سنان (راعف) بالدماء، ولا حسام (يلمع) وسط غبار المعركة.

هذا عن شعر المتنبى فى رثاء من ينتمون إليه بصلة القرابة أو من تجمعه بهم صلة الصداقة الحميمة، وفيه رأينا صدق العاطفة والوجدان، وصدق التعبير والبيان، كما رأينا كيف انسابت المعانى فى يسر وسهولة، دون تكلف، وقد كان لذلك كله أبلغ الأثر فى إحداث الشعور الوجدانى المشترك بين الشاعر والمتلقى، وهو سمة الصدق فى كل شعر صادق مطبوع..

أما شعر الرثاء الذى قيل فى أشخاص لهم صلة بمن كان يمدحهم المتنبى فذلك موضوع مقال تال إن شاء الله تعالى.

مفردات:

الغراب الأعصم: الذى فى جناحه بياض إلى جانب السواد.

سحما: سودا ـ أصمع: ذكى حاد الذكاء ـ ظُلَّع: عرجاء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى تراثنا الفقهى:

لماذا ظهر التحريم للموسيقى والغناء؟

فى الموقف الفقهى من الموسيقى والغناء.. حلال أم حرام؟.. وقف «فقه الجمود والتقليد»، فى عصر تراجعنا الحضارى ـ عند الفتاوى التى حرمت الغناء الماجن، فعمم هذه الفتاوى على جميع ألوان الموسيقى والغناء!. ثم ذهب «فقهاء الجمود والتقليد»، ليدعموا هذا الخطأ المنهجى، فاستندوا إلى مرويات ساقطة، بمنطق «الرواية» و«الدراية» جميعا، تؤكد على هذا التحريم بإطلاق وتعميم.

تلك هى الأسباب التى أحدثت اللغط، فجعلت الغناء عند البعض حراما بإطلاق، وأخرجته من الحلال المباح فى ذاته، والذى تعرض له الحرمة أو الكراهة أو الندب أو الوجوب بسبب ما يعرض له من المقاصد والملابسات.

أ.د. محمد عمارة

الفتاوى:

فلقد روى عن كثير من فقهاء الأمة الفتاوى المتعارضة فى حكم الغناء فى العصر الواحد، والمذهب الواحد، والمدينة الواحدة.. بل وروى عن الفقيه الواحد الفتاوى المتناقضة فى حكم الغناء إباحة وكراهة وتحريما.

● فروى عن الإمام أبى حنيفة النعمان (٨٠ ـ ١٥٠هـ ـ ٦٩٩ ـ ٧٦٧م) كراهة الغناء.. بينما العنبرى، عبيد الله بن الحسن العنبرى (١٠٥ ـ ١٦٨هـ ـ ٧١٢ ـ ٧٨٥ م) ـ القاضى والفقيه والمحدث ـ لا يرى به بأسا.

● ولقد روى عن الإمام مالك بن أنس (٩٣ ـ ١٧٩هـ ـ ٧١٢ ـ ٧٩٥م تحريم الغناء.. فى حين كان قاضى المدينة ومحدثها الزهرى، إبراهيم بن سعد (١٨٣هـ ـ ٧٩٩م) لا يرى به بأسا.

● وروى عن الإمام الشافعى محمد بن إدريس (١٥٠ ـ ٢٠٤هـ ـ ٧٦٧ ـ ٨٢٠م)أنه مكروه يشبه الباطل..

● وروى عن الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ ـ ٢٤١هـ ـ ٧٨٠ ـ ٨٥٥م فى الغناء ثلاث روايات: الحِلّ، والكراهة، والحرمة..

وإذا كان غير معقول ولا وارد تضارب وتناقض الفتاوى عند الإمام الواحد، وفى المذهب الواحد، والعصر الواحد، والمدينة الواحدة، للون واحد من الغناء.. فإن المتبادر إلى العقل الفقهى هو أن تعدد الفتاوى قد نتج عن تعدد ألوان الغناء الذى سئل الفقهاء عن حكمه، فالإفتاء بالحل، أو بأنه لا بأس به كان عن الغناء المباح.. والتحريم كان للغناء الحرام.. والكراهة كانت للغناء المكروه..

ويشهد لذلك أن تحريم الإمام مالك إنما كان تحديدا للغناء المحرم إذ المروى عنه أن جوابه **إنما كان على سؤال عن الغناء الذى أحدثه الفُسَّاق فى** المدينة.. فلقد سئل عن هذا اللون تحديدا، **فقال: «إنما يفعله عندنا الفُسّاق».**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما الغناء الذى رآه الإمام الشافعى مكروها يشبه الباطل، فلقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية -٦٦١ - ٧٢٨هـ - ١٢٦٣ - ١٣٢٨م) إلى نوعه عندما تحدث عن ملابسات هذه الفتوى، فقال: إن الشافعى، بعد أن غادر بغداد إلى مصر، تحدث عن **لون من الغناء، أحدثه الزنادقة ببغداد، اسمه «التغبير» أحدثوه ليصدوا به الناس عن القرآن الكريم..** ونص عبارة ابن تيمية: **«قال الشافعى رضي الله عنه: خَلّفْتُ ببغداد شيئا أحدثه الزنادقة، يسمونه «التغبير» يصدون به الناس عن القرآن».**

وهذا التغبير - تحديدا - الذى أحدثته الزنادقة ببغداد، ليصدوا به عن القرآن الكريم، هو الذى كرهه الإمام أحمد بن حنبل.. ومرجعنا فى ذلك - أيضا - ابن تيمية الذى يقول: إن الإمام أحمد سئل - فى بغداد - عن هذا التغبير فقال: **«أكرهه، هو مُحْدَث». أى أنه ليس الغناء الذى عرفه المسلمون منذ صدر الإسلام**(١).

فاختلاف الفتاوى، وتراوحها بين الحل والكراهة والحرمة، راجع إلى اختلاف أصناف الغناء.. فهو حلال فى ذاته، وكل المباحات تعرض له أحكام الكراهة والحرمة بسبب ما يعرض له ويلحق به - فى الكلام واللحن والأداء والمقاصد - فليس كله مباحا بإطلاق وتعميم، ولا حراما بإطلاق وتعميم، إنه كلام ولحن وأداء، حسنه حسن وقبيحه قبيح.. ولقد حدد الراشد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا المعيار عندما قال للإمام الذى إذا فرغ من صلاته تغنى: **«إن كان كلامك حسنا قلته معك، وإن كان قبيحا نهيتك عنه».. فلما سمعه ورآه حسنا، غنى به عمر، وقال: «على هذا فليغنِّ من غَنّى»..**

لكن آفة الاجتزاء، ثم التعميم والإطلاق لهذا المجتزأ، وإهمال السياقات والملابسات، هى التى تشوه فقه الفقهاء!

والمرويات المحرمة للغناء:

أما المرويات والمأثورات التى تحرم الغناء والمعازف، فلقد ثبت بمقاييس الرواية ومعايير الجرح والتعديل للرواة، أن جميعها مطعون فيه، وليس فيها حديث واحد صحيح.. ومع ذلك روجها وأشاعها واستخدمها الذين لا دراية لهم بصناعة الحديث ومقاييس صحته من الذين وصفهم الإمام الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر (٤٤٨ - ٥٠٧هـ - ١٠٥٦ - ١١١٣م) - ابن القيسرانى - صاحب (تذكرة الموضوعات) و(أطراف الكتب الستة)، و(الجمع بين كتابى الكلاباذى والأصبهانى فى رجال الصحيحين - عندما تحدث عن هذه المرويات فقال: **«هذه الأحاديث وأمثالها احتج بها من أنكر السماع - (الغناء) - جهلا منهم بصناعة علم الحديث ومعرفته، فترى الواحد منهم إذا رأى حديثا مكتوبا فى كتاب جعله لنفسه مذهبا، واحتج به على مخالفه، وهذا غلط عظيم، بل جهل جسيم»**(٢).

ولقد عرض ابن حزم الأندلسى (٣٨٤ - ٤٥٦هـ - ٩٩٤ - ١٠٦٤) - وهو ظاهرى المذهب، بضاعته النصوص، وعمدة فى نقد المرويات - عرض لهذه «الأحاديث» فى رسالته (رسالة فى الغناء الملهى أمباح هو أم محظور؟ وفى كتابه (المحلى فانتقد أسانيد جميع هذه المرويات تفصيلا.. ولقد اتفق معه فى نقد أسانيد هذه المرويات علماء الجرح والتعديل، من مثل الحافظ الذهبى (٦٧٣ - ٧٤٨هـ - ١٢٧٤ - ١٣٤٨م) - صاحب (ميزان الاعتدال) - وابن حجر العسقلانى (٧٧٣ - ٨٥٢هـ - ١٣٧٢ - ١٤٤٩م) صاحب لسان الميزان - قال ابن حزم فى سند هذه المأثورات:

١ - حديث السيدة عائشة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ أنه قال: **«إن الله حرم المغنية وبيعها وثمنها وتعليمها والاستماع إليها».**

فى رواة هذا الحديث «سعيد بن أبى رزين، عن أخيه.. وكلاهما لايدرى أحد من هما».

٢ - حديث محمد بن الحنفية عن على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - عن النبى ﷺ أنه قال: **«إذا عملت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء» ومنها: «واتخذت القينات، والمعازف».**

* جميع رواة هذا الحديث إلى يحيى بن سعيد لا يُدْرَى من هم ويحيى بن سعيد لم يرو عن محمد بن الحنفية كلمة ولا أدركه».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٣ ـ حديث معاوية: **«أن رسول الله ﷺ نهى عن تسع.. منهن الغناء».**

فى رواة هذا الحديث «كيسان، ولا يُدرى من هو، ومحمد بن مهاجر وهو ضعيف».. وفى هذا الحديث النهى عن الشعر، والأمة مجمعة على إباحته.. ولقد كان سلاحا من أسلحة الدعوة الإسلامية منذ عصر النبوة..

٤ ـ حديث سلام بن مسكين، عن شيخ شهد ابن مسعود يقول: **«الغناء ينبت النفاق فى القلب».**

فى رواة هذا الحديث شيخ لم يُسَمَّ، ولا يعرفه أحد.

٥ ـ حديث أبى أمامة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا يحل تعليم المغنيات ولا شراؤهن ولا بيعهن ولا اتخاذهن، وثمنهن حرام، وقد أنزل الله ذلك فى كتابه: ﴿ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله﴾** لقمان: آية ٦. **«والذى نفسى بيده ما رفع رجل عقيرته بالغناء إلا ارتدفه(٣) شيطانان يضربان بأرجلهما صدره وظهره حتى يسكت».**

فى رواة هذا الحديث «إسماعيل بن عياش، وهو ضعيف، والقاسم، وهو مثله» ضعيف ثم إذا كان الغناء حراما، فلم تضرب الشياطين المغنى، بدلا من أن تفرح بمعصيته؟!..

٦، ٧ ـ حديثا عبدالملك بن حبيب:

أ ـ أن رسول الله ﷺ قال: **«إن المغنى أذنه بيد شيطان يرعشه حتى يسكت».**

ب ـ وأنه قال: **«إن الله حرم تعليم المغنيات وشراءهن وبيعهن وأكل أثمانهن»**، وأحاديث عبدالملك كلها هالكة.

٨ ـ حديث البخارى: **ليكونن من أمتى قوم يستحلون الحرّ(٤) والحرير والخمر والمعازف»**

لم يورده البخارى مسندا(٥)، وإنما قال فيه: قال هشام بن عمار. ثم هو إلى أبى عامر، أو إلى أبى مالك، ولا يُدرى أبو عامر هذا.

وأنا أضيف إلى القدح فى إسناد هذا الحديث أنه يتكلم عن قوم يستحلون الزنا والخمر، ويقرنون مجالس الزنا والخمر هذه بالمعازف، التى أصبحت عونا على الكبائر والفواحش.. فليست المعازف هنا مفردة، ولا مرادة لذاتها.

٩ ـ حديث أنس، قال رسول الله ﷺ: **«من جلس إلى قينة صُبّ فى أذنه الآنُك يوم القيامة».**

أما هذا الحديث «فبلية! لأنه عن قوم مجهولين.. ومن رواته أبو نعيم ـ عبيد بن محمد ـ وهو ضعيف.. وهو يروى عن ابن المبارك، ولم يبلغه.. وفيه مالك، وهو منكر جدا.. ومالك هذا يرويه عن ابن المنكدر مرسلا(٦).

١٠ ـ حديث ابن شعبان.. عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فى قول الله عز وجل **﴿ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله﴾ «قال: الغناء»**. وأحاديث بن شعبان هالكة.

ثم.. إنه مع التسليم بأن المراد باللهو هنا الغناء، فهو ليس مطلق الغناء، ولا كل الغناء، وإنما هو الغناء الذى يتخذه المشركون ليضلوا به عن سبيل الله، وليتخذوا سبيل الله هزوا.. فحرمته ليست لذاته وإنما لتوظيفه فى الإضلال عن سبيل الله.. وكل ما يضل عن سبيل الله حرام حتى ولو كان واجبا أو مندوبا فى ذاته.

١١ ـ حديث ابن أبى شيبة.. عن أبى مالك الأشعرى، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **«يشرب ناس من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها، تضرب على رؤوسهم المعازف والقينات يخسف الله بهم الأرض».**

فى رواة هذا الحديث «معاوية بن صالح، وهو ضعيف، ومالك بن أبى مريم، ولا يدرى من هو».

وأنا أضيف إلى نقد ابن حزم للسند: أن المعازف والقينات هنا قد وظفت فى مجلس الخمر، فأصبحت عونا على مقارفة الكبائر والخبائث، فحرمتها لما عرض لها، وليس لذاتها إذا هى وظفت فى الترويح البرىء عن النفس والقلب، وتجديد ملكات وطاقات الإنسان لتزداد كفاءته فى النهوض برسالته فى عمران الحياة الدنيا..

١٢ ـ حديث: **«إن الله تعالى نهى عن صوتين ملعونين، صوت نائحة، وصوت مغنية»**، وهو حديث لا يدرى من رواه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١٣ ـ حديث عقبة بن عامر الجهنى: قال رسول الله ﷺ: **«كل شىء يلهو به الرجل فباطل إلا رمى الرجل بقوسه، أو تأديبه فرسه، أو ملاعبته امرأته، فإنهن من الحق»**.وفى رواة هذا الحديث عبدالله بن زيد بن الأزرق، وهو مجهول. وللحديث طريق آخر، فى رواته: خالد بن زيد، وهو مجهول.

وأنا أضيف إلى نقد ابن حزم للسند: أن الحديث لا يحصر اللهو الحق فى هذه الثلاثة، وإنما يقول: إنها «من الحق» ولم يقل إنها كل الحق، أو جميعه ـ وفى الحديث الآتى يجعلها أربعة، لا ثلاثة! ـ ويغاير فيها.

١٤ ـ حديث: **«كل شىء ليس من ذكر الله فهو لعب لا يكون أربعة: ملاعبة الرجل امرأته، وتأديب الرجل فرسه، ومشى الرجل بين الغرضين(٧) وتعليم الرجل السباحة»**.

وهذا الحديث «مغشوش مدلس دلسة سوء، لأن الزهرى المذكور فى رواته ليس هو ابن شهاب، لكنه رجل زهرى مجهول اسمه عبدالرحمن».

ولهذا الحديث طريق آخر فى رواته: عبدالوهاب ابن بخت، وهو غير مشهور بالعدالة.

ثم إن هذا الحديث ليس فيه تحريم.. فاللعب ـ كما فى هذه الرواية ـ و«السهو واللغو» ـ كما فى روايته الأخرى غير التحريم.. بل إن استثناء هذا الحديث لأربعة أنواع من اللعب، واستثناء الحديث السابق لثلاثة أنواع من اللهو، دليل على أن الحصر غير مراد.

١٥ ـ حديث عائشة ـ رضى الله عنها ـ قال رسول الله ﷺ: **«من مات وعنده جارية مغنية فلا تصلوا عليه»**.

فى رواة هذا الحديث: هاشم، وعمر، وهما مجهولان.. ومكحول لم يلق عائشة.

وأنا أضيف إلى نقد ابن حزم للسند: أن هذا «الحديث» يكفّر بالمعصية، فيجعل اقتناء المغنية مخرجا من الملة، يستوجب عدم الصلاة على صاحبها بعد موته ـ وهو ما ترفضه كل فرق أهل السنة والجماعة..

١٦ ـ حديث عبدالله بن عمر: قال رجل: يارسول الله، لى إبل فأحدو فيها؟ قال: **«نعم»**. قال: أفأغنى فيها؟ قال: **«اعلم أن المغنى أذناه بيد شيطان يرغمه حتى يسكت»**.

فى رواة هذا الحديث عبدالملك، وهو هالك. والعمرى الصغير، وهو ضعيف.

وأنا أضيف إلى نقد ابن حزم للسند: أن معنى هذا «الحديث» غير مستقيم وتتنزه عنه بلاغة الرسول ﷺ فصحة العبارة كانت تقتضى أن الشيطان يمسك بفم المغنى حتى يسكت. لأن الفم هو أداة الغناء، لا أذناه، فليستا أداة الغناء!.. ثم لم يغضب الشيطان من المغنى حتى يسكت.. بينما العكس هو المنطقى!.

١٧ ـ حديث أبى هريرة: قال رسول الله ﷺ: **«يمسخ قوم من أمتى فى آخر الزمان قردة وخنازير»**. قالوا: يارسول الله يشهدون أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله؟! قال: **«نعم»**، ويصلون ويصومون ويحجون»، قالوا: فما بالهم يارسول الله؟ قال: **«اتخذوا المعازف والقينات والدفوف ويشربون هذه الأشربة، فباتوا على لهوهم وشرابهم فأصبحوا قردة وخنازير»**. هذا الحديث مروى عن رجل لم يُسَمَّ ولم يدر من هو.

وعلاوة على نقد ابن حزم للسند.. فهذا «الحديث» لايتسق مضمونه مع ثوابت عقائد الإسلام، فالذى يحبط الإيمان والعمل الصالح، فى الإسلام هو الشرك والكفر والردة، وليس اقتراف المعصية.. وفى ألفاظ «الحديث» تلفيق يشى بالغفلة، لأنه يضع «الدفوف» بين المحرمات، بينما الإجماع منعقد على حلها، حتى من الذين يحرمون أدوات الموسيقى الأخرى.. وأخيرا، فهذا المأثور يتحدث عن توظيف المعازف والقينات والدفوف فى تهيئة مجالس الخمر التى تدوم حتى الصباح، فتحريمها هنا لما عرض لها من المقاصد والوظائف المحرمة، وليس لذاتها.

١٨ ـ حديث أبى أمامة: قال رسول الله ﷺ: **«تبيت طائفة من أمتى على لهو ولعب، وأكل وشرب، فيصبحوا قردة وخنازير يكون فيها خسف وقذف، ويبعث على حى من أحيائهم ريح فتنسفهم كما نسفت من كان قبلهم باستحلالهم الحرام، ولبسهم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحرير، وضربهم الدفوف، واتخاذهم القينات».

فى رواة هذا الحديث: الحارث بن نبهان، وهو لا يكتب حديثه. وفرقد السبخى، وهو ضعيف وسليم ابن سالم، وحسان بن أبى سنان، وعاصم بن عمر، وهم غير معروفين.

وعلاوة على نقد ابن حزم لسند هذا «الحديث»، فإن فى متنه تخليطا كبيرا.. فهو يتحدث عن قوم يستحلون المحرمات، وهذا كفر يخرج أصحابه من الملة، بينما هو يتحدث عن طائفة من أمة محمد ﷺ!.. ثم هو يضع الأكل والشرب والدفوف فى سياق الكبائر المحرمة، وهذا مما لم يقل به عاقل.. ثم هو ينسب إلى رسول الله ﷺ، التنبؤ بهلاك طائفة من أمته - أى من المؤمنين - بما هلكت به الأمم السابقة، الذين أشركوا وطغوا وبغوا.. وهذا العقاب مما رحم الله منه أمة محمد ﷺ، ولم يقع فيها على كثرة ما ارتكب فيها من الأعمال التى أشار إليها «الحديث»!.

١٩ - حديث أبى أمامة: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله بعثنى رحمة للعالمين، وأمرنى بمحو المعازف، والمزامير والأوثان، والصلب، لا يحل بيعهن ولا شراؤهن ولا تعليمهن ولا التجارة بهن، وثمنهن حرام»**، وفى رواة هذا الحديث القاسم، وهو ضعيف.

٢٠ - أما التفسير المنسوب إلى عدد من المفسرين للقرآن الكريم، والقائل إن المراد باللهو فى الآية: **﴿ومن الناس من يشترى لهو الحديث﴾** هو الغناء.. فضلا عن مافى هذا التفسير من تعارض مع الأحاديث النبوية الصحيحة التى جاء فيها الكلام عن «الغناء» باسم «اللهو» - **«ما كان معكم لهو؟ .. فإن الأنصار يعجبهم اللهو.. هل من لهو؟.. قد رخص لنا فى اللهو عند العرس»** - فإن ابن حزم يراه مجرد تفسير مفسرين، وليس حديثا عن رسول الله ﷺ، ولا ثبت عن أحد من الصحابة، وإنما هو قول بعض المفسرين، ممن لايقوم بقوله حجة، وما كان هكذا لا يجوز القول به ثم لو صح هذا التفسير لما كان فيه متعلق، لأن الله تعالى يقول - فى الآية.. عن مقاصد اتخاذ هذا اللهو - **﴿ليضل عن سبيل الله﴾**، وكل شىء يقتنى ليضل به عن سبيل الله فهو إثم وحرام، ولو أنه شراء مصحف أو تعليم قرآن».

هكذا أورد ابن حزم - وهو الخبير الحجة فى نقد النصوص - كل مايتعلق به دعاة تحريم الغناء من المرويات، وأبرز عللها، فأسقط حجيتها عندما أثبت افتقارها إلى شروط الثبوت!.. ثم عقب على كل ذلك بقوله: «ولا يصح فى هذا الباب شىء أبدا، وكل مافيه فموضوع.. والله لو أسند جميعه أو واحد منه فأكثر من طريق الثقات إلى رسول الله ﷺ لما ترددنا فى الأخذ به.. فلا حجة فى هذا كله لوجوه:

أحدهما: أنه لا حجة لأحد دون رسول الله ﷺ.

والثانى: أنه قد خالف غيرهم من الصحابة والتابعين - (والذين رووا حِلّ الغناء، فى أحاديث صحيحة.. واستمعوا له واستمتعوا به).

والثالث: أن نص الآية **﴿ومن الناس من يشترى لهو الحديث﴾** يبطل احتجاجهم بها، لأن فيها: **﴿ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين﴾**، وهذه صفة من فعلها كان كافرا بلا خلاف، إذ اتخذ سبيل الله هزوا.. ولو أن امرءا اشترى مصحفا ليضل به عن سبيل الله، ويتخذها هزوا لكان كافرا. فهذا هو الذى ذم الله تعالى، وما ذم قط، عز وجل من اشترى لهو الحديث ليتلهى به ويروح نفسه، لا ليضل عن سبيل الله تعالى، فبطل تعلقهم بقول كل من ذكرنا».

وكذلك من اشتغل عامدا عن الصلاة بقراءة القرآن، أو بقراءة السنن، أو بحديث يتحدث به، أو ينظر فى ماله، أو بغناء، أو بغير ذلك فهو فاسق عاص لله تعالى: **ومن لم يضع شيئا من الفرائض اشتغالا بما ذكرنا فهو محسن.**

إن رسول الله ﷺ قال: **«إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى»**(٨)، **فمن نوى باستماع الغناء عونا على معصية الله تعالى فهو فاسق، وكذلك كل شىء غير الغناء، ومن نوى به ترويح نفسه ليقوى بذلك على طاعة الله عز وجل، وينشط نفسه بذلك على البر، فهو مطيع محسن، وفعله هذا من الحق. ومن لم ينو طاعة ولا معصية فهو لغو معفو عنه، كخروج**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنسان إلى بستانه متنزها، وقعوده على باب داره متفرجا، وصباغة ثوبه لازورديا(٩)، أو أخضر أو غير ذلك، ومد ساقه وقبضها، وسائر أفعاله، فبطل كل ما شغبوا به بطلانا متيقنا، ولله تعالى الحمد وما نعلم لهم شبهة غير ما ذكرنا»(١٠).

وإذا كان الإمام البخارى قد عقد فى صحيحه لهذا الموضوع بابا جعل عنوانه **«كل لهو باطل إذا شغله عن طاعة الله»**، فمعنى ذلك أن اللهو ـ أى الغناء.. كلاما ولحنا وأداء ـ الذى لا يشغل عن طاعة الله ليس باطلا، ومن باب أولى ليس مكروها ولاحراما.. وإنما هو من المباحات.

***

وإذا كان سقوط «أدلة» التحريم، بتجريح أسانيد مروياتها، كافيا فى البرهنة على إباحة الغناء ـ حتى ولو لم يرد عن الشارع سنن فى الإباحة، وتطبيقات عملية لهذه السنن، لأن الغناء ـ كغيره ـ من المناشط الدنيوية الداخلة فيما هو متجدد ومتغير من الإبداعات الإنسانية.. أى أنها مناشط دنيوية، لا شعائر دينية ـ يكفى فى حلها وإباحتها ألا تخالف ما جاء به الشارع، ولا يشترط لهذه الإباحة وهذا الحلّ أن تكون مما جاء به الوحى ونطق به الشارع ـ كما هو الحال فى الشعائر الدينية والمناسك العبادية، التى هى توقيفية، وكل مالم يرد فيها دين وشرع فهو رد ـ إذا كان هذا كافيا فى حلِّ الغناء وإباحته كما هو كاف فى السياسة ـ مثلا ـ التى تكتسب حلها ـ بل شرعيتها ـ من عدم مخالفتها لما ورد، وليس من ورودها عن الشارع ـ كما قال الإمام السلفى أبو الوفاء بن عقيل البغدادى (٤٣١ ـ ٥١٣هـ ـ ١٠٤٠ ـ ١١١٩م) فى مناظرته لأحد فقهاء الشافعية ـ وهى المناظرة التى نقلها الإمام ابن قيم الجوزية (٦٩١ ـ ٧٥١هـ ـ ١٢٩٢ ـ ١٣٥٠م): **«فالسياسة العادلة هى ما كان من الأفعال بحيث يكون الناس معها أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم يشرعه الرسول ولا نزل به وحى.. وهى شرعية لأنها لم تخالف ما نطق به الشرع، لا لأن الشرع قد نطق بها..»(١١).**

إذا كان كافيا فى حلِّ الغناء، وإباحته فى ذاته، عدم مخالفته لما ورد عن الشارع ـ وهو ما ثبت بسقوط وتجريح أسانيد المرويات التى تحدثت عن التحريم، والتى «شغب» بها دعاة التحريم ـ كما يقول ابن حزم ـ فما بالنا وقد صحت عند رسول الله ﷺ، الأحاديث التى أباحت الغناء، واستحبته، والممارسات التى وضعت تلك السنن فى التطبيقات بمجتمع النبوة وصدر الإسلام؟!

الهوامش:

١ ـ الشاطبى (الاعتصام) جـ١ ص٢٧٣. تحقيق: الشيخ محمد رشيد رضا. طبعة مصورة ـ مكتبة أنس بن مالك ـ القاهرة سنة ١٩٨٠م، والقرطبى (الجامع لأحكام القرآن) جـ١٤ ص٥٥. طبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ وابن تيمية (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية)، جـ١١ ص٥٦٩. طبعة المملكة العربية السعودية.

٢ ـ النويرى (نهاية الأرب) جـ٤ ص١٤٧ ـ ١٦٠ طبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة.

٣ ـ ارتدفه: ركب وراءه وأخذه من ورائه.

٤ ـ الحرّ ـ بكسر الحاء وتشديد الراء ـ والأولى تخفيفها ـ معناه: الفرج ـ وأصله: حرح ـ أى يستحلون الزنا.

٥ ـ الحديث المسند: هو ما اتصل إسناده إلى رسول الله ﷺ.

٦ ـ الغرض: هو الهدف.

٧ ـ رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه.

٨ ـ اللون اللازوردى: هو الأزرق الضارب إلى الحمرة والخضرة ـ وهو لون معدن اللازورد.

٩ ـ انظر تفصيل ذلك ـ لابن حزم الأندلسى ـ فى (رسالة فى الغناء الملهى، مباح هو أم محظور؟) ص٤٣٠ ـ ٤٣٩. تحقيق: د. إحسان عباس ـ ضمن الجزء الأول من «رسائل ابن حزم» طبعة بيروت سنة ١٩٨٠م. و(المحلى) المسألة رقم ١٥٦٥ طبعة القاهرة ـ الأولى.

١٠ ـ (إعلام الموقعين جـ٤ ص٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٥ طبعة بيروت سنة ١٩٧٣م. و(الطرق الحكيمة فى السياسة الشرعية) ص١٧، ١٩، ٥. تحقيق: د. جميل غازى ـ طبعة القاهرة سنة ١٩٧٧م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

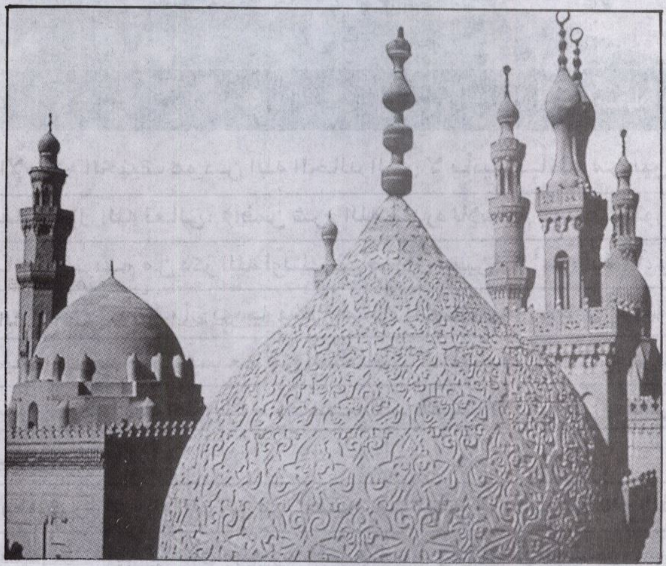

- الضرورة وضوابطها فى الشريعة الإسلامية
- العوامل التى تؤدى إلى نجاح الخطاب الدينى
- القرآن شفاء النفوس والأرواح
- الإسلام وطلب العلم وفضله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الضرورة وضوابطها فى الشريعة الإسلامية

أ.د./سعاد صالح

الإسلام الحنيف هو دين الله الخالد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. يقول الله تعالى: ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين﴾ الزمر: آية ٢٢، ويقول عز من قائل: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون* وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون﴾ الأنعام: الآيتان ١٢٥، ١٢٦.

وهو شرع الله الدائم إلى يوم القيامة، والدين الجامع لمصالح الدنيا والآخرة والمنظم لعلاقات الإنسان بربه وعلاقته بنفسه، وعلاقته بمجتمعه.

الأولى: تنظمها العبادات من صلاة وصيام وحج وزكاة ونحوها.

الثانية: تنظمها الآداب والأخلاق المقررة فى القرآن الكريم والسنة النبوية.

والثالثة: تنظمها المعاملات المالية والدولية والعقوبات الجنائية وأحكام الأسرة وصدق الله العظيم القائل: **﴿ما فرطنا فى الكتاب من شىء﴾** الأنعام: آية ٣٨.

وقد ظهرت على الساحة الإسلامية الآن مستجدات وحوادث ومغيرات تحتاج إلى الاجتهاد لإظهار الحكم الشرعى مما جعل بعض المجتهدين يتوسعون فى مبدأ الضرورة وقواعدها مثل «الضرورات تبيح المحظورات، الأمر إذا ضاق اتسع، الضرر يزال» قاصدين رفع الحرج والتوسيع على المسلمين وخاصة القليل منهم الذين يقيمون فى بلاد غير إسلامية بعيدين عن الضوابط الشرعية لمبدأ الضرورة فى الفقه الإسلامى والفرق بين الضروريات والحاجات، وهم يعتمدون على تحقيق قواعد عامة مثل:

١ - التيسير ورفع الحرج.

٢ - أن الشريعة قابلة للتجديد والتغيير لأنها شريعة مرنة وشاملة.

٣ - مبدأ تغير الأعراف بتغيير الأزمنة والأمكنة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٤ - ربط الأحكام الشرعية بالمصلحة.

نعم، إن موكب التجديد الموضوعى المقبول له ضوابطه وقواعده وقيوده وأصوله، ومن أهم ثمرات الدعوة إلى هذا التجديد: التمييز بين الشريعة والفقه.

أما الشريعة الإسلامية: فهى مجموعة الأحكام الآمرة أو الناهية التى تضمنها القرآن الكريم والحديث النبوى الثابت، وهذه الفئة لا تقبل التغيير والتبديل أو التجديد أو النسخ أو الإلغاء، أو التقييد دون دليل معتد به شرعا. من ذلك الأحكام الأساسية المتعلقة بأصول الشريعة أو مبادئها العامة كالعدل والحرية، أو المقررة لغايات تشريعية كبرى تمس كيان الفرد أو كيان المجتمع، أو لحماية مصالح جوهرية تضمن سلامة الحفاظ على مصالح الدنيا والآخرة وتمنع الضرر والنزاع وتحقق الاستقرار وتحفظ هيبة الأمة وتصلح بها أحوال الناس، وهى مقررة بنصوص شرعية آمرة أو ناهية، وتشمل أحكام أصول الفرائض الدينية (العبادات) وأحكام الأسرة ومنها أحكام المواريث وأصول المعاملات المالية، والعقوبات الجنائية وغير ذلك مما يدخل فى نطاق الثوابت والأصول وتسمى أحكاما تعبدية.

وأما الفقه الإسلامى: فهو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية ومصدرها: القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة والإجماع والقياس والاستحسان والعرف المشروط وقول الصحابى وشرعُ من قبلنا شرع لنا مالم يرد ناسخ وسد الذرائع والاختلاف بين أصحاب المذاهب فى التوسع أو التضييق للأخذ منها، وبعبارة أخرى: «هو ذلك العمل العقلى الفنى الذى يقوم به الفقهاء لتفسير الشريعة الإسلامية الغراء، وفهم مرامى نصوصها، وحسن تطبيقها.

ولاشك أن الناس بحسب طبائعهم وتطلعاتهم يحبون التجديد وأن هناك حاجة إلى التجديد ولكن ضمن إطار، وبقيود وضوابط محددة. ولا تقبل هذه الدعوة على إطلاقها. ويتعين التجديد إذا كانت المسألة حديثة النشأة، ليس فيها نص ولا اجتهاد معتبر. وما أكثر المسائل والقضايا الطارئة فى ظروف عصرنا مثلما الحال فى المسائل الطبية، وفى المعاملات الشائعة أو حتى عقود الزواج والشروط الجعلية فيها التى لا تصادم مقتضى العقد أو حكم الشرع وفيها مصلحة لأحد المتعاقدين فيعمل بها فى ترجيح الناظر أو المجتهد ولا غضاضة فى مخالفة بعض الفقهاء الذين لا يجيزون الأخذ بهذه الشروط أخذا برأى بعض المتأخرين مثل ابن تيمية وابن القيم القائلين بأن الأصل فى العقود والشروط هو الإباحة، وأخذا بمقتضى العرف الصحيح الذى لا يصادم الشريعة، ومقتضى المصلحة التى يترتب عليها جلب المنافع ودفع المضار والمفاسد، تحقيقا لمقاصد الشريعة، فالفقه الإسلامى هو فقه للحياة زاخر بالآراء والمذاهب الفقهية المتعددة، والاختلاف بينها هو أساس الرحمة والتوسعة على العباد، لأن الله سبحانه وتعالى لم يأمرنا أن نتمذهب بمذهب بعينه ولكن أمرنا أن نلتزم بما

ظهرت على الساحة الإسلامية مستجدات وحوادث ومتغيرات تحتاج إلى الاجتهاد لإظهار الحكم الشرعى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جاء فى كتابه الكريم وسنة نبيه المطهرة وإجماع المسلمين استنادا إلى قوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾** النساء: آية ٥٩، وقوله ﷺ: **«تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى»**، وقال ﷺ: **«لا تجتمع أمتى على خطأ ولا تجتمع أمتى على ضلالة»**، كما قال الرسول ﷺ **«ما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن»**، وغير ذلك من الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأساسه: التيسير ورفع الحرج لقوله تعالى: **﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾** البقرة: آية ١٨٥، وقوله: **﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج﴾** الحج: آية ٧٨، وقوله تعالى: **﴿يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا﴾** النساء: آية ٢٨، ومن السنة قوله ﷺ: **«أحب الدين عند الله الحنفية السمحة»**.

ومن مظاهر رعاية الشريعة لأصل رفع الحرج عن الناس تشريعها الرخص لأعذارهم ورفع المشقة عنهم، واستنبط الفقهاء من هذه الأدلة قاعدة: **«المشقة تجلب التيسير»**.

والأساس الثانى لبناء الشريعة: عدم التكليف بما لا يطاق. وأساسه قول الله تعالى: **﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾** البقرة: آية ٢٨٦، وقوله تعالى: **﴿لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا﴾** الطلاق: آية ٧، وقوله ﷺ: **«إن الله فرض فرائض فلا تعتدوها، وحد حدودا فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها»**.

حالة الضرورة وأصل رفع الحرج:

وحالة الضرورة فيها مشقة بالغة وحرج شديد، ومن ثم فقد عالجتها الشريعة الإسلامية فى ضوء مبدأ رفع الحرج، فشرعت لها من الأحكام ما تندفع به. قال الشاطبى: «فاعلم أن الحرج مرفوع عن المكلف لوجهين: أحدهما الخوف من الانقطاع عن الطريق وبغض العبادة، وكراهة التكاليف، وينتظم هذا المعنى الخوف من إدخال الفساد عليه فى جسمه أو عقله أو ماله أو حاله، ولذلك فإن الله وضع هذه الشريعة المباركة حنفية سمحة سهلة حفظ فيها على الخلق قلوبهم، وحببها لهم بذلك فلو عملوا على خلاف السماح والسهولة لدخل عليهم فيما كلفوا به ما لا تخلص به أعمالهم.

قال تعالى: **﴿واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه فى قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون﴾** الحجرات: آية ٧، وقال رسول الله ﷺ: **«إن هذا الدين متين ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فيسروا ولا تعسروا»**.

والضرورة فى اللغة: الحاجة. نقول: رجل ذو ضرورة: أى ذو حاجة وتجمع على ضرورات، والضرورة اسم لمصدر اضطرار. نقول: حملتنى الضرورة علة كذا وكذا وقد اضطر فلان إلى كذا وكذا. وأصله من الضرر وهو الضيق والاضطرار: الاحتياج إلى الشىء، واضطره إليه أحوجه وألجأه فاضطُر بضم الطاء، وجاء فى التعريفات للجرجانى عن الضرورة مشتقة من الضرر، وهو النازل مما لا مدفع له.

أما فى الاصطلاح فقد عرفها الفقهاء بتعريفات مختلفة فى ألفاظها متقاربة فى معناها منها - عند الجصاص - الضرورة: هى خوف الضرر على نفسه، أو بعض أعضائه بتركه الكل. وعند البزدوى: أنه لو امتنع عن التناول يخاف تلف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النفس أو العضو. وعند المالكية: هى حفظ النفوس من الهلاك أو شدة الضرر. وعند الشافعية: من خاف من عدم الأكل على نفسه موتا أو مرضا مخوفا أو زيادة، أو طول مدته، أو انقطاعه عن رفقته، أو خوف ضعف من مشى أو ركوب ولم يجد حلالا يأكله ووجد محرما لزمه أكله.

ومثل الضرورة: أن يكون الشخص فى حال تهدد مصلحته الضرورية ولا تدفع إلا بتناول محظور لايمس حق غيره، فإنه يجب عليه أن يتناول ذلك المحظور: والاضطرار هو: دفع الإنسان إلى ما يضره وحمله عليه أو إلجاؤه إليه فهو صيغة افتعال من الضرر، وأصل معناه الضيق. والمضطر: هو المكلف بالشىء، الملجأ إليه، المكره عليه.

أدلة مشروعية مبدأ الضرورة:

قال الله تعالى: **﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم﴾** البقرة: آية ١٧٣. وقال عز وجل: **﴿قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم﴾** الأنعام: آية ١٤٥، كما قال سبحانه: **﴿فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم﴾** المائدة: آية ٣. فقد دلت هذه الآيات على مشروعية الضرورة وأنه إذا ترتب حفظ الحياة على أمر محظور أباح الشارع تناول المحظور، بل أوجبه إذا لم يكن فيه اعتداء على أحد وذلك للضرورة التى اقتضت حفظ النفس لأن النفس من الأصول الخمسة التى وقع حفظها فى رتبة الضرورات.

قال الإمام أبو حامد الغزالى: نعنى بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة. وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة وهذه الأصول الخمسة حفظها واقع فى رتبة الضرورات فهى أقوى المراتب فى المصالح.

شروط الضرورة:

بعد البيان السابق بتعريف الضرورة وأدلتها من الكتاب الكريم فليس كل من وقع فى ضيق أو مشقة تكون هذه ضرورة تستدعى أن يفعل المحظور، بل هناك ضوابط وشروط لابد من توافرها حتى تصبح الضرورة متحققة وداعية إلى فعل المحظور وهى:

١ - أن تكون الضرورة قائمة لا منتظرة، وبعبارة أخرى أن يحصل فى الواقع خوف الهلاك أو التلف على النفس، وذلك بغلبة الظن حسب التجارب.

٢ - أن يتعين على المضطر مخالفة الأوامر أو النواهى الشرعية أو ألا يكون لدفع الضرر وسيلة أخرى من المباحات إلا المخالفة.

٣ - أن تكون الضرورة ملجئة بحيث يخشى تلف النفس والأعضاء.

٤ - أن يقتصر فيما يباح تناوله للضرورة على الحد الأدنى أو القدر اللازم لرفع الضرر لأن إباحة الحرام ضرورة، والضرورة تقدر بقدرها.

٥ - أن تكون المصلحة المستفادة من إباحة المحظور بسبب هذه الضرورة أعظم أهمية فى ميزان الشرع من المصلحة المستفادة من تجنب المحظور وهى أسباب الضرورة وبتعبير آخر: أن تكون المفسدة المترتبة على تجنب المحظور أعظم خطرا من المفسدة المترتبة على ارتكابه.

ومع التزام المجتهد أو من يتصدى للإفتاء بهذه الضوابط الشرعية نصل إلى تحقيق القاعدة المعروفة «الأمر إذا ضاق اتسع».

والحمد لله رب العالمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العوامل التى تؤدى إلى نجاح الخطاب الدينى

الدين هو صمام الأمن فى أى مجتمع.. لأن الذين يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر هم أحرص الناس على تعمير الحياة الدنيا والعمل بمهارة وكفاءة للارتقاء بالحياة الدنيا وإتقان العمل فيها والابتكار فى أساليب الإجادة والتقنية إلى أبعد مدى يصاحب ذلك الاستماع إلى نداء العقل وترتيب الأولويات مع طلب المساعدة من الله بعد استنفاد القدرة الإنسانية فى وضع الخطط المحكمة التى يقدر عليها الإنسان بتفكيره ثم يقول «رب زدنى علما».

الشيخ/ منصور الرفاعى محمد عبيد

وقد شهدت الدنيا نماذج من البشر كانوا بالأمس القريب رعاة غنم فأصبحوا اليوم قادة أمم.. ولما كان للدنيا أسواق يبيعون فيها ويشترون فإن للآخرة أسواقا هى المساجد.. يؤدون فيها صلواتهم الخمس ويتخذون منها مكانا لاجتماعهم للتشاور فى أمور حياتهم والتخطيط لمجتمعهم.. والتنسيق بين جميع الأفراد ليقوم كل شخص بأداء دوره على الوجه المطلوب منه بدقة ومهارة وابتكار فى أسلوب الأداء.. ولم يتكل شخص على شخص إعمالا للتخطيط المحكم وتنفيذا للخطة الموضوعة.. لذلك نهض المجتمع وقام على دعائم ثابتة.

أثر الخطاب الدينى

يؤدى المسجد دورا عظيما ورائدا فى حياة المسلمين.. وكان من رحمة الله وفضله أن شرع للمسلمين صلاة الجمعة وفرض عليهم الاستماع إلى خطبة الجمعة التى هى خطاب موجه إلى المسلمين فى يوم عيدهم الأسبوعى.. ويأتى هذا الخطاب والمسلمون يجلسون للاستماع إليه وهم على طهارة جسد وطهارة نفس وشفافية روح وقد جاءوا طواعية من تلقاء أنفسهم.. ليس عليهم إكراه من أحد وجلسوا ينصتون لأنهم يدركون تماما أن هذا الخطاب الموجه من فوق منبر المسجد يأتى إليهم من شخصية على مستوى عال من الفهم العميق لأهداف الإسلام ومراميه.. وعند المتحدث كذلك فهم لطبيعة المخاطب.. والمناخ الاجتماعى الذى يعيش فيه والظروف الاجتماعية التى تحيط بالمنطقة التى يتعايش فيها الناس.. لذلك فإن الواقع المعاصر لأحوال الناس ومذاهبهم أمام عينى المتحدث. تجعله يهتم بأن يكون واسع الثقافة موضوعيا فى توصيل المعلومة الدينية إلى عقول المستمعين.. لأن الموضوعية من مقومات نجاح المتحدث.. والموضوعية من خصائص المهمة العظمى للتفكير العلمى لأن مضمونها أن يحرص الإنسان على معرفة الواقع.. فالقائم بالخطاب الدينى إنسان امتثل لأمر ربه فأخذ يدعو إلى سبيل الله مبينا وجهة نظر الإسلام الصحيح على الناس مستلهما أسلوبه من قول الحق سبحانه **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجادلهم بالتى هى أحسن﴾ النحل: آية ١٢٥، لهذا فإن المتحدث من فوق المنبر يدرك تماما أنه يعرض عقله على الناس كل أسبوع لهذا تجده يغوص فى بحار العلم والمعرفة يستخرج اللآلئ والجواهر ويعيد صياغتها من جديد لتتلاءم مع الواقع الحالى وما فيه من أحداث جدّت على الساحة ومتغيرات طرأت فى أذهان الناس وأفكارهم نتيجة الدخول فى عصر السماء المفتوحة والإعلام الذى كثر على الساحة الدولية والأفكار المغلوطة نتيجة تزييف الحقائق الثابتة مع ظهور ملل ونحل لها معتنقون وأتباع زيادة على الشعوذة والخرافات التى بدأت تملأ الساحة الاجتماعية فيأتى صوت عالم الدين وسط هذه الدوامات ينير الطريق بصوت متزن ويوضح الحقائق بأسلوب هادئ رزين. لذلك تجد أن صوت العقل يغلب عن اقتناع حيث الأدلة واضحة والبراهين ساطعة والحق واضح.

ومن هنا كان للخطاب الدينى أثره وتأثيره فى الناس.. فكنت تجد المتخاصم مع جاره يخرج من المسجد مسارعا إلى جاره يعتذر له ويتعاهد معه على الإخاء الدائم. وهكذا فى كل مناحى الحياة.. لأن الدين كما قلنا هو صمام أمن الحياة.. وهو الذى يدعو إلى الأمن والأمان ورفع راية السلام ودعوة الناس للدخول تحتها.

لهذا عرف الرسول ﷺ المؤمن بقوله: **«المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم»**، وبجوار هذا تجد المسلم الذى يعرفه رسول الله ﷺ بقوله: **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»** وتجد كذلك المهاجر الذى عرفه رسول الله ﷺ: **«المهاجر من هجر ما نهى الله عنه»**.. إن الخطاب الدينى ذو أثر فعال عندما يتم عرضه بموضوعية وبيان مفصل وتساق الأدلة وربط ذلك بالواقع المعاصر.. وهذه التجربة عندما تمت فى مجتمع المسلمين الأول أشرقت شمس الحضارة على مجتمعهم وسعدت الإنسانية من حولهم بهم وسار ركب الدعاة من بلد إلى بلد ينشرون كلمة الله فى أمان ويبلغون رسالة الله فى هدوء وتجد الواحد منهم.. يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا ويعمل لآخرته كأنه يموت غدا.. ولسان الواحد منهم يردد **﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم﴾** الممتحنة: آية ٥.

انتقلت البشرية عندما تمسكت بالقيم الأخلاقية إلى حياة مشرقة بالفضائل والآداب الاجتماعية

منظومة القيم الأخلاقية

إن المجتمعات لا تبنى إلا على الأخلاق.. لأن الأخلاق الكريمة هى العنصر الفعال فى ترابط الناس مع بعضهم وانتظامهم فى سلك الأخوة الدينية ليعملوا جميعا على رفعة مكانة مجتمعهم وإسعاد أمتهم والقيم الدينية أصيلة ثابتة لا تتغير من جيل إلى جيل ولا من شعب إلى شعب.. لأن الأخلاق النابعة من الدين قوة عاصمة للإنسان عن الوقوع فى الرذائل.. وإنما هى دافعة إلى الخلق النبيل والمروءة والشجاعة ومن ثم فإن الله سبحانه عندما يدعو عباده إلى خير أو ينفرهم من شر فإن ذلك لمصلحتهم وعائد ذلك عليهم ومن هنا حدد رسول الله ﷺ الغاية الأولى من بعثته فى قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ : **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»** لذلك انتقلت البشرية عندما تمسكت بالقيم الأخلاقية خطوات فسيحات إلى حياة مشرقة بالفضائل والآداب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاجتماعية.. ولقد سئل رسول الله ﷺ: **«أى المؤمنين أكمل إيمانا؟ قال.. أحسنهم خلقا»..** والأخلاق الحسنة تربط بين الإنسان وأخيه الإنسان وتقرب الإنسان من ربه.. لذلك قال رسول الله ﷺ: **«إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وأشرف المنازل وإنه لضعيف العبادة»**، وفى حديث آخر: **«إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجات قائم الليل وصائم النهار»**، ولن تصبح تربية إلا إذا اعتمدت على الأسوة الحسنة.. لهذا كان الذى يخاطب الناس ويدعوهم إلى الخير لابد أن يكون قدوة حسنة فى سلوكه وعمله وحركته وسكنته إعمالا لقول الله تعالى **﴿قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له﴾** الأنعام: آية ١٦٢، ١٦٣، والرسول - عليه الصلاة والسلام - جعله الله قدوة لنا لأن فيه تجسدت الأخلاق النبيلة، ولهذا قال الله لنا **﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾** الأحزاب: آية ٢١، إن حسن الخلق لا يؤسس فى المجتمع بالتعاليم المرسلة أو الأوامر المشددة فالتأديب المثمر يحتاج إلى تربية طويلة ويعتمد على الأسوة الحسنة بحيث ترى العيون شخصه فتقتبس من نبل أخلاقه وتمشى بالمحبة الخالصة فى آثاره.. لهذا كان رسول الله ﷺ وهو إمام الدعاة مثلا أعلى للخلق النبيل وكان يغرس فى نفوس أصحابه هذا الخلق السامى بسيرته العطرة وكان يقول دائما لأصحابه **«خياركم أحاسنكم أخلاقا»**، ويقول - عليه الصلاة والسلام -: **«الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد.. والخلق** السوء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل».

المجتمعات لا تبنى إلا على الأخلاق لأنها العنصر الفعال فى ترابط الناس ورفعة مكانتهم وإسعادهم

إن تأثير الخطاب الدينى فى نفوس الناس مرتهن بسلوك قائله.. لأن الإعلام كشف عن الكثير من الشىء المستور.

أفكار هدامة

كما أن هناك هجمة شرسة على الخطاب الدينى ممن يعرفون أو لا يعرفون.. وسر الهجمة الغرض منه أولا وأخيرا النيل من علماء الإسلام.. وإضعاف الوازع الدينى بسبب إبعاد الخطاب الدينى عن الساحة.. ليتمكن أصحاب المنافع من ترويج أفكارهم الهدامة.. وقد صاحب ذلك كثرة المساجد وكثرة خطبائها ولا يخلو الأمر من وجود قلة قليلة لم تستطع وضع الخطاب الدينى فى موضعه المناسب وإعداده بالقدر الكافى.. لكن لا يمنع من وجود هذه القلة وجود فئة كثيرة لها من سيرتها وعملها أثر فعال فى نفوس الجماهير علاوة على تقديم الزاد الدينى الثقافى الملائم لقضايا العصر واحتياجات البيئة.

أسباب الهجوم على الخطاب الدينى

يُتهم الخطاب الدينى بأنه يعمل على ضعف الثقة فى النفوس الإنسانية ويحث الإنسان على الانسحاب من أمام الآخرين.. ويروج للخرافة ويشيع الكآبة.. هذه بعض أفكار الذين يحاربون الخطاب الدينى.. ويحاولون التشنيع على الدعاة والوصول من وراء ذلك إلى هدم الكيان الإسلامى ويعلنون كذبا أن الإسلام أصبح عاجزا فى مواجهة ما ظهر على الساحة من إنترنت وفيديو وتليفون مرئى وغير ذلك مما تمخضت عنه الإنسانية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأفرزت الحضارة.. ونقول لهم بهدوء: تعالوا إلى كلمة سواء نطرح القضية فى ساحة العدل وناقشها بهدوء.. لأننا نثق فى قدرتنا العلمية والعقلية على مناقشة القضايا بحكمة ورويَّة ونسوق الأدلة من الواقع ونستنطق أحداث التاريخ الماضية إن احتجنا إلى ذلك.. وأعتقد كما يعتقد الآلاف غيرى من العلماء بأن القرآن الكريم فيه الكفاية وتوضيح الأمور حتى نكون على بصيرة من الأمر مع علمنا مسبقا بأن الإسلام يرفع راية السلام ولا يدعو إلى العنف ولا يميل إلى الإرهاب ولا يقبل التصفية الجسدية ولا يحب تكميم الأفواه وإنما الإسلام يعلن بصراحة ووضوح أن الإنسان (حُر) فى تصرفه واختياره فلا إكراه لأحد على أحد أبدا للدخول فى دين الله أو الإيمان بأى نظرية يدعو إليها القرآن وإنما دعوة الإسلام تقوم على **«لا إكراه فى الدين»** ويوجه الله سبحانه وتعالى نظر رسول الله ﷺ والمؤمنين معه أن يعلنوا عن حرية اختيار الإنسان لنفسه ويقرر هذا المبدأ **﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾** الكهف: آية ٢٩، لذلك نؤكد أن كل ما يشاع عن الخطاب الدينى من تهم هو ظلم عظيم له وتحميله ما لا يحتمل وأن الذين يرددون هذا الاتهام فإننا نقول لهم هناك خلط فى الأفهام وتشويش فى المعلومات وأن من يعتقد ذلك ليس عنده انتماء إلى ثقافتنا الإسلامية وغريب عن دراستنا العربية.. وأن الذين يشيعون هذه المقولة فى نفوسهم حقد وحسد.. وليس لديهم أدلة ولا براهين صحيحة.. وخلفيتهم الثقافية بعيدة عن الدين والعروبة.. تلقفوها من الغرب وتعصبوا لها وزعموا زعما خاطئا أن هذا هو التحضر.. ولذلك عندما ننادى ونقول لهؤلاء تعالوا.. أنتم من جلدتنا ومن أبناء عمومتنا فلا تكونوا معول هدم فى صرح حضارة شيدتها يد الأجداد والآباء وسعدت الإنسانية فى ظلها ردحا من الزمن.. واليوم يتهم الإسلام وهو برىء من كل ما ألصقه به أنصاف المتعلمين الذين عاشوا عالة على فتات الغرب وأفكار اليهود الذين روجوها ضد الإسلام ونبيه وعلمائه ومفكريه..

ومع ذلك نحن نبسط يدنا بالمودة ونقول لهم إن الخطاب الدينى مازال له أثر عظيم فى نفوس الجماهير.. لأنه من ذاق عرف.. وأنتم لم تذوقوا طعم ثقافتنا العربية ولم تسمعوا إلى خطاب دينى يؤثر فى نفوسكم لذلك نمد يدنا بالمودة ونقول لكم تعالوا نقرأ التاريخ ونرى أثر التجار القدوة فى نفوس المتعاملين مع التجار المسلمين لأن التجار كانوا قدوة حسنة يبيعون الجيد كلمتهم واحدة ويتعاملون بوجه واحد.. والتجار المسلمون دعاة إلى الله.. اقرأوا عن افريقيا كيف دخلها الإسلام.. واقرأوا عن الصين وآسيا الوسطى والقوقاز كيف دخل الإسلام إلى هذه البلاد.. إن علماءنا فى كل زمان محل ثقة الجميع ويكفى أن تذهب إلى أى بلد فى العالم وتصحب معك عالما أزهريا يرتدى الزى المتعارف عليه للعلماء، فأنت سوف تنبهر من الجماهير على من يرتدى الزى الأزهرى فإذا سألت أى واحد من المتلهفين لمصافحة الشيخ سيشتد عجبك وأنت تسمع من فم الشخص المتلهف يكفى أن يعلمنا تعاليم الإسلام.

وحتى يكون للخطاب الدينى فاعليته وأثره وتأثيره لابد من الحرص على ثقة موهبة الأئمة الجدد بالتدريب المستمر ومنحهم بعض الكتب ذات الصلة بموضوع الدعوة والحرص على متابعتهم ميدانيا ليزدادوا ثقة فى أنفسهم وارتباطا بمجتمعهم وتتطلعا إلى غد مشرق تتحقق فيه آمالهم عندما يقومون بتجديد معلوماتهم وربطها بواقع مجتمعهم مع متابعة الأحداث العالمية لينصهر الخطاب الدينى فى نفوس الناس الذين يحرصون على المتابعة ليعملوا بتوجيه الإسلام والتمسك بمبادئه وقيمه وأخلاقه ليفوزوا بسعادة الدنيا وفلاح الآخرة.. وعلى الداعية أن يكون دائم البشر سهل الطبع ليِّن الجانب ليس بصخَّاب ولا بسيَّاب.. عنده أمل ممتد فى غد مشرق بالخير والتنمية لبنى جنسه جميعا..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن شفاء النفوس والأرواح

إن النفوس المكروبة، والأرواح المهمومة، والأبدان المكدودة. لتجد فى القرآن الكريم مخرجا طيبا مما تعانى، وتفريجا وتسرية مما تحتمله من أثقال الحياة وأوضار الأنكاد.

بيد أن هذا الشفاء بآيات الكتاب العزيز مقصور على جماعة المؤمنين دون سواهم. قال الله تعالى: ﴿وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ الإسراء: آية ٨٢.

والسر فى اختصاص المؤمنين بهذه الخصيصة العلاجية هو إيمانهم وقوة اعتقادهم بكتاب الله تعالى وتسليمهم المطلق الذى لا تخامره ريبة، ولا يداخله شك فى أن راحة الإنسان وسلامة أبعاضه فى كل أحواله لا يمكن أن تبعد أو تند عن واحة الإيمان بطلاقة القدرة الإلهية المهيمنة، لأنه سبحانه وتعالى أرحم بعباده وألطف بهم وأن أمره بالكاف والنون.

د/ السيد الجميلى

﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾ يس: آية ٨٢، ويقول الحق تبارك وتعالى: ﴿فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون﴾ غافر: آية ٦٨.

والمسلم فيه فطنة وفيه زكانة، فلماذا يذهب بعيدا وبين يديه الدواء.

النفس المطمئنة

ثم إن للقرآن حضورا وسيطرة كاملة على خوالج المؤمن الذى يستغرق فى سبحاته فينسى معه كل علائق الدنيا وشواغلها وهمومها، فإنه فى لحظات القربى لا تجد محلا ولا مجالا لتزاحم وتتسرب إلى نفس المؤمن بحال من الأحوال.

الأمراض النفسية نادرة عند أهل الإيمان المتوكلين على الله

من ثم نجد الأمراض النفسية بدءا من الاكتئاب النفسى، والوسواس القهرى التسلطى، والهستيريا، وحتى مرض الفصام (الشيزوفرينيا) لا تطول أهل الإيمان والمتوكلين على الله إلا فى أضيق الحدود

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هكذا ينتحرون فى الغرب يأسا من الحياة وهروبا من العذاب

وأندرها ولا يكون ذلك إلا لأسباب وراثية محضة، مع ملاحظة أن قابلية الشفاء فيها عند أولئك المؤمنين أسرع وأجدى وأيسر عمن سواهم من السواد الأعظم، فإذا احتيج إلى شىء من العقاقير أو الأدوية فيكون فى أدنى الجرعات وأضيق نطاق.

إن الله سبحانه وتعالى عصم أولياءه وأحباءه من كثير من الأمراض الفتاكة التى تعصف بغيرهم، وجعل من الإيمان سياجا قويا يدرأ عنهم الوساوس والبلابل الشيطانية التى تعتور غيرهم، لأن الحق جل شأنه هو طبيبهم وحبيبهم الذى إليه الملاذ وعليه التكلان.

طوق النجاة

إن المكتئب يكون دائما واهيا منقبض الرجاء، محطوط الهمة يتوجد تمزقا ومضاضة وحرقة ينهش الألم فى أقطار بدنه، يضرم قلبه، ويقض مضجعه، ويخشع طرفه وينكس بصره.

إنه مهدود الأركان، محطم البنيان، يسهده ويسهره ويعتصره الوجد ويؤرقه وينال من أجلاده، ومن كان شأنه هكذا فكيف تستقيم له الحياة وكيف يستمتع بالمباحات الجميلة والمبهجة فى الطبيعة، وهو يكتوى بنار الاكتئاب المرهق، ينظر إلى الدنيا بعين قاتمة السواد، الكون كله ظلام فى ظلام محلولك متراكم؟؟!!

ولقد لوحظ أن القرآن الكريم بما فيه من آيات الشفاء من آية الكرسى، وخواتيم سورة البقرة، وسورة الإخلاص والمعوذتين ـ هو العلاج الشافى النافع من هذا البلاء الذى منيت به البشرية.

إن إيقاع العصر بما يكتنفه من إعسار ومشكلات معقدة مركبة مسئول مسئولية مباشرة عن تسبيب هذا المرض النفسى حتى إنه أصبح يشكل ظاهرة لافتة فى المجتمعات المتحضرة، والذى يجعل منه خطرا مفزعا أن أكثر حالاته فى الغرب بالذات تنتهى بالانتحار.. ذلك للإياس من الحياة وللنجاة من العذاب الذى لا ينتهى، ولايزايل المريض ليل نهار فهو كظله.. بل ربما أقرب من ذلك لكونه مخالطا لبدنه وأعصابه..

وفى قوله تعالى: **﴿وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾**، يقول الإمام الحافظ العلامة ابن كثير ـ رحمه الله ـ : أى يُذْهب مافى القلوب من أمراض من شك ونفاق وشرك وزيغ وميل.. فالقرآن يشفى من ذلك كله، وهو أيضا رحمة يحصل فيها الإيمان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والحكمة، وطلب الخير، وليس هذا إلا لمن آمن به وصدقه واتبعه. ا. هـ.

ويقول الحق تبارك وتعالى: **﴿قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء﴾** فصلت: آية ٤٤، أى أنه هداية للمؤمنين، وشفاء لما ينوبهم من الأمراض الروحية والنفسية والبدنية وغيرها.

وهذا قول مجمع عليه من غير نكير ولا معارض وهو مدعوم بجميع القرائن والبينات العقلية والنقلية.

إن يقين المؤمن بأن قضاء الله تعالى وقدره حتم لا محيص عنه ولا مناص منه، وما ينزل بالمؤمن إنما هو للابتلاء والاختبار، فإن صبر كان مأجورا على صبره، وهو فى كل أحواله وأطواره منهوم لا يشبع من فضل الله وأجره وعظيم ثوابه.

الأخذ بالأسباب

بيد أن نفرا من الناس قد أصابهم شىء من التوهم بأن التوكل على الله والإيمان به لا يستوجب معه التداوى والأخذ بأسباب العلاج الطبى مكتفين بذلك وهذا وهم خطير مدفوع بصحيح الآراء وأرجحها.. إذ أن الأخذ بالأسباب لا يتعارض أبدا ولا يمكن أن يتعارض مع التوكل على الله، وهذه قاعدة جوهرية، فقد لوحظ أن بعضا من الناس يشيحون عن الطب والأطباء كلية، واهمين أن فى هذا عمقا فى التدين، وهذا من الأخطاء الشائعة التى يجب التنزه عنها.

يتوهم البعض أن التوكل على الله والإيمان به لا يستوجب معه التداوى والأخذ بالأسباب

فإذا كان المرض من قدر الله فإن التطبيب والتداوى هو أيضا من قدر الله.. فكيف ينفصل قدرٌ عن قدر وكذلك فإن الاعتصام بالله واليقين به والتوكل عليه قائم فى كل أحوال المسلم وخلجات نفسه ومطوى سريرته.

والله سبحانه خير مأمول ومرجو وأكرم مدعو أن يهدينا جميعا إلى سواء السبيل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام وطلب العلم وفضله (٢)

لقد أشاد القرآن الكريم بالعلماء، ونوّه بقدرهم ومكانتهم ومنزلتهم..

فهو تارة يحكم بنفى التسوية بينهم وبين غيرهم، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ الزمر: آية ٩، فقد نفى سبحانه المساواة بين العالم والجاهل، فلا يستوى عند الله العلماء الذين يعلمون ويعملون بمقتضى علمهم، والذين لا يعلمون ويعملون بمقتضى جهلهم.

الشيخ/ فوزى فاضل الزفزاف

وتارة يقصر خشية الله على العلماء، فيقول جل شأنه: **﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾** فاطر: آية ٢٨، أى: إنما يخاف الله تعالى ويخشاه العالمون بما يليق بذاته وصفاته من تقديس وطاعة وإخلاص فى العبادة، وإدراك وفهم لما يحيط بهم من أسرار خلق الله فى كونه، واستيعاب وتحصيل علوم الدين والدنيا والعمل فى طاعة الله بمقتضاها، وكفى بهذه الآية الكريمة مدحا للعلماء، حيث قصر - سبحانه وتعالى - خشية الله والخوف منه على العلماء.

وتارة يقصر الفهم السليم، والإدراك العميق لمعانى آيات القرآن الكريم، وفهم المقاصد والغايات والأهداف من الأمثلة التى يضربها فى القرآن الكريم على العلماء، فيقول عز وجل: **﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾** العنكبوت: آية ٤٣، فقد ساق القرآن الكريم أمثلة كثيرة ومتنوعة فى آيات سوره على سبيل الإرشاد والتوضيح، والتنبيه والتحذير، والترغيب والترهيب.. غير أنه لا يعقل هذه الأمثال، ويفهم معانيها ومقاصدها، والهدف والغاية من ضربها إلا الراسخون فى العلم، المتدبرون فى خلق الله، الفاقهون لما يتلى عليهم.

وتارة يقصر توريث القرآن الكريم وما اشتمل عليه من عقائد وأحكام، وعبادات ومعاملات، وآداب وتوجيهات على الذين اصطفاهم من عباده، فيقول سبحانه: **﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾** فاطر: آية ٣٢، أى أعطينا العلم لمن اخترناهم من عبادنا المؤمنين، فهم مختارون من الخيار.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتارة يعظم العلماء ويشرفهم بأن يقرنهم باسم الله واسم ملائكته، يقول الله تعالى: ﴿**شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط**﴾ آل عمران: آية ١٨، فبدأ تعالى بنفسه وثنى بملائكته وثلث بأولى العلم، فهذا شرف عظيم للعلماء لا يدانيه شرف، ودليل على فضل العلماء وعلى مكانتهم ومنزلتهم، فلو كان يوجد أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن العلماء الذين سخروا ما أعطاهم الله من معارف فى خدمة دينهم وعقيدتهم، وفيما ينفعهم وينفع غيرهم، وأخلصوا لله فى عبادتهم، وصدقوا فى أقوالهم وأفعالهم، فاستحقوا أن ينالوا هذا الشرف العظيم.. ولقد عرف السابقون فضل العلم فحثوا على طلبه، وبينوا فضله:

قال معاذ بن جبل: تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة، وطلبه عبادة، وبذله لأهله قُربة، والعلم منار سبيل أهل الجنة، والأنيس فى الوحشة، والصاحب فى الغربة، والمحدث فى الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والزَّين عند الأخلاء، والسلام على الأعداء، يرفع الله به قوما فيجعلهم قادة أئمة، يقتفى آثارهم، ويقتدى بفعالهم. والعلم حياة القلب من الجهل، ومصباح الأبصار من الظلمة، وقوة الأبدان من الضعف، يبلغ بالعبد منازل الأخيار والدرجات العلا فى الدنيا والآخرة، الفكر فيه يعدل الصيام، ومذاكرته القيام، وبه توصل الأرحام، ويعرف الحلال من الحرام.

وعن كميل النخعى قال: أخذ بيدى على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ فخرج بى إلى ناحية الجبانة، فلما أصحر «بلغ الصحراء» تنفس الصعداء، ثم قال: يا كميل إن هذه القلوب أوعية، فخيرها أوعاها، فاحفظ عنى ما أقول لك:

الناس ثلاثة: عالم ربانى، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، مع كل ريح يميلون، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق.

ياكميل: العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق، ومنفعة المال تزول بزواله.

ياكميل: محبة العلم دين يدان به، به يكسب الإنسان الطاعة فى حياته وجميل الأحدوثة بعد وفاته، والعلم حاكم والمال محكوم عليه.

ياكميل: مات خزان المال وهم أحياء، والعلماء باقون مابقى الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم فى القلوب موجودة هاهنا لعلما جمًّا ـ وأشار بيده إلى صدره ـ لو وجدت له حملة، بلى أجد لقنًا غير مأمون عليه، يستعمله آلة الدين للدنيا، ويستظهر بحجج الله على أوليائه، وبنعمه على عباده، أو منقادا لحملة الحق ولا بصيرة له فى أحنائه «المتشابه»، ينقدح الشك فى قلبه لأول عارض من شبهة، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، أو منهوما باللذة، سلس القيادة للشهوة، أو مغرما بالجمع والادخار، ليسا من رعاة الدين فى شىء، أقرب شبها بهما الأنعام السائمة.

كذلك يموت العلم بموت حامليه، اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم بحجة الله إما ظاهرا مشهورا، وخائفا مغمورا، لئلا تبطل حجج الله وبيناته، وكم ذا، وأين؟ أولئك والله الأقلون عددا، والأعظمون عند الله قدرا، بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها نظراءهم، ويزرعوها فى قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الإيمان حتى باشروا روح اليقين، فاستلانوا ما استخشن المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بأبدان. أرواحها معلقة بالرفيق الأعلى.

ياكميل: أولئك خلفاء الله فى أرضه، والدعاة إلى دينه، آه.. آه.. شوقا إليهم.

انصرف إذا شئت.

قيل للخليل بن أحمد: أيهما أفضل: العلم أم المال؟ قال: العلم، قيل له: فما بال العلماء يزدحمون على أبواب الملوك. والملوك لا يزدحمون على أبواب العلماء؟

قال: ذلك لمعرفة العلماء بحق الملوك، وجهل الملوك بحق العلماء.

وقيل: لا تمنعوا العلم أهله فتظلموهم، ولا تعطوه غير أهله فتظلموهم.

وقال الأصمعى: أول العلم الصمت، والثانى الاستماع، والثالث الحفظ، والرابع العمل، والخامس نشره.

وقال الشاعر:

تعلم فليس المرء يولد عالما
وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لا علم عنده
صغير إذا التفت عليه المحافل

وعن أبى بكرة عن النبى ﷺ قال: **«ليُبلِّغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى منه».**

وعن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال: **«لا حسد إلا فى اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها».**

وعن النبى ﷺ أنه قال: **«إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب، ولمداد جرت به أقلام العلماء خير من دماء الشهداء فى سبيل الله».**

وطالب العلم إذا أخلص فى طلبه، وراقب الله فى تحصيله، وابتعد عن المعاصى، وتجنب السيئات كان فى رعاية الله وكنفه وفضله، ييسر له العسير، ويسهل له الصعب، ويبارك الله له فى وقته، وتحفه الملائكة من كل جانب، ويستغفر له من فى السموات والأرض، فعن أبى الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من سلك طريقا يبتغى فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم، وإن العالِم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض حتى الحيتان فى الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر».**

وينبغى على طالب العلم أن يتحلى بالصفات الحسنة والأخلاق الكريمة، ومن آداب العلم: التواضع وتجنب الغرور والاستعلاء على الناس، وترك الجدل إلا لإظهار الحق، وأن يكون قصده من طلب العلم هو ابتغاء وجه الله تعالى، وتعليم الناس أمور دينهم ودنياهم، وإرشادهم إلى ما فيه الخير لصلاح أمورهم فى الدنيا والآخرة، فعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«مَنْ تعلّم علما مما يُبْتَغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة».**

وعن ابن عمر عن النبى ﷺ قال: **«مَنْ تعلَّم علما لغير الله، أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار».**

(البقية العدد القادم)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المراكز الأولى للعمران الإسلامى فى أوروبا

«قرطبة والزهراء»

تقف قرطبة والزهراء ببلاد الأندلس شاهد صدق على أعظم تجربة إسلامية لإقامة أول وحدة وطنية بين شعوب متعددة الأصول والأعراق من أهل أوروبا، وتزويدهم بمقومات «العمران الإسلامى»، الذى خلق منهم روافد للحضارة العالمية وتقدمها منذ مطالع العصر الحديث، وماحفلت به تلك الحضارة من آيات التفوق العلمى المعاصر.

وشرفت قرطبة بالقيام بتلك التجربة الإسلامية الأولى بأرض أوروبا، ورسم خطوطها وتشكيل معالمها، وذلك حين اختارها المسلمون عقب الفتح الإسلامى للأندلس، لتكون حاضرة لهم فى تلك الجهات الأوروبية جريا على عادتهم فى انتقاء قاعدة لفتوحاتهم تكون مركزا صالحا لنشر الإسلام وبناء الحضارة العربية الإسلامية، التى تكفل لأبناء الوطن الإسلامى الوليد بأوروبا العزة والسؤدد والازدهار.

د/ إبراهيم أحمد العدوى

ويحقق الموقع الجغرافى لقرطبة جميع أسباب النجاح لأن تكون مركزا رائدا «للعمران الإسلامى» فى تلك الجهات الحافلة بالسكان من أبناء غرب أوروبا، إذ تقع قرطبة فى سهل خصيب واسع، على سفح جبال الشارات (سيرامورينا) وتطل على الشاطئ الأيمن لنهر الوادى الكبير الذى يجرى فى قلب الأندلس، حيث مراكز العمران الكبرى، من أمثال أشبيلية وغرناطة، وتميزت قرطبة بوجود أكبر تجمع من أهل الأندلس حولها، مما يمكن للمسلمين الاتصال بأولئك الأهالى والامتزاج معهم، وإقامة الألفة بين الجميع على أسس الإسلام، ودعوته إلى الإخاء الإنسانى بين البشر جميعا.

واحتفظت قرطبة بمركزها القيادى الدائم باعتبارها عاصمة، وذلك على امتداد مراحل ثلاثة من الحكم الإسلامى الزاهر بالأمجاد ببلاد الأندلس، والبناء الحضارى الشامخ، فشهدت قرطبة المرحلة السياسية الأولى التى كانت فيها الأندلس «ولاية» تابعة للخلافة الأموية فى دمشق، وهى المرحلة التى تمتد من ٩٧ - ١٣٨هـ/ ٧١٢ - ٧٥٦م.

وتميزت هذه المرحلة بارتفاع قواعد العمران الإسلامى على أسس تستهدف النهوض بالأندلس وأهلها، وتوفير أسباب الطمأنينة لهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع الحياة الرغدة الهنية، فشيد الوالى «عبدالرحمن بن عبدالقيس الثقفى» دار الإمارة فى قرطبة، قبالة قنطرة الوادى، وغدت مقر القيادة والسلطة وسط أبناء البلاد، تبعث فى نفوسهم الأمن والأمان، وتقوى بين الحاكم والمحكوم أواصر الألفة والمودة. وعزز هذا التآلف مجموعة من خيرة الولاة المسلمين الذين وفدوا إلى قرطبة منذ عهد الخليفة الأموى العادل عمر ابن عبدالعزيز، كان لهم الفضل فى نشر العدالة الإسلامية فى شتى ربوع الأندلس، فضلا عن تنظيم الأحوال الاقتصادية للبلاد، وتشجيع الأهالى على التعاون فى النهوض بالأوضاع الزراعية والتجارية والصناعية.

وعلت مكانة قرطبة فى المرحلة الثانية للحكم الإسلامى فى الأندلس، حيث انتقلت من كونها مقر «دار ولاية» تابعة للخلافة فى دمشق إلى أن تصبح مقر «دار إمارة» مستقلة، وذلك حين نجح أحد أبناء البيت الأموى، وهو عبدالرحمن بن معاوية فى الفرار من العباسيين، الذين أسقطوا الخلافة الأموية فى دمشق، وأقاموا عاصمة لهم فى بغداد، وقد تمكن عبدالرحمن الأموى من دخول الأندلس بمساعدة الموالين فيها لبنى أمية، وتولى السلطة فى قرطبة سنة ١٣٨هـ/ ٧٥٦م، ومن ثم بدأت المرحلة الثانية التى صارت فيها قرطبة مقر «دار إمارة» مستقلة، حتى سنة ٣١٦هـ/ ٩٢٦م.

واختار الأمير الأموى عبدالرحمن الذى اشتهر بلقب «الداخل» لدخوله الأندلس مدينة

المراكز الأولى للعمران الإسلامى فى أوربا

قرطبة لتكون مقرا له والإبقاء عليها عاصمة للأندلس، مما يدل على خبرته الواسعة بأهمية تلك المدينة فى بناء العمران الإسلامى بتلك الجهات المهمة من أوروبا. وأشاد بهذا الاختيار شيخ مؤرخى الأندلس، وهو المقرى حيث قال: «إن ملوك بنى أمية حين اتخذوها (أى قرطبة) حاضرة ملكهم كانوا على بصيرة: الديار الكثيرة المنقحة، والشوارع المتسعة، والمبانى الفخمة، والنهر الجارى، والهواء المعتدل، والخارج النضر، والمحرث العظيم، والشجراء (أى الأرض الكثيرة الشجر) الكافية، والتوسط بين شرقى الأندلس وغربيها.

واستطاعت قرطبة، وهى دار إمارة أن تقيم فى الأندلس أول دولة إسلامية فى أوروبا، ذات نظم سياسية وإدارية وحضارية عالية، تطلعت إليها أنظار سائر الأوروبيين فى كل مكان للاهتداء بنورها والسير على هداها، وكان من أهم النظم الحضارية فى قرطبة على عهد الإمارة، هو استقرار منصب الوزارة، وقيام جماعات الفقهاء إلى جانب رجال الحكم والإدارة، لتكون سائر الأعمال قائمة على هدى الإسلام وتعاليمه التى تكفل للمواطنين الأمن والأمان.

وشهدت قرطبة إلى جانب التنظيم السياسى والإدارى حركة واسعة من العمران المادى أيضا، ومن ذلك ما قام به عبدالرحمن الداخل، حيث أنشأ «منية» الرصافة خارج قرطبة، وجلب الماء إلى قصره، وأدخل فى حديقته أنواعا من أشجار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفاكهة التى لم تعرفها الأندلس من قبل، مثل الخوخ والرمان، وأسس عبدالرحمن قبل وفاته الجامع الكبير فى قرطبة ليضاهى به الجامع الأموى بدمشق، وهو الجامع الذى أتمه خلفاؤه حتى أصبح أعظم جوامع الإسلام على أرض أوروبا.

وبلغت قرطبة أوج مجدها العمرانى فى المرحلة السياسية الثالثة من الحكم الإسلامى للأندلس، وهى المرحلة التى تبدأ حين أعلن عبدالرحمن الثالث الملقب بالناصر نفسه خليفة، وذلك سنة ٣١٦هـ - ٩٢٩م، فقد أدى هذا التطور السياسى المهم إلى أن تصبح قرطبة «دار خلافة» تنافس الخلافة العباسية فى بغداد، والخلافة الفاطمية التى قامت إذ ذاك بالقيروان ببلاد المغرب الإسلامى، وصحب هذا التطور الجديد ازدياد معالم الأبهة فى العمران الإسلامى بقرطبة، سواء فى نظم ومراسم البلاد الخاص بالخلافة، أو فى الإدارات الحكومية وغيرها من المنشآت: المدنية والحربية والتعليمية.

وكان أهم مظاهر التطور العمرانى الذى شهدته قرطبة وهو مقر «دار خلافه» هو قيام الخليفة عبدالرحمن الناصر ببناء مدينة «الزهراء» على سفح جبل العروس الذى يبعد خمسة كيلومترات شمال غربى قرطبة. وينسب هذا الاسم إلى واحدة من نساء عبدالرحمن تسمى «الزهراء» ماتت عن مال كثير، وأوصت الخليفة الناصر بأن ينفق هذا المال فى افتكاك أسرى المسلمين، فلم يجد عبدالرحمن أسرى يفديهم بهذا المال، وقرر إنشاء تلك المدينة وأطلق عليها اسم «الزهراء»، وهو تكريم للمرأة المسلمة على أرض أوروبا، التى لم تعرف حتى ذلك الوقت أى معنى من معانى تكريم المرأة.

وجاء بناء مدينة الزهراء على مستويات ثلاث تتفق وامتدادها على سفح الجبل الذى تقع عليه بحيث صار الداخل إليها يرقى ثلاث درجات، وفى كل درجة يلقى الزائر قسما من أقسام المدينة، ويواجه الزائر للمدينة مدخلا كبيرا يقوم أسفل الجبل، ويسمى «باب الأقباء» جمع قبو، ويراد به هنا «القبة» ذلك أن هذا المدخل كانت تقوم فوقه قبة كبرى، كما تحيط به مجموعة أخرى من القباب، ويسير الإنسان مسافة طويلة على طريق مبلط تقوم على جوانبه الأعمدة وغرف الحرس حتى يصل إلى باب القصر، وقام إلى جانب المدخل الملكى للقصر مصعد آخر للخيل بلا درج، فيصل الإنسان إلى المستوى الثانى من مستويات مدينة الزهراء، وهنا مساكن الجند والحرس وأصحاب الحرف الذين تحتاج إليهم المدينة، وكل هذه البيوت محاطة بالأشجار والخضرة.

ويتابع الإنسان من هذا المستوى الثانى للمدينة الصعود حتى يصل إلى سطح منبسط مبنى عليه قصور كبار رجال القصر وموظفيه ومايلزمهم من المساجد والحمامات، ثم يصعد الإنسان مرة ثالثة حتى يصل إلى المستوى الأعلى لمدينة الزهراء، حيث يواجه البهو الكبير الذى أنشأه الخليفة الناصر لاستقبال السفراء والملوك الأجانب من شتى أرجاء أوروبا وغيرها من بلاد الدنيا، وكان هذا البهو ضخما، يتكون من ثلاثة أقواس، حيث يؤدى بدوره إلى قاعة فسيحة منقسمة طوليا إلى ثلاثة أبهاء، فأما البهو الأوسط فينتهى فى الصدر بمجلس الخليفة الناصر، حيث يجلس الخليفة على عرشه، تحيط به مقاعد أفراد الأسرة الملكية بحسب مراتبهم، وعلى الجانبين مقاعد الوزراء وكبار رجال الدولة والضيوف، مرتبة ترتيبا محكما، بحيث يكون لكل رجل من رجال الدولة مقعده الذى لا يتغير، حتى إذا نظر الخليفة وتبين خلو المقعد عرف من المتغيب. أما البهوان الداخليان فيستعملان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لموظفى القصر وكتاب الخليفة، وكان هذا المجلس الرائع يبدو للرائى من بعيد عندما يهل الإنسان على مدينة الزهراء، وأقام أمام بهو الاستقبال حوض للسباحة من الرخام، حفر له فى الأرض ومزين بالتماثيل.

وكان من أعظم الاحتفالات التى شهدها هذا البهو الكبير فى الزهراء استقبال الخليفة الناصر وفد الملك «أوتو» امبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة، الذى طلب من السلطات الإسلامية تزويده بالخبرات التى تساعده على النهوض ببلاده.

وتدفقت على قرطبة والزهراء من سائر أرجاء أوروبا شتى الوفود والجماعات التى اجتذبتها الأضواء الباهرة لهذين المركزين الزاهرين للعمران الإسلامى، وماتجلى فيهما من آيات التقدم الحضارى الذى وصلت إليه بلاد الأندلس فى ميادين الزراعة والصناعة والتجارة، وذلك فى وقت كان أهل أوروبا يعيشون فى أحلك عصورهم ظلاما، وهى التى اشتهرت فى التاريخ الأوروبى باسم «العصور المظلمة» إذ نالت الزراعة عناية المسلمين فى الأندلس، حيث حفروا القنوات، وغرسوا الكروم، وجلبوا من الشرق الإسلامى، ولاسيما من مصر والشام، أنواعا من النباتات والفواكه، مثل الأرز والمشمش والرمان والبرتقال وقصب السكر، ووصل المسلمون إلى مستوى عال فى علم فلاحة الأرض بالأندلس، بفضل ما زرعوا من حقول تجريبية وما درس علماؤهم من علوم النبات، حيث لاءموا بين التربة والطقس بزراعة أنواع النبات.

ولاتزال بعض حدائق اسبانيا فى الوقت الحاضر تشهد بالرقى الذى تدين به للحكم الإسلامى بالأندلس، وكان من أروع حدائق اسبانيا زمن الأمويين «جنة العريف» التى ترجع إلى أواخر القرن الثالث عشر الميلادى، وهى الحديقة التى نسقت على شكل مدرجات، لايزال فى موضع الحديقة بعض أشجار الريحان والسرو حتى الوقت الحاضر.

وعزز هذا النشاط الزراعى استثمار المسلمين لمناجم الحديد والرصاص بالقرب من قرطبة، ونشطت على أثرها صناعة السلاح، كما غدت اسبانيا غامرة بالمنتجات الصناعية التى أقبل التجار من سائر أرجاء أوروبا على شرائها والمتاجرة فيها.

وأفاض المعاصرون، الرسميون وغير الرسميين، من الأوروبيين الذين وفدوا على بلاد الأندلس فى الإشادة ببهاء المراكز الأولى للعمران الإسلامى بها، فقال أحدهم عن قرطبة: إن المسافر يستطيع أن يسير عشرة أميال فى قرطبة على ضوء المصابيح، وذكر آخر: «إن المدينة امتدت أربعة وعشرين ميلا طولا، وستة أميال عرضا، وامتلأت كل هذه المساحة بالقصور والجوامع والمنازل والحدائق على ضفاف الوادى الكبير»، وتعددت ضواحى قرطبة حتى بلغت سبعاً وعشرين ضاحية، ونزل بهذه الضواحى أهل الطبقة الغنية ورجال الدولة، ولكل ضاحية جوامعها وأسواقها وحماماتها، وكان من أهم ما أثار إعجاب الأوروبيين فى تلك الضواحى ما امتلأت به من المبانى التى اشتهرت باسم «المُنى» - بضم الميم - وهى منازل أشبه بما نعرفه فى الوقت الحاضر باسم «الفيلات»، التى تقام اليوم فى ضواحى المدن الإسلامية الكبرى.

وغدت أحاديث أولئك الزوار والسياح الأوروبيين عن هذين المركزين الزاهرين للعمران الإسلامى فى قرطبة والزهراء، تتردد فى سائر أنحاء أوروبا، تروى عن أمجادها السياسية والحضارية ما يفتن القلوب، حتى أن راهبة ألمانية لم تزر قرطبة، وصفتها، بناء على صيتها الذى بلغها عنها بأنها «درة أوروبا».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لماذا أسلم هؤلاء؟

- لم أشعر بدفء الحياة إلا وأنا فى القاهرة.
- الإسلام.. لم يأت لفئة معينة، بل للعالمين.
- أنا فخورة أن الإسلام صار وطنى الحقيقى.

«مارتينا ليون جوزيف»

الفرنسية مارتينا

الإسلام.. أفضل نظام للإنسانية!

أحمد حامد

هى: الفرنسية مارتينا ليون جوزيف، المولودة عام ١٩٥٠م، لأبوين شديدى التمسك بالدين، لدرجة التعصب، مما أولد لديها العديد من التساؤلات وهى صغيرة، ولم تجد لها إجابة عند أبويها، إلا المزيد من أداء الطقوس التى يمارسانها بشكل أسبوعى، أو مرات معدودة فى الأسبوع، وأيضا لم تجد إجابة شافية على علامات الاستفهام التى وقفت أمامها بالمدرسة، إلى أن تعرفت على زميلة لها بالمدرسة، تدين بالإسلام، فصادقتها، وراحت تجد الإجابة على أسئلتها، هادئة بسيطة، خالية من التعصب والتشنج اللذين وجدتهما فى أبويها. وشعرت أن السماء وهبتها هذه الزميلة لتضىء لها الطريق الذى ظل مظلما سنوات عمرها السبعة عشر، والتحقت بالجامعة لتدرس التاريخ، وانتظرت أن يأتى لها التاريخ الذى تدرسه بالحديث المتسامح عن الشخصيات المؤثرة فى التاريخ، لكنها وجدت تشويها وعدم انصاف لأجل الشخصيات التى تركت صفاتها ومكارم أخلاقها، آثارها على حوالى مليار مسلم فى هذا العالم. وبدأت تقرأ منفردة، وخفية، بعيدا عن أبويها عن الإسلام ورسوله، وأعلنت تمردها على أبويها، بعد أن اكتشفا أنها تخفى كتبا عن الإسلام، لتقرأها، وراحت تتناقش معهما، إلا أنهما كانا على ماهما عليه من تعصب، فلم تتمكن من إيصال كلمتها إلى عقليهما وقلبيهما، اللذين تغلفا بصدأ التعصب والكراهية غير المبررة لهذا الدين، الذى كنت أتمنى ومازلت أن يعرفه الطلاب فى جميع مراحل التعليم، من البداية الأولى، إلى نهاية المرحلة الجامعية، لأن دراسته تعطى الإنسان احتراما لذاته وعقله.

وتقول الفرنسية مارتينا: لم أجد فى الإسلام، ما يجعلنى أكرهه، أو حتى أقف ضده فى أى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شىء، ولم أجد فيه تعصبا ضد أى دين، بل احتراما وتقديرا للأديان التى سبقته، منذ جهر به رسول الله ﷺ، وأعلنه على الناس، ونادى فيهم به، فلم أجد رسول الإسلام، أهان أصحاب الديانات التى كانت موجودة بالمكان الذى انطلق الإسلام منه، ألا يستحق هذا النبى الأعظم، أن تدرس شخصيته للناس، وفى جميع مراحل التعليم ليتعرف الناس على أعظم شخصية مؤثرة فى التاريخ الإنسانى، منذ خلق الله الأرض والسماء.

وتقول: لقد تأكد لى أن الإسلام هو أفضل نظام للإنسانية، فهو للفرد حياة كاملة، لو اتبع تعاليمه ونهج شريعته، واتخذها دستوره، وسلك بها السلوك الإسلامى، لكان أفضل فرد، وبالتالى يكون له نظرة فاحصة شاملة، لها بعد أخلاقى لا مثيل له، فيختار الزوجة الصالحة، وترضى الزوجة الصالحة بالنظام الإسلامى، فتتكون أسرة مثالية فى التشكيل والتربية والتعليم، مادام النهج الإسلامى هو طريق الزوجين، ومن ثم يتكون المجتمع الأمنى المطمئن. أو قل المثالى.

وتقول: لقد عشت واحدا وعشرين عاما فى بلدى المعروفة والمشهورة بالحضارة، ولم أشعر بالدفء الحقيقى ولا بالمواطنة الصحيحة إلا وأنا أزور القاهرة، وأتجول فى شوارعها وميادينها، بين الناس. ولا أخفى عليك لقد بكيت من فرط سعادتى الروحية وأنا أقف فى ميدان الأزهر، لحظة الإفطار فى شهر رمضان المبارك.

وتقول: شهدت أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمدا رسول الله، وخاتم المرسلين والأنبياء، وكانت حياتى منذ ربع قرن ومازالت حياة إسلامية أتمتع بها بالقناعة، راضية، بما كتب الله لى من حياة جديدة، هدانى إليها الخالق الذى لم يلد ولم يولد وليس له نظير فى هذا العالم، بيده ملكوت السموات والأرض، قادر على أن يرفع عنى غضب أسرتى، فقد كرهونى وقاطعونى، ويقابلونى على مضض كلما حنَّ قلبى وجرفنى الشوق للاطمئنان عليهم بالذهاب إليهم، ومعى أحمد، وسالمة، أولادى.

وأتذرع بالحلم، لأن الإسلام ينصح بذلك، لأن ضبط النفس مطلوب عند المسلم، وأعتقد أن الحلم الذى ينادى به الإسلام هو قمة الحضارة، التى ينادى بها هذا الدين العظيم ليتصل الإنسان المسلم بربه، منفذا ما قاله فى كتابه العزيز، ليظفر بالحياة الآمنة، فى الدنيا وبالجنة فى الآخرة، كما جاء فى سورة آل عمران: ﴿**وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين* الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين**﴾ الآيتان ١٣٣، ١٣٤.

ضبط النفس مطلوب عند المسلم والحلم الذى نادى به الإسلام هو قمة الحضارة

وعلى هدى كتاب الله، وسنة رسوله الكريم ﷺ أتعامل مع أسرتى حبا، يقابله الجفاء، وحنانا، تقابله القسوة، ولا أملك إلا أن أقول، هداهم الله إلى ما فيه خيرهم، فهم أهلى، وكنت أتمنى أن يتعرفوا على هذا الدين العظيم، فيدخلونه أو على الأقل يتركون تعصبهم ضده. فهو لا يستحق هذا التعصب، وأنا أدعو الله فى كل صلاة لى أن يتعرفوا على الإسلام ، ربما يغفر لهم تعصبهم بعد أن يعرفوه، وربما يدخلوا فيه لكنى أعود فى النهاية لأقول، إن الله أمرنا ألا نعبد إلا هو، ونحسن لأبوينا كما قال سبحانه فى سورة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسـراء: ﴿وقـضى ربك ألا تعـبـدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا﴾ آية ٢٣.

وأعود فأكرر ما جاء فى سورة الأنعام لأطمئن نفسى، حيث يقول سبحانه: ﴿ومن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ آية ١٢٥.

وتقول مارتينا الفرنسية المسلمة: أتمنى من كل قلبى أن أصبح فأسمع وأرى أن العالم كله قد دخل فى دين الله الخاتم، كما أتمنى أن يتعرف الناس على سيرة رسول الإسلام ﷺ، الذى اختاره الله واصطفاه، من بين بنى البشر جميعا، ليحمل الأمانة ويؤدى الرسالة، إلى آخر لحظة فى حياته الكريمة الشريفة. وما بين مولده ﷺ ومماته، حياة حافلة بالصبر على المكاره الذى واجهته جنينا، ثم رضيعا، ثم طفلا، ثم شابا، ثم رجلا مكتمل الرجولة ليكون البشير، والنذير، للناس جميعا، كما قال سبحانه فى سورة سبأ: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ آية ٢٨.

واحتمل، وتحمل رسول الله ﷺ كل الصعوبات التى لا يقدر عليها إلا من أدبه ربه فأحسن تأديبه، لذا، كانت ومازالت وستبقى، سيرة رسول الله ﷺ من السير التى يجب أن تدرَّس، ويعرفها الناس، فرسول الإسلام لم يأت لفئة معينة من الناس بل جاء للناس كافة، أى للناس جميعا، ومن حق الناس أن يتعرفوا على هذا النبى الخاتم الذى استطاع بقوة من عند الله أن يتحمل صابرا كل الإهانات التى حاول الكارهون إيذاءه بها، وبذلك يكون قد صبر لحكم ربه، كما قال له الله سبحانه وتعالى: ﴿فاصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا﴾.

وكان صبره الأداة الحقيقية أو المفتاح الحقيقى لانتشار الإسلام فى ربوع العالم، ليصل إلى أبعد بقعة فى الأرض، وما كان ليحدث ذلك إلا لقوة تحمل آخر الأنبياء، الذى وصفه الخالق بالخلق العظيم.

وتقول: يريد الجاهلون بالإسلام، أن يجعلوه هامشيا فى نهاية القرن العشرين وهو مستمر منذ خمسة عشر قرنا. لكن صلابة المؤمنين بالعقيدة الإسلامية قادرة على أن يظل الإسلام شاهرا تعاليمه وكتابه العظيم، وسنة رسوله الكريم لتصد كل المعتدين عليه بطريق مباشر، أو بالطريق غير المباشر، ولأن الإسلام دين الله ونوره فى هذا العالم، فلن يستطيع الكارهون إطفاء هذا النور كما يقول سبحانه فى سورة التوبة: ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ آية ٣٢.

وتقول المسلمة مارتينا: لقد غيرت اسمى ليصير «مريم» وسعادتى لا توصف بدينى الإسلامى العظيم، أنا فخورة أن الإسلام وطنى الحقيقى، ففيه شعرت بالحياة الحقيقية، وقد أكرمنى زوجى وجعلنى أؤدى فريضة الحج قبل الإنجاب، وكنت قد اشتقت لزيارة بيت الله العتيق، فاعتمرت أكثر من مرة، وأديت فريضة الحج مرة ثانية مع ابنى وابنتى وزوجى، ولأنى أشعر فى الحج بالسعادة الحقيقية لا يمانع زوجى أبدا لإسعادى، ففى الحج أرى البشر من كل فج عميق، من كل بلاد الدنيا، فى لباس موحد، يطوفون حول بيته العتيق سائلين المولى عز وجل أن يغفر لهم وينصر الإسلام والمسلمين على أعداء الدين.

وكلما جلست أرى الناس بهذا الكم العددى الهائل فى بيته الذى يتمركز العالم حوله أردد ما قاله سبحانه وتعالى: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح* ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا* فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾ النصر: الآيات ١-٣.

ولاشك أن الداخلين إلى دين الله الخاتم، يوميا كثرة هائلة، من كل مكان فى العالم، أدعو الله تعالى أن يزدادوا، ليصير العالم كله مسلما ذات يوم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشيخ محمد رشيد قبانى مفتى لبنان فى حديث لـ«منبر الإسلام»:

إعلامنا بحاجة لدعم مادى ومعنوى لمجابهة تيار الإعلام الوافد

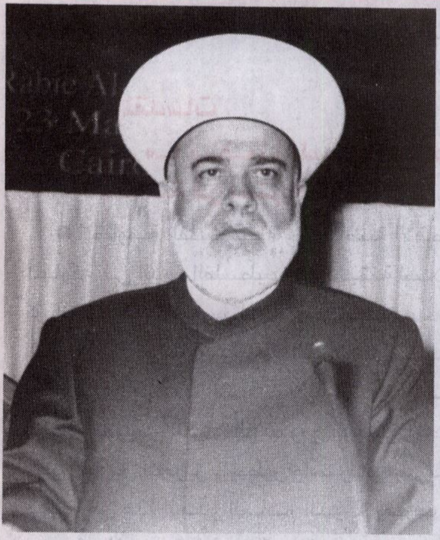
الشيخ محمد رشيد قبانى
مفتى لبنان

هموم الأمة الإسلامية جديرة بأن تبقى متأججة فى الذاكرة عالقة دوما بالأذهان، تتفاعل مع العقل فيصوغ منها رؤى مستقبلية هادفة، لا مكان فيها لانفعال وقتى لا يخلف إلا قلقا، ولا صوتا رنانا تذروه رياح النسيان فيذهب سدى.

ومحاورنا يزن الأمور بدقة ويحاور بالعقل ويقرع الحجة بالحجة شغلته هموم أمته فعكف على قراءة الأحداث جيدا يستشف منها الواقع ويستنبط الحلول ليكون مثالا صادقا لرجل الدين المؤمن بقضية دينه ووطنه.

فضيلة الشيخ محمد رشيد قبانى - مفتى لبنان - فتح لنا عقله وقلبه فى حديث لا تنقصه الصراحة..

حوار: مصطفى إبراهيم خيان

أسئلة كثيرة ومتنوعة قفزت إلى مخيلتى وأنا أتأهب لإجراء الحوار أصابتنى بحيرة.. من أين أبدأ؟ لكن سؤالا ألح على ذاكرتى قفز إلى مقدمة الحوار..

■■ **الإسلام دين السلام ودين الرحمة والتسامح.. فلماذا الإصرار على ربطه بالإرهاب؟**

■ من السهل فى عالم اليوم توزيع الاتهامات يمينا ويسارا من جانب قوى النظام العالمى الجديد لمن لا يسير فى ركبها، والإسلام دين وحضارة ودعوة إلى السلم وإلى تحقيق العدل والمساواة بين الأمم والشعوب، لكن النظام العالمى الجديد الذى يريد أن يمد نفوذه ويفرض سيطرته على مقدرات الشعوب - لا تجد دعوة الإسلام فى نفسه هوى؛ فيسعى بكل ما أوتى من حيل وألاعيب إلى تشويه صورة الإسلام الناصعة واتهامه بالزور والبهتان بما ليس فيه ويسوق فى ذلك الأسباب الغريبة والمبررات الواهية التى يتحرك - تحت غطائها - ما يسمى بالنظام العالمى الجديد لتحقيق أهدافه فى فرض السيطرة والاحتلال.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

توحيد الصف العربي.. كلمة السر في خروج الأمة من كبوتها

فهذا النظام المزعوم ماهو إلا نظام استعمارى جديد يعمل لمصلحة إسرائيل ويجعل من شارون رغم كل انتهاكاته والدماء التى تلطخ يديه - رجل سلام»

استرداد المقدسات

■■ ذلك ما يدفعنا للسؤال عن دور الانتفاضة فى استرداد الأرض؟

■ المقاومة الفلسطينية وانتفاضة الأقصى المباركة هى الدرع الفلسطينية الحقيقية لسلامة كل العرب من الممارسات الإسرائيلية وعدوان شارون الذى يريد أن يفرض الاستسلام عليهم، وهى بهذه العمليات الاستشهادية ستكون الوسيلة الفعالة لتقويض الكيان الصهيونى الأجنبى المحتل، وهى الطريق لتحرير فلسطين واسترداد مقدساتنا كاملة من هذا العدو الغاشم الذى لا يعرف ولا يعترف إلا بمبدأ القوة - كى يذعن ويعيد الحق لأصحابه، وقد أصبح لزاما علينا أن نقف خلف هؤلاء البواسل ندعمهم ونشد من أزرهم حتى يتحقق النصر.

حوار وليس صراع الحضارات

■■ فى ظل التغييرات الحادة التى طرأت على عالم اليوم انطلقت فى الأفق مقولة صراع الحضارات والثقافات.. فما تعليقكم؟

■ الاستعمار السياسى يتخذ من الثقافة غطاء له، يخفى وراءه ممارساته القمعية وتوجهاته الاستعمارية، لكن الثقافات - كما نعرف - تتعاون وتتفاعل لخير الإنسانية ولمصلحة الشعوب والأمم، ولا تتحارب لسبب بسيط، وهو أنها تعتمد على العقل والتفكير والتدبر والاستعمار العالمى الجديد ينطلق من فوهة المدفع ويتخذ من الصراع أسلوبا ومنهجا مستخدما أسلحته للترهيب وتخويف العالم تحت شعار: «من ليس معنا فهو ضدنا»، وهو شعار فرعون الذى طغى حين قال: **﴿أنا ربكم الأعلى* فأخذه الله نكال الآخرة والأولى﴾**، وكذلك المستعمرون اليوم سوف يذوقون وبال أمرهم وستكون عاقبة أمرهم نكرا.

وقفة مع الإعلام الإسلامى

■■ فى ظل هذا المد الإعلامى الكبير والتطور الهائل فى وسائل الاتصال وما نواجهه من حملات شرسة لتشويه صورة الإسلام.. كيف ترون واقع الإعلام الإسلامى اليوم؟

الإعلام من الوسائل الفعالة فى تحقيق التواصل وتدعيم التفاهم بين الشعوب وفى تقديم أنفسنا للعالم بالشكل اللائق والإعلام الإسلامى وإن كان يخطو اليوم خطوات لا بأس بها، إلا أن أمامه الكثير من التحديات والعقبات التى يجب أن نذللها ليعبر بصدق عن حقيقة الإسلام، ويتصدى لكل محاولات تشويه صورته ويكشف زيف الادعاءات التى يرمون بها الإسلام، خاصة وأن الصهيونية بكل ما تملك من وسائل إعلامية متطورة تقف خلفها. وتمولها وتمدها ونحن لا تنقصنا إلا الامكانات المادية أو الكوادر البشرية الواعية من أصحاب الخبرات المتميزة، والفكر الناضج، فقط على الأمة العربية والإسلامية أن

تقف بكل قوة خلف إعلامها. تسانده وتشد من أزره، وتدعمه ماديا ومعنويا حتى يمكنه أن يكون مسموع الصوت فى عالم يلعب فيه الإعلام أخطر الأدوار فى توجيه الرأى العام العالمى وفى اتخاذ القرارات المصيرية، وفى هذا المناخ الذى تشتد فيه سطوة الإعلام علينا أن نتصدى لكل إعلام مسموم يهدف إلى النيل من ثقافتنا ومن قيمنا وثوابتنا.

الوحدة طريق الأمل

■■ **حالة التراجع والتقهقر التى يعيشها عالمنا العربى والإسلامى اليوم. كيف السبيل إلى الخروج من دائرتها والفكاك من أسرها؟**

■ ما أصاب العرب والمسلمين اليوم من ضعف ليس إلا نتاج تفرقهم وتشرذمهم وتحولهم إلى كيانات صغيرة شتى، وهو ما يسعى إليه الاستعمار دوما، ومن أسف أن سعيه هذا كان يلقى قبولا من البعض الذى لايدرك تداعيات الفرقة وعاقبة الاختلاف، ومن المفارقات الغريبة أنه فى الوقت الذى تضربنا الفرقة ويعصف بنا التشرذم نجد أوروبا الموحدة قد أضحت حقيقة واقعة بعد أن كانت خيالا بعيد المنال، فلا روابط مشتركة ولا لغة واحدة ولا تاريخا عريقا يجمع بينهم. لكن الظروف والتحديات التى فرضت نفسها على عالم اليوم جعلتهم ينضوون طواعية تحت راية واحدة لتنصهر أهدافهم فى بوتقة العمل المشترك والعرب والمسلمون بينهم ما بينهم من روابط الدين واللغة الواحدة والتاريخ التليد المشترك، لكنهم ليسوا على قلب رجل واحد كما يأمرنا بذلك الحق سبحانه وتعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا**﴾ آل عمران: آية ١٠٣.

عندما نسينا دعوة الحق ضعفنا وذللنا وتكالبت علينا الأمم كما تتكالب الأكلة على قصعتها، كما أخبر بذلك الرسول الكريم ﷺ.

الثقافات تتفاعل ولا تتصارع لأنها تقوم على إعمال العقل والفكر

كلمة السر

■■ **إذن سبيلنا فى وحدتنا!!**

■ نعم، كلمة السر تكمن فى وحدتنا، وحدة الصف العربى والإسلامى وليس فى غير ذلك، حتى تكون لنا مكانتنا اللائقة بين الأمم؛ فعالم اليوم لا يعترف إلا بالقوة، وفى الوحدة قوة.. وحدة الكلمة، ووحدة الهدف ووحدة المصير المشترك.. وبغير ذلك فلن تقوم لنا قائمة ولن نخرج من كبوتنا.

تقريب وجهات النظر

■■ **تعارض بعض الفتاوى قد يصيب البعض بالالتباس خاصة البسطاء من الناس.. فهل يوجد تنسيق بينكم وبين دور الفتوى فى الدول الإسلامية الأخرى؟**

■ نعم هناك تنسيق دائم ومستمر بيننا وبين دور الفتوى فى الدول الإسلامية بهدف تقريب وجهات النظر فى المسائل الدينية والفقهية وتوضيح المفاهيم الصحيحة وتبادل الرأى والأخذ بما فيه صالح الإسلام والمسلمين، خاصة ونحن فى عصر نواجه فيه فى كل يوم قضايا ومستجدات تطرح نفسها على ساحة العمل الإسلامى وتحتاج منا إلى التنسيق والتعاون المستمرين لمواكبة كل جديد ومستجد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ندوة عالمية تطلب:

تحركا دوليا من أجل الإفراج عن الأسرى الفلسطينيين

طالبت الندوة العالمية التى عقدت بالقاهرة فى أغسطس الماضى تحت إشراف اتحاد المحامين العرب بالإفراج عن المسجونين والمعتقلين والمخطوفين الفلسطينيين، وذلك من خلال تحرك دولى فعال وعادل.

شارك فى الندوة ممثلون حقوقيون من أكثر من ٣٠ دولة أوروبية إضافة إلى ممثلى رابطة الحقوقيين الدوليين وممثلين عن روابط حقوقية من الولايات المتحدة الأمريكية.

محسن عبدالفتاح
محمد كامل شاهين

ما تقوم به إسرائيل فى الأراضى الفلسطينية يتعارض مع القانون الدولى ويعد انتهاكا لحقوق الإنسان

عمرو موسى

هذا وقد أكد الأستاذ فاروق أبو عيسى ـ الأمين العام لاتحاد المحامين العرب ـ فى حوار معه أن الحملة التى انطلقت مؤخرا من القاهرة هى توسيع لجهود الحملة العربية التى تبناها الاتحاد العام على المستوى العربى منذ بداية العدوان الإسرائيلى المسلح ضد الشعب الفلسطينى الأعزل، ونتيجة إيجابية لاتصالات وتعاون مع الاتحادات الحقوقية بدول أوروبا.

وأضاف الأمين العام أن ما تقوم به إسرائيل من سلب حريات قرابة ٨٠٠٠ فلسطينى منهم أطفال لم تتجاوز أعمارهم الخامسة عشر عاما يعانون أشد أنواع التعذيب فى السجون دون توجيه أية تهمة أو مخالفة قانونية جعلنا نبادر بإطلاق تلك الحملة المهمة لتمتد إلى جميع دول العالم من أجل إطلاق سراح جميع المعتقلين الفلسطينيين.

وأوضح الأستاذ فاروق أبو عيسى أن الاعتقالات ومنع التجول، وتدمير المنازل والبنية التحتية، وطرد السكان ومطاردتهم وبناء المستعمرات على أرض فلسطينية، يتعارض كل ذلك مع الاتفاقات الدولية فى هذا الشأن، ومنها اتفاقية جنيف الدولية لحماية المواطنين وقت الحرب.

وأضاف الأمين العام: لقد تمادى اليهود فى صلفهم فمنعوا أى اتصال بين هؤلاء المسجونين وأسرهم فضلا عن أية اتصالات مع محاميهم من أبناء شعبهم الفلسطينى للدفاع عنهم كحق مشروع كفله لهم القانون. وأن هذه الحملة سوف تسير فى اتجاهين متوازيين:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أولهما: العمل على إطلاق سراح المعتقلين الذين لم يقترفوا أى ذنب.

ثانيهما: وضع خطة طويلة المدى للدفاع عن أى معتقل يمثل أمام المحاكم الإسرائيلية.

وعقب جلسة الافتتاح التقينا بزوجة المناضل مروان البرغوثى المعتقل فى السجون الإسرائيلية منذ منتصف أبريل الماضى حيث أوضحت أن زوجها اعتقل داخل الأراضى الفلسطينية، ونقل إلى داخل إسرائيل.

وأضافت أنه ومنذ الاعتقال لاقى المناضل كافة صنوف التعذيب والمهانة بغية كسر إرادته وضعف طاقة تحمله، وهذا يتنافى مع أبسط حقوق الإنسان المنصوص عليها فى القوانين الدولية، وأن هذه المعاناة يعيشها كل معتقل فلسطينى، بل وكل شعبنا الذى يرزح تحت نير آخر استعمار على ظهر الأرض!

الوقوف إلى جانب المدافعين عن الحريات من أبناء فلسطين يتكامل مع جهود الجامعة العربية فى دعم القضية

وحول الدعم العربى والإسلامى لاستمرار المقاومة فى فلسطين أوضحت السيدة فدوى البرغوثى أن الموقف العربى ممثلا فى الدول والمؤسسات العربية مثل جامعة الدول العربية وأمينها العام السيد عمرو موسى لا يألون جهدا فى دعم الصمود الفلسطينى سياسيا وماديا.

أما عن دور التجمعات الشعبية غير الحكومية والشخصيات العربية أفادت زوجة المناضل البرغوثى أننا نجد منها كافة أشكال الدعم والمساندة خاصة عقب اجتياح القوات الإسرائيلية لمدن وقرى السلطة الفلسطينية عقب انتهاء أعمال قمة بيروت العربية فى نهاية مارس الماضى.

كذلك الحال مع دول العالم الإسلامى ـ تواصل السيدة فدوى حديثها ـ بأن الدعم المادى والمعنوى متواصل كذلك من المؤسسات والروابط الإسلامية إلى جانب المساندة والدعم المادى من الشعوب الإسلامية انطلاقا من الإحساس بالمسئولية المشتركة ودفاعا عن المقدسات الإسلامية بالقدس.

حول عدم قانونية الإجراءات الإسرائيلية لاعتقال المناضل مروان البرغوثى ورفاقه أوضحت السيدة فدوى وهى حقوقية وضمن فريق الدفاع عن زوجها أن فى إلقاء إسرائيل القبض على معظم المناضلين ومروان ضمنهم وهو الذى يتمتع بحصانة سياسية لعضويته بالمجلس التشريعى الفلسطينى، وتقديمهم إلى محاكم إسرائيلية يعد غصبا للسلطة وسلبا لاختصاص القضاء الفلسطينى، وإذا ما توافرت التهم وصدرت الإدانة يعد الحكم الصادر عن المحاكم الإسرائيلية فى هذه الحالة حكما منعدما وغصبا. ولا يتمتع بأية حجة أو سند قانونى، فضلا عن ظروف الاعتقال والتى تعتبر باطلة.

وطالبت السيدة فدوى بتشكيل لجان لزيارة المعتقلين الفلسطينيين الذين يعانون كافة أنواع القهر والتعذيب، والضغط على السلطات الإسرائيلية من قبل المجتمع الدولى للإفراج عن هؤلاء المعتقلين، واعتبار يوم محاكمة مروان البرغوثى ورفاقه يوم تضامن مع المعتقلين الفلسطينيين.

دعم الجامعة العربية

هذا وقد افتتحت فعاليات المؤتمر بكلمة للسيد عمرو موسى ـ الأمين العام لجامعة الدول العربية ـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ألقاها نيابة عنه السفير سعيد كمال مسئول إدارة فلسطين بالجامعة أكد فيها على دعمه لهذه الحملة عبر بعثات الجامعة بالخارج، كما أولى أهمية كبيرة بمسألة حقوق الإنسان العربى والفلسطينى بشكل خاص فى التنظيم الهيكلى لحقوق الإنسان الذى طرحه على الدول العربية والذى تم إقراره مؤخرا.

وأوضح السيد عمرو موسى أن سجن الفلسطينيين تحت دعاوى باطلة إنما يستهدف ترويع الآمنين وحملهم قسرا على قبول الاحتلال مما يصرف الأنظار عن حقيقة الاحتلال، ومن هنا كانت أهمية الجهود التى يقوم بها اتحاد المحامين العرب بالتنسيق مع منظمات المجتمع المدنى للوقوف إلى جانب المدافعين عن الحريات من أبناء الشعب الفلسطينى، وهذا الجهد الكبير يتكامل مع ما تقوم به جامعة الدول العربية من جهود واتصالات لتأمين حماية دولية للشعب الفلسطينى.

وفى ختام كلمته أشار السيد عمرو موسى إلى أن اللجنة الدولية لحقوق الإنسان - نتيجة لجهود المجموعة العربية - أصدرت مؤخرا قرارا فى دورتها رقم ٥٨ لسنة ٢٠٠٢م يؤكد فى فقرته الأولى على الحق المشروع للشعب الفلسطينى فى مقاومة المحتل.

نضال مشروع:

ثم تحدث السيد سامح عاشور - رئيس اتحاد المحامين العرب ونقيب المحامين المصريين - عن مشروعية النضال الفلسطينى فى مواجهة الاحتلال الإسرائيلى موضحا أن الدفاع عن المعتقلين الفلسطينيين فى الأراضى الفلسطينية المحتلة يمثل القضية الجوهرية لاتحاد المحامين العرب بعد أن وصل عدد المعتقلين الفلسطينيين فى السجون الإسرائيلية إلى ثمانية آلاف أسير منهم ألف وثمانمائة معتقل إدارى ومائة وعشرون طفلا دون سن الخامسة عشر مما يشكل انتهاكا للمواثيق الدولية.

استمرار الحملة عالميا:

كما تحدث السيد فاروق أبو عيسى - الأمين العام لاتحاد المحامين العرب - فى كلمته التى ألقاها بجلسة الافتتاح عن أهمية استمرار الحملة الدولية لإطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين فى السجون الإسرائيلية لتمتد إلى جميع أنحاء العالم، حيث شارك فى هذه الحملة وفود من الهند وباكستان وإيطاليا، واليونان، وبلجيكا، وفرنسا، وبريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية حتى الآن، وبهذا أخذت الحملة بعدا دوليا لتحقيق النتائج المرجوة فى العمل على الإفراج عن هؤلاء المعتقلين.

كما أكد السيد فاروق أبو عيسى على أن الحملة سوف تناقش فى ورقة عمل خاصة الموقف القانونى للسجين والمعتقل الفلسطينى داخل السجون الإسرائيلية.

وأشار عقب جلسة الافتتاح التى طرحت من خلالها أوراق عربية وأجنبية تم فيها التوصل إلى اتفاق موحد للدفاع عن الفلسطينيين والمعتقلين الذين سيمثلون أمام المحاكم الإسرائيلية.

مساندة قانونية دولية:

من جانب آخر أكد السيد شارما - رئيس الرابطة الدولية للحقوقيين الدوليين - أن هذه الحملة التى تتبناها الرابطة مع اتحاد المحامين العرب تهدف إلى إطلاق سراح الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين فى السجون الإسرائيلية الذين لم توجه لهم تهما وسجنوا دون سند قانونى إضافة لتعرضهم لأسوأ معاملة داخل السجون الإسرائيلية، وطالب أن تتاح لهم الفرصة فى محاكمة عادلة إذا ما كان هناك أعمال حقيقية قد اقترفوها تخالف القانون.

كما دعا إلى تقديم ضمانات قانونية لهم ومتابعة سير محاكمتهم سواء كانت محاكم عسكرية أو مدنية وذلك سيساعد فى اتخاذ القرارات الصائبة.

هذا وقد شهد انطلاق الحملة العديد من القيادات البارزة من ممثلى الاتحادات القانونية العربية والدولية جاءوا مشاركين من أجل نصرة القضية الفلسطينية وحقوق الإنسان العربى الفلسطينى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وشهدٌ شاهد

المستشرقة الألمانية آنا ماري شيمل التي أضاء الله قلبها وعقلها بنور الإيمان تكشف زيف:

أوهام الغرب عن الإسلام

كمال عبدالوهاب

لعل الأمانة العلمية تقتضي منا أن نسجل أن الاستشراق ليس «شرا» كله، وبالتالي فإن المستشرقين ليسوا جميعا «أعداء».. وهذا معناه أن بعض الاستشراق «خير»، وأن من المستشرقين من هم «أصدقاء» بل و«أنصار»!

أقول ذلك وفي مخيلتي نموذج مشرف هو «آنا ماري شيمل».. مستشرقة ألمانية أضاء الله قلبها وعقلها بنور الإيمان، وغمر الإسلام جوارحها بالحب الإلهي الصوفي الذي فاض شوقا ووجدا، وتجلى دفاعا ومؤازرة!

إننا نعلم ماذا يعني أن يكون الاستشراق عادلا.. إن كلمة واحدة شجاعة من مستشرق محايد تعدل تأثير مائة كلمة من أحد مفكري أمتنا! ذلك أن المستشرق - بطبيعته - بعيدٌ عن شبهة الانحياز إلى ديننا. من هنا فإن كلماته في مجتمعه الغربي يكون لها وقعٌ خاص ورنين، حتى لو جاءت أقل بلاغة وأدنى بيانا!

بعد عصر التنوير فقد الغرب صلته بالله إلى حد بعيد واستبعدها من قوانينه

إننا أحوج ما نكون إلى كل صوت مؤمن حر - وبالذات إذا كان صادرا من الخارج - ينصف الإسلام ويناصر المسلمين.. لماذا؟:

- لأن الإسلام - في الوقت الراهن - يتعرض لحملة متعمدة من الافتراء والاضطهاد، ربما لم تحدث من قبل في ضراوتها، ولذلك فنحن - أمام العالم - في قفص الاتهام، وعلينا الدفاع.. وهذا - من ناحية - يمثل موقف ضعف!

- ولأن الدعوة الإسلامية بدت - في فترة سابقة - متعثرة في أداء دورها إزاء مواجهة هذه الهجمة بسبب القصور - لغةً - عن التوجه نحو الآخر، والحوار معه، فضلا عن انفعالية النبرة وتسطح الخطاب!.. وهذا - من ناحية أخرى - يعد موقف عجز!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعدد الزوجات فى الإسلام ليس فرضا وإنما يخضع لظروف وشروط معينة ويجب مراعاة أسباب التنزيل

لذلك،، فإننا عندما نسمع من بعيد صوتا مسلما غير عربى يعلو فى بلاده بالحق، ويتردد هنا صداه، نتيقن بأن هذا «مددٌ» من المولى - عز وجل - ليساند ضعفنا، ويعوض عجزنا!.. ونحن فى كلا الموقفين فى أمس الحاجة إلى هذا «الغوث الربانى»!

والآن.. حانت اللحظة التى نقترب فيها - بإعزاز وتقدير - من عميدة الاستشراق الألمانى العالمة الجليلة «آنا مارى شيمل» لنلقى الضوء على الطريق الطويل فى مسيرة حياتها الفنية.

فى لمحة سريعة لسيرة حياة الأستاذة الفذة، فإن البواكير الأولى تعود إلى مرحلة طفولتها.. إلى تلك السنوات التى بدأت تتعلم فيها اللغة العربية فى مدينة إرفورت، فى وسط ألمانيا فى سن الخامسة عشرة، وكانت قد أجادتها عندما بدأت دراستها الجامعية بعد حصولها على شهادة الثانوية العامة فى سن مبكرة. وهذا ما يفسر حصولها على شهادة الدكتوراه الأولى فى سن التاسعة عشرة، وكان عنوانها: «الخليفة والقاضى فى مصر فى القرون الوسطى المتأخرة». ثم انتقلت من برلين إلى ماربورج حيث حصلت على شهادة الأستاذية سنة ١٩٤٦م، أى وهى فى الثالثة والعشرين من عمرها، وكان موضوعها «البنية الاجتماعية لطبقة العسكريين عند المماليك». وفى سنة ١٩٥١م، نالت شهادة الدكتوراه الثانية تحت إشراف العالم الكبير فريدريخ هايلر - أستاذ تاريخ الأديان - ثم انتقلت إلى تركيا، وفى سنة ١٩٥٩م غادرت أنقرة وبدأت تدرس فى بون سنة ١٩٦١م، وبعدها استدعتها جامعة هارفارد حيث قامت بتدريس «الإسلام فى الهند» كأستاذة كرسى حتى ربيع ١٩٩٢م.

وإذا نظرنا إلى إنتاجها العلمى، فسنجد أن أعمالها عن التصوف الإسلامى تقع فى محور اهتماماتها، فلها فى هذا المجال ثلاثة أعمال رئيسية، فى مقدمتها العرض الشامل للتصوف الذى ظهر لأول مرة سنة ١٩٧٤م بالإنجليزية بعنوان: «أبعاد التصوف الإسلامى»، ثم كتاب ضخم عن جلال الدين الرومى سنة ١٩٧٨م بعنوان: «الشمس الظافرة»، ثم العمل الثالث الذى ظهر عن التبجيل الصوفى لرسول الإسلام ﷺ بعنوانه المقتبس من الشهادة: «.. ومحمد ﷺ رسول الله». الذى ظهر بالألمانية ١٩٨١م، ثم بالإنجليزية ١٩٨٥م، وفى هذا الكتاب تعبر شيمل ليس عن تبجيل المسلمين للرسول ﷺ فحسب، بل تعبر أيضا عن تقديرها الشخصى له ﷺ، وقد واجهت ملاحظات النقاد عن هذا الموضوع قائلة بحزم: «إننى أحبه».. وبجانب هذه المراجع الأساسية هناك دراسات متعددة صغيرة منها: الحلاج شهيد الحب الإلهى، الحياة والأسطورة، كرامات الأولياء، علم الكلام والفلسفة الإسلامية، السنة النبوية، الشيعة والمذاهب الإسلامية، الإسلام فى العصر الحديث.

ثم تأتى بعد ذلك أبحاثها المهمة عن الأشعار الإسلامية. كذلك أعمالها عن الفن الإسلامى، وخاصة فن الخط العربى، وأخيرا أشعارها الشخصية باللغتين الألمانية والإنجليزية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حصلت «آنا ماري شيمل» على عشرات النياشين والأوسمة منها - على سبيل المثال - جائزة فريدريخ رويكيرت ١٩٦٥م لترجمتها للأشعار الشرقية. وتبعتها جائزة يوحنا هاينر فوس الممنوحة من الأكاديمية الألمانية للُغة والشعر ١٩٧٩م. وهناك جوائز أخرى تخص أبحاثها العلمية مثل ميدالية هامر بورجشتال الذهبية ١٩٧٤م، وجائزة ليفي ديللا فيدا من جامعة كاليفورنيا في لوس أنجليس ١٩٨٧م، وجائزة نجم القائد الأعظم التي تمنحها الحكومة الباكستانية.

وفي سنة ٨٣ فازت شيمل بهلال الامتياز (أرفع وسام مدني تمنحه الحكومة الباكستانية)

وفي ١٩٨٩ حصلت على نوط الاستحقاق الكبير لحكومة ألمانيا الاتحادية.

وفي سنة ١٩٩٣م فازت شيمل بميدالية لوكاس تقديرا لأعمالها التي تدعم الفهم الصحيح للديانات الأخرى. وفي سنة ١٩٩٧ منحها الرئيس محمد حسني مبارك وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى تقديرا لبحوثها الإسلامية المتميزة.

■■■

والآن.. تعال - عزيزي القارئ - لنتابع معا وقائع «محاكمة الغرب»، وهذه المحاكمة هي عبارة عن حوار - في الصميم - مع البروفيسيرة «آنا ماري شيمل» عن **«أوهام الغرب عن الإسلام»**[1]، وهو حوار يكشف بصراحة نظرة الغرب الخاطئة للإسلام، وكيف جاء ردها على مختلف التساؤلات أو الاتهامات بأسلوب هادئ ومقنع ويتناسب مع العقلية الغربية التي تطلب تفسيرا عمليا مباشرا لكل ما أثير ويثار بمناسبة وبدون..!

أسوق هذا الحوار عسى أن نقرأ ونعي ونتعلم أن الإسلام ليس صوتا زاعقا أو أداءً متشنجا، كما أن قضاياه أبعد بكثير وأخطر من مسألة حلق اللحية أو إعفائها، أو حكم مصافحة الرجل للمرأة!

■■■

- (المحاور) يدّعي كثير من الغربيين أن الإسلام يضطهد المرأة - ما حكمك على هذا الادعاء؟

القرآن أكد على مسئولية الإنسان وواجباته تجاه الآخرين في المجتمعات المختلفة.

● **(شيمل):** هذه بالطبع فكرة خاطئة. ولدحض هذه المزاعم الكاذبة ليس علينا إلا الرجوع إلى القرآن الكريم لنرى كيف ساوى الإسلام بين المسلمين والمسلمات، ولم يفرق بين الذكر والأنثى في مجال الفرائض الدينية وقد يكون مصدر هذا الادعاء هو وجود بعض التقصيرات الظاهرية في حقوق المرأة في القرآن، مثل ميراث البنت الذي لا يزيد عن نصف ميراث الابن، بيد أن ذلك له سبب عملي، حيث يفترض بطبيعة الحال حصولها على مهر مناسب عند زواجها، وأن زوجها هو الذي يعولها.

وهناك أيضا مشكلة تعدد الزوجات المشار إليها في القرآن: **﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾** النساء: آية ٣، وليس هذا فرضا أو أمرا، ولكنه إذن، أو سماح، قد أعطى للمسلمين في وقت الحرب، حينما ترملت مسلمات كثيرات، بفقدانهن أزواجهن في المعارك والغزوات،

١ - أجرى هذا الحوار الأستاذ: ثابت عيد، وهو باحث ومترجم مصري يعيش في «زيوريخ» بسويسرا. وقد دار هذا الحوار في أواخر شهر نوفمبر ١٩٩٥م، وضمنه في كتابه الذي نشر تحت عنوان: «آنا ماري شيمل نموذج مشرق للاستشراق» من ترجمته وتعليقه، تقديم د. محمد عمارة، الناشر دار الرشاد، الطبعة الأولى ١٩٩٨م

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضلا عن أن الرجل فى الجاهلية كان يحق له أن يتزوج بعدد غير محدود من النساء حتى جاء الإسلام وحدد عدد الزوجات بأربع. كذلك فقد اشترط الإسلام على الرجل أن يعدل بين زوجاته، وهو ما جعل زعماء الإصلاح فى الإسلام يشيرون إلى أن نظام الزوجة الواحدة أفضل من تعدد الزوجات، فمَن من الرجال بوسعه أن يعدل فى أحاسيسه بين أربع زوجات؟.. ومن هنا استنتج المصلحون فى الإسلام أن القرآن يشير ضمنيا إلى أن نظام الزوجة الواحدة هو الأفضل ولابد أن أذكر فى هذا المقام أن القرآن يحتوى على الكثير من هذه الآيات التى نزلت فى سياق تاريخى معين. ولذلك ينبغى مراعاة «أسباب التنزيل» حتى يمكن فهم هذه الآيات فهما صحيحا.

أسباب استياء المسلمين من الغرب مرجعها إلى الجوانب السلبية فى الحضارة الأوروبية

- (المحاور): من أوهام الغرب عن الإسلام الادعاء بأن العقيدة الإسلامية هى عقيدة منحرفة، وتحريف متعمد للحقائق، ماذا تقولين عن هذا التشويه؟

● **(شيمل):** هذا اتهام خاطئ وجّهه مسيحيو القرون الوسطى إلى الإسلام، فمسيحيو العصور الوسطى اعتبروا الإسلام هرطقة مسيحية. بل إن بعض أساطير القرون الوسطى تحكى أن محمدا ﷺ كان كاردينالا استاء لعدم تعيينه بابا، فقام بالانفصال عن الكنيسة. وأسس ديانة جديدة. هذه الروايات موجودة فى كتابات القرون الوسطى. ومن المؤسف أن مثل هذه التصورات الخاطئة تبقى لوقت طويل فى ذاكرة الأفراد، بل فى «اللاوعى الجماعى»، أو «اللاشعور الجماعى» للأمة،حيث يتم إحياؤها فى الوقت المناسب.

- (المحاور) ما حكمك على القول بأن الإسلام هو دين النار والحديد؟ (إشارة إلى دعوى انتشار الإسلام بالسيف)

● **(شيمل):** هذا ادعاء نعرفه جيدا، وهو أيضا شائع جدا فى الغرب، حيث يقولون إن الإسلام لم ينتشر إلا بحد السيف. إن الغربيين يتجاهلون هنا حقيقة ثابتة، هى أن جميع الأديان قد استخدمت النار والحديد فى حروبها الدينية، بما فى ذلك المسيحية، بيد أننا نستطيع أن نقول من حيث المبدأ: إن الفتوحات الإسلامية التى تمت بحد السيف كانت أسبابها ودوافعها سياسية بحتة، ولم تحدث لتوسيع رقعة الإسلام كديانة. ولنأخذ - على سبيل المثال - القائد الإسلامى «تيمور» (توفى سنة ١٤٠٥م فى القرن الرابع عشر الميلادى، فما دمره هذا القائد من دولة إخوانه المسلمين من الفرس والعرب والأتراك، لم يفعله فى سبيل الإسلام، ولكن من أجل تدعيم سلطته ومركزه. ومثل هذه الأحداث كان لها أثر بعيد فى تثبيت وتأصيل فكرة «النار والحديد» فى أوروبا. بيد أنه فى حالة العصور المبكرة لشبه القارة الهندية أو ماليزيا أو غرب إفريقيا، لم ينتشر الإسلام بحد السيف، بل عن طريق الصوفيين الذين بسّطوا لتلك الشعوب العقيدة الإسلامية، فجذبوهم إليها، كما أشار إلى ذلك سير توماس أرنولد قبل قرن من الزمان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن فكرة «الحديد والنار» قد ازدادت تأصلا من خلال الحروب السياسية، مثل الفتوحات العربية السريعة فى شمال إفريقيا فى القرن السابع الميلادى، وأعتقد أن هذا حدث مهم بالنسبة لوسط أوروبا من خلال فتوحات العثمانيين فى البلقان، ثم حصار فيينا سنة ١٥٢٩م. وكثيرا ما يراودنى شعور بأن هذا الحدث يمثل فى الواقع مسألة حساسة جدا فى علاقة أوروبا بالإسلام.. وهذا ينطبق فى المقام الأول على ألمانيا والنمسا.. وإذا رجعنا إلى الكتابات الغربية فى أوروبا الألمانية فى الفترة ما بين سنة ١٥٢٩م - ١٦٨٣م، سنرى كيف أن حصار فيينا هذا قد صدم الأوروبيين بشدة، ومنذ ذلك الوقت سعى الغربيون إلى إلصاق كل ماهو سلبى وقبيح بالأتراك والمسلمين. وأحيانا يراودنى إحساس بأن هذا الخوف الغريب من فتح الأتراك لفيينا مازال مسيطرا على الألمان بطريقة خفية دفينة، حيث يظهر ذلك بوضوح من خلال سلوكهم تجاه العمال الأتراك فى ألمانيا.

الجهاد فى الإسلام لا علاقة له بمفهوم الحرب المقدسة من قريب أو بعيد

- (المحاور): ماهو تقييمك لادعاء بعض الغربيين بأن الإسلام هو دين الشهوات؟

● **(شيمل):** هذا القول يعود إلى الترجمات الأوروبية فى القرون الوسطى لبعض الآيات القرآنية التى تصف الجنة كحديقة كبيرة للشهوات الحسية، مملوءة بالحور العين، وشتى أصناف المتع المادية. وقد صدمت هذه الترجمات - فى المقام الأول - الأوساط المسيحية المتنسكة فى العصور الوسطى إلى حد بعيد، كذلك فإن هذه الأوساط قد صدمها أن رسول الإسلام ﷺ لم يكن عَزَبا مثل المسيح عليه السلام، ولكنه مارس حياة زوجية طبيعية، وكان المتدينون من مسيحى القرون الوسطى يعتبرون مثل هذه الأمور غير لائقة بالإنسان الكامل المؤمن المحب لله، ناهيك بالطبع عن نبى مرسل.

وقد ساهم هذان العاملان فى نشر صورة الإسلام (الشهوانى) فى القرون الوسطى، كذلك فإن نشر أول ترجمة فرنسية لـ«ألف ليلة وليلة» بقلم «جالان» فى القرن ١٨، ساهم أيضا الجو الخيالى لهذه القصص فى نشر هذه الصورة المغلوطة فى الكتابات والفنون الغربية.

- (المحاور): من أوهام الغرب عن الإسلام الادعاء بأن نبى الإسلام قد ضلله الشيطان، وأنه كان المسيح الدجال، ما حكمك على هذا الوهم؟

● **(شيمل):** هذا أيضا من تراث القرون الوسطى، وإذا قرأت قصيدة الأعمال البطولية الفرنسية (من قصائد الشعر الحماسى الفرنسى المبكر - من القرن ١١ - القرن ١٤م)، ستجد فيها مثل هذه الأفكار. بل إن هناك رواية أخرى تقول إن محمدا ﷺ قد شارك شخصين آخرين فى تكوين نوع من الثالوث الشيطانى. وحتى فى الأشعار الألمانية الرومانسية - أعتقد حتى عصر نوفاليس (أديب وشاعر ألمانى رومانسى، توفى ١٨٠١م) - نلاحظ أن هذه الأشعار تتحدث عن الصور الذهبية لمحمد ﷺ، والمقصود هنا هو اتهام المسلمين بأنهم يعبدون أصناما ذهبية لمحمد ﷺ، إلى آخر هذه المطاعن. مرة أخرى إن القصيدة الفرنسية هى أكثر ما يعكس صورة الإسلام فى أوروبا فى القرون الوسطى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

- (المحاور): يدعى بعض الغربيين أنه لايوجد فى الإسلام شىء اسمه «حقوق الإنسان»، وأن الإنسان فى الإسلام عليه واجبات فقط، وليس له حقوق. ما قولك فى هذا الادعاء السخيف؟

● (شيمل): هذا هراء لم أفهمه، أبدا، فحقوق الإنسان موجودة فى الإسلام، مثل وجودها فى الأديان والمجتمعات الأخرى، مع اختلاف واحد هو أن ولاء المسلم يكون فى المرتبة الأولى للبارئ تعالى، لأنه سبحانه هو الخالق المبدع، يقول الله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بنى آدم﴾ الإسراء: آية ٧٠، أى أن الإنسان له مكانة خاصة فى هذا الكون. كذلك يقول: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾ الأحزاب: آية ٧٢، أى أن الإنسان تميز عن سائر المخلوقات الأخرى بقبول الأمانة التى قد تكون العقل أو الحب أو الطاعة، وهذا يضعه فوق جميع المخلوقات.

والحقوق التى يتمتع بها الإنسان لا يمكن أن تكون مطلقة بلا حدود، بل هى محددة دائما بعلاقته بالله تعالى. والإسلام يقول إن من آمن بالله تعالى فلابد أيضا أن يراعى ويحترم ويصون حقوق الآخرين، والقرآن يشرح لنا بدقة مسئولية الإنسان وواجباته تجاه الآخرين والمجتمع. لذلك فإننا نستطيع أن نقول: إن الإنسان فى الإسلام يتمتع يقينا بحقوق محددة واضحة، ولكنها مصوغة بطريقة مختلفة، أو فى سياق مختلف عن سياق أو أسلوب صياغتها فى الغرب بعد عصر التنوير، حيث إن الغرب قد فقد صلته بالله إلى حد بعيد، واستبعدها من قوانينه.

- (المحاور): يتهم بعض الغربيين المسلمين بمعاداة الغرب، فما حقيقة هذا الاتهام؟

● (شيمل): هذا صحيح جزئيا فقط، لأن المسلمين عانوا طويلا من نير الاستعمار الغربى فى القرنين الماضيين، فالمسلمون - على سبيل المثال - أصابهم الفزع الشديد عندما جاء إليهم المبشرون الإنجليز، وسعوا سعيا حثيثا لتشكيكهم فى إسلامهم حيث أبلغوهم أنهم بشر من الدرجة الثانية. إن هناك نوعا من الخوف اليوم من التكنولوجيا الحديثة والتصنيع وأسلوب الحياة الأمريكى.

المسلمون العرب وضعوا أسس العلوم الطبيعية فى أوروبا

والاستياء والكراهية هنا موجهان ضد الجوانب السلبية فى الحضارة الغربية، مثل: المبالغة فى التحديث أو التغريب أو الإباحة الجنسية، وما شابهها. إلا أن المسلمين وهم يرفضون هذه السلبيات عليهم أن يأخذوا الكثير من الجوانب الإيجابية، فى هذه الحضارة مثل: الدقة العلمية، والتكنولوجيا الحديثة، ومناهج البحث العلمى.

- (المحاور): ما حكمك على ترجمة الغربيين للفظ «جهاد» بـ«الحرب المقدسة»؟

● (شيمل): لفظ «الحرب المقدسة» هو لفظ مسيحى مرتبط بالحروب الصليبية، ولا علاقة له بالإسلام من قريب أو بعيد، وترجمة لفظ «جهاد» بلفظ «الحرب المقدسة» هى ترجمة ركيكة تزعجنى وتضايقنى منذ عقود طويلة. ولكن ما يحزننى أكثر هو أن بعض المسلمين قد صاروا هم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أيضا يتحدثون عن «الحرب المقدسة» وأشياء مشابهة، والواقع أن المعنى الأصلى للفظ «الحرب المقدسة» لا علاقة له بالحرب. إنه يعنى ببساطة: الكد والعمل والكفاح فى سبيل تحقيق هدف معين.

ـ (المحاور): يتحدث بعض الغربيين عن الإسلام بطريقة تعميمية غريبة، توحى بأنه لا يوجد إلا فكر واحد أو اتجاه واحد فى الإسلام، أو «إسلام واحد». فما حكمك على هذا الوهم؟

● **(شيمل):** هذا قول خاطئ من أساسه، فالإسلام مثله مثل المسيحية، يشتمل على تيارات متباينة، واتجاهات متعددة، ومن يدعى أنه لا يوجد إلا إسلام واحد، يشبه من يتجاهل الاختلافات الشديدة بين الكنيسة الأرثوذكسية الروسية والكنائس الأمريكية الحرة، ويدعى أنه لا فرق بينهما! يقينا أساس الإسلام واحد، هذه حقيقة لا جدال فيها، فالمسلمون جميعا يؤمنون بأنه «لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله»، بيد أن كل الأمور الأخرى تتنوع بتنوع الثقافات الإسلامية والأجناس والشعوب تماما مثل الخلافات الفلسفية والعقائدية الموجودة فى الديانة المسيحية.

إن كثرة المذاهب والتيارات فى الإسلام تشبه شجرة لها جذر واحد ضخم، ولكن فروعها كثيرة متشابكة، وكل هذه الفروع ـ مهما كثرت ـ تنتمى إلى الشجرة نفسها. ولكن لكل فرع حياته الخاصة، ونستطيع أن ندرس هذه الفروع، ولكن لا يمكننا فصلها عن الشجرة الأم، والفرع الذى ينمو فى الشمس يختلف عن ذاك الذى ينمو فى الظل، وكلاهما يحمل أوراقا تتباين فى أحجامها وأشكالها. فثمة تنوع هائل فى الإسلام، وهذا بالذات هو ما يعطى الإسلام جاذبية شديدة.

ـ (المحاور) ما حكمك على اتهام بعض الغربيين الإسلام بمعاداة العلم؟

● **(شيمل):** لدحض هذا الزعم علينا الرجوع إلى الفلسفة الإسلامية فى القرون الوسطى، وكذلك إلى إسهامات العرب العلمية، فالحقيقة التى لا مراء فيها هى أن العرب قد وضعوا أسس العلوم الطبيعية فى أوروبا من خلال ما نقلوه عن اليونان من علوم وتطويرهم لها. فنحن نعلم أن الأعمال الطبية للرازى وابن سينا كانت تدرس فى جامعات أوروبا حتى عصر النهضة، وخاصة تلك المؤلفات الخاصة بطب العيون، ناهيك بالطبع عن المصنفات الرياضية، والكتابات الخاصة بعلم الفلك وعلم التنجيم. والرأى بأن الإسلام يعادى العلم المقصود منه فى الغالب العصور المتأخرة، أى ما بعد سنة ١٢٥٨م. يقول الرسول الكريم ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، وأعتقد أن مجرد ذكر هذا الحديث يكفى لإثبات أن الإسلام لا يعادى العلم. ولا يصح أن نعتقد أن عصور التخلف والانحطاط فى العالم الإسلامى قد امتدت لقرون طويلة، فالتخلف فى العالم الإسلامى ظاهرة أعقبت الازدهار والتقدم.

إن الجمود الذى يعيشه المسلمون اليوم ـ والذى جعلهم لا يأخذون من الإسلام إلا قشوره ـ هو ظاهرة غريبة على الإسلام، وهو تطور يتنافى مع الروح الديناميكية للإسلام التى تسعى إلى التطوير والابتكار.

■■■

وبعد.. فقد انتهى كلام الأستاذة شيمل (ابنة الغرب) إلا أن مؤلفاتها مازالت تنطق صدقا، وتنطلق دفاعا.. وتشهد «شهادة» ـ للتاريخ والأجيال ـ بأن الإسلام هو دين الحق، وأنه برىء من كل الدعاوى الظالمة.. كما أن المسلمين الأوائل هم أصحاب السبق والفضل، وأن هؤلاء السلف كانوا عمالقة عصرهم، على الرغم من أن الخلف صاروا من بعدهم ـ للأسف ـ أقزاما!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من وراء الأخبار

منير بيومى

وزير الأوقاف فى افتتاح الدورة التأهيلية للدعاة:

التسلح بالعمل والالتزام بالمنهج الصحيح للدعوة لسد الطريق أمام المتطفلين على الدعوة الإسلامية

افتتح الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف الدورة التدريبية التأهيلية للدعاة المعينين حديثا بعد نجاحهم فى المسابقة الأخيرة التى أجرتها الوزارة فى نهاية العام الماضى وعددهم ٣٠٠ داعية.

أكد الوزير فى لقائه بالدعاة على ضرورة تطوير الخطاب الدينى شكلا وموضوعا بمعنى ضرورة تغيير أسلوب الدعاة فى الدعوة إلى الله وذلك بالتبشير لا التنفير والتيسير لا التعسير والالتزام بمنهج الدعوة القرآنى بالحكمة والموعظة الحسنة واحترام عقل المتلقى والبعد عن سرد القصص الخرافية التى لا أساس لها والتركيز على القيم الإسلامية الدافعة إلى التقدم والحافزة إلى العمل والإنتاج وإبراز أهمية العلم والعمل والإخلاص فيه وإتقانه والوعى بأن مهمة الإنسان الحضارية فى هذا الوجود هى البناء والتعمير على المستويين المادى والمعنوى طبقا للآية الكريمة: ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ أى طلب منكم عمارتها وصنع الحضارة فيها، والحث على غرس قيم المحبة والتعاون والألفة بين الناس.

كما طالب الوزير الدعاة بغرس الأمل فى نفوس الناس بالبعد عن الحديث المبالغ فيه عن عذاب القبر وألوان العذاب يوم القيامة مشيرا إلى أن القرآن قد فتح باب الأمل واسعا أمام الناس حتى المذنبين منهم فى قوله تعالى: **﴿قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم﴾**.

وأوضح الوزير أن الإسلام دين الرحمة والعدل والسلام والتسامح، ينبذ العنف والتطرف والإرهاب فى شتى صوره وأشكاله، ومن هنا ينبغى إبراز هذه القيم بدلا من التركيز على أمور هامشية تتعلق بطول الثياب واللحية وما إلى ذلك من أمور ليست هى جوهر الدين.

وأعلن الوزير أنه سيقوم بجولات ميدانية فى الفترة القادمة لتوجيه الدعاة والعمل على تطوير الخطاب الدينى لما فيه مصلحة المجتمع.

وأضاف أن الوزارة بصدد تنظيم دورات تدريبية متميزة لمجموعة مختارة من الدعاة المتميزين لدفعهم إلى المزيد من العطاء وملء الفراغ حتى لا يتطفل على المجال الدعوى الأدعياء وغير المؤهلين.

وأعلن أنه سيتم الإعلان خلال هذا الشهر عن مسابقة لتعيين ألفين من الدعاة لسد العجز فى وظائف الأئمة فى المساجد.

دنماركى واحد على الأقل يعتنق الإسلام يوميا

كشفت دراسة دنماركية ازدياد نسبة المقبلين على دراسة الدين الإسلامى ومعتنقى الإسلام وسط الدنماركيين.

وأوضحت الدراسة أن دنماركيا واحدا على الأقل يعتنق الإسلام يوميا وفق التقارير لمكتب القبول فى جامعة كوبنهاجن فإن ارتفاعا سجل فى عدد الطلاب الراغبين فى متابعة الدراسة بكليات الدراسات الشرق أوسطية وبالذات دراسة الثقافة والدين الإسلامى بنسبة ستين بالمائة. وقال أحد الباحثين إنه باعتناق عدد كبير من الدنماركيين للإسلام وازدياد عدد المسلمين الذين يولدون فى الدنمارك فإن هذا سيؤدى إلى ولادة ثقافة إسلامية جديدة أوروبية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جائزة محمد السادس للكتاب فى الفكر والدراسات الإسلامية حول موضوع:

دور الاجتهاد فى التطور والتجديد وإيجاد الحلول لقضايا العصر

قررت أمانة جائزة محمد السادس للفكر والدراسات الإسلامية برئاسة وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بالمملكة المغربية إجراء مسابقة عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م حول موضوع دور الاجتهاد فى التطور والتجديد وإيجاد الحلول لقضايا العصر مع الأخذ فى الاعتبار أوضاع المسلمين فى بلاد المهجر نموذجا.

وأضافت أمانة الجائزة: إن شروط الجائزة تتطلب أن يتضمن البحث تقديم دراسة تبين التناقضات التى يعيشها المسلمون المغتربون خارج دار الإسلام واتجاه الأنظمة والعادات السائدة فيها، ودور الاجتهاد الفقهى فى إيجاد الحلول الشرعية الملائمة للبيئة التى يعيشون فيها ومبادئ الشريعة الإسلامية التى يؤمنون بها، كذلك أن يهتم البحث بمجالات العبادات، والحلال والحرام فى الأطعمة والأشربة والأحوال الشخصية، والعقود والالتزامات، والتربية والتعليم إضافة إلى مراعاة كل الشروط العلمية والمنهجية المتعارف عليها فى البحوث الأكاديمية ولا يشترط حجم معين إلا ما يتطلبه استيفاء الموضوع على وجهه الصحيح.

كما يشترط أن تكون البحوث علمية وجديدة وغير مجازة من قبل، ولم يسبق لأصحابها أن أحرزوا بها إحدى الدرجات العلمية، وأن تكون مكتوبة باللغة العربية أو بغيرها من اللغات الحية، ومطبوعة وفى خمس نسخ وأن تسلم قبل تاريخ الجائزة بثلاثة أشهر كما هو محدد فى ربيع الأول من كل عام.

جدير بالذكر أن جائزة محمد السادس للفكر والدراسات الإسلامية صدر قرار إنشائها فى ٢٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ - ٢٢ يونيو ٢٠٠١م.

خبراء مصريون لترميم الآثار الإسلامية بقبرص

أسند برنامج الأمم المتحدة لإحياء الآثار الدينية مهمة إصلاح وترميم جامع تكية هالة سلطان بقبرص إلى فريق من الخبراء المصريين.

ويقع جامع تكية هالة سلطان بالقرب من مطار لارنكا القبرصى ويوجد به ضريح الصحابية أم حرام زوج الصحابى الجليل عبادة بن الصامت، الذى شارك فى حملة الفتح التى أرسلها سيدنا عثمان بن عفان إلى قبرص، وشيد الجامع عام ١١٧٤ هجرية ودفنت فى ضريحه السيدة أم حرام وهى خالة الصحابى الجليل أنس بن مالك.

ويعتبر من أهم الآثار الإسلامية فى قبرص، وتبنى برنامج الأمم المتحدة منذ عامين حملة لإنقاذ هذا الأثر بعد أن تعرضت جدرانه لعوامل التلوث الجوى والرطوبة العالية.

وقد تم إجراء دراسات لمدة سنتين لدراسة حجارة جدران الجامع باستخدام أحدث الأجهزة لوضع خطة ترميمية شاملة للحفاظ على الوضع الأثرى والإنشائى المتكامل للجامع.

ووضع الدكتور صالح لمعى مصطفى رئيس فريق العمل المصرى المسئول عن الترميم والصيانة التى تتضمن حماية الحجارة بمواد طبيعية خطة للترميم والصيانة والتى تتضمن حماية الحجارة بمواد طبيعية مثل الجيرالكس الهيدروليك الذى يتجمد فى الجو الرطب ليصير مثل الأسمنت الطبيعى ويهدف من خلال هذا الترميم إلى الحفاظ على هذا الأثر الجميل للأجيال القادمة لأنه يمثل تراثا إنسانيا متميزا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التسامح

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الدينية بسلطنة عمان

مجلة فصلية جديدة تعنى بالخطاب الإسلامى ومتغيرات العصر

وجهت وزارة الأوقاف والشئون الدينية بسلطنة عمان الدعوة إلى كبار العلماء والمفكرين للمشاركة بالبحوث والمقالات التى تعنى بالخطاب الإسلامى وشئون الحياة المعاصرة لنشرها فى مجلة «التسامح» التى تعتزم إصدارها خلال الأشهر القادمة.

وصرح وزير الأوقاف والشئون الدينية بسلطنة عمان السيد عبدالله محمد بن عبدالله السالمى بأن الأسس العامة للنشر فى مجلة التسامح تتطلب الدراسات والبحوث التى تتناول القضايا الإسلامية المعاصرة بالدرس والتحليل والبحوث العلمية الأصيلة التى تضيف معارف جديدة مع الالتزام بالأصول المنهجية فى الكتابة والحوار.

كما ترحب المجلة بالدراسات التى تتناول واقع المجتمعات العربية والإسلامية المعاصرة، وآفاق الخطاب الإسلامى والقضايا المتعلقة به.

وقال: إن مجلة «التسامح» تهتم أيضا بالقضايا الفكرية التى تتناول أبعاد العلاقة مع الآخر، والاستشراق والاستغراب والحوار بين الحضارات والتسامح، وقضايا التعصب والعنصرية، كذلك الدراسات النقدية للنصوص الأدبية القديمة والحديثة وعلاقتها بالتحولات الفكرية والأيديولوجية.

ومن قواعد النشر ـ يضيف وزير الأوقاف والشئون الدينية بسلطنة عمان ـ أن المجلة لا تنشر البحوث والدراسات التى سبق نشرها أو إرسالها إلى أية جهة أخرى.

كما أن البحوث والدراسات المرسلة إليها دائما تعبر عن رأى كاتبها ولا تعكس سياسة المجلة وتوجهاتها.

كما أن المجلة تسعى لكى تكون منبرا مفتوحا تتحاور فيه الآراء ووجهات النظر المختلفة على نحو علمى بعيدا عن الإسفاف والابتذال.

وترسل البحوث مطبوعة ويفضل إرفاق القرص المغنط CD على عنوان المجلة سلطنة عمان مسقط ص. ب: ٣٢٣٢ الرمز البريدى ١١٢ روى وزارة الأوقاف والشئون الدينية مجلة «التسامح» تلفاكس 009681092296.

وأسرة تحرير «منبر الإسلام» إذ تهنئ وزارة الأوقاف والشئون الدينية بسلطنة عمان بهذا العمل الذى يعد إضافة جديدة لمسيرة الدعوة الإسلامية والثقافة العربية والجهود الطيبة لمواكبة متغيرات العصر تتمنى لها دوام التوفيق بإذن الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف

طيب العشرة

قال الله تعالى: ﴿وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا﴾ النساء: آية ١٩.

إن هذه الآية من كلام ربنا عز وجل تحمل فى طياتها معانى عظيمة ومنهجا إسلاميا كبيرا فى حث الناس على حسن المعاشرة.

فالنبى ﷺ صبور وحليم، ورحيم، وصادق، عفيف، وزاهد، وأمين، ومتواضع والمثل الأعلى فى كل خلق عظيم.

فهل طيب العشرة إلا من ثمرات هذه الدوحة؟ وهل حلاوة المخالطة والصحبة إلا جوهرة من هذا اليم الكريم؟

خضرة رشاد

لقد أحب المسلمون النبى حبا سما على حبهم لأنفسهم وأبنائهم وأموالهم لأنه رسول الهداية، وصاحب الشريعة، ولأنه كان يمتلك قلوبهم بطيب عشرته وصحبته ورفقته. وظرف معاملته فيشعرون أنه على رفعة قدره وعلو مكانته واحد منهم لكنهم يأوون إلى ظل منه لا نظير له فى سواه.

وقد امتد هذا الظل الوريف فاتسع للأحرار أو الأرقاء، وللرجال، والنساء وللأقارب، والبعداء والكبار والصغار.

***

لقد كان ﷺ أنبل زوج معاملة وأطيب زوج عشرة وحسبنا قوله **«خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى»**.

وكان ﷺ يسابق السيدة عائشة فى العدو.. فسبقته يوما وسبقها يوما فقال لها: هذه بتلك.

روى البخارى ومسلم أن أبا بكر دخل على عائشة وعندها جاريتان تُدَفِّفان وتضربان، والنبى متغش بثوبه، فانتهرها أبوبكر، فكشف النبى ﷺ عن وجهه، وقال: دعهما يا أبا بكر، فإنها أيام عيد».

***

كانت أزواجه يراجعنه الكلام: وتهجره الواحدة منهن يوما إلى الليل، وكان يقول للسيدة عائشة: إنى لأعرف غضبك من رضاك، قالت: وكيف تعرفه؟ قال: إذا رضيت قلت: لا وإله محمد، وإذا غضبت قلت: لا وإله إبراهيم. قالت: صدقت، إنما اهجر اسمك.

لم تسعد أزواجه وحدهن بإيناسه وظرفه وطيب عشرته، بل سعد بها صحابته أيضا ومعاصروه أيما سعادة ونحن نسعد بسيرته العطرة، وكان إذا استقبل ﷺ رجلا فصافحه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذى ينزع أولا.

وكان ﷺ لايقطع على أحد حديثه، حتى يتجوز فيقطعه بنهى أو قيام.

لم يكن النبى ليختص بطيب عشرته أزواجه، وصحابته، أو ليقصرها على الأحرار من رجال ونساء، لأن النبع العذب الذى يسقى هؤلاء هو الذى يسقى هؤلاء فلا طبقية ولا محاباة ولا مجاملة لأحساب.

***

فقد كان زيد بن حارثة مولى النبى قبل البعثة ثم ظهر أبوه بعد طول غياب فأراد أن يسترده من النبى، فرفض زيد أن يعود مع أبيه، وآثر أن يبقى مملوكا لرسول الله ﷺ، على أن يصير حرا، يُعلى مكانته، ويرضى أباه، فإن دل هذا الإيثار ليدل على أنه كان أسير العشرة الأبوية، والعطف الكريم والرحيم، وإلا لفرح زيد فرحتين إحداهما فرحة العودة مع أبيه والأخرى خلاصه من الاسترقاق، ولم يتوقع زيد ما فاجأه به النبى فإذا به كافأ هذا الإيثار بما يستحقه، فأعتق مولاه ثم زاده تكريما فزوجه من زينب بنت جحش، وهى بنت عمة رسول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله ﷺ ومن عقائل قريش.

وكثيرا ما حض النبى ﷺ على طيب العشرة وحسن المخالطة لقوله ﷺ: **«كل معروف صدقة، ومن المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق، وأن تفرغ من دلوك فى إنائه».**

***

من الجفاء أن يدخل الرجل منزل أخيه فيقدم إليه شيئا فلا يأكله، والرجل يصحب الرجل فى الطريق فلا يسأله عن اسمه واسم أبيه.

سئل رسول الله ﷺ: أى النساء خير؟ قال التى تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه فى نفسها ومالها بما يكره».

سيدى يارسول الله:

ماذا يستطيع البيان ـ وهو قليل ـ أن يبلغ من تقريب عُلاك؟

وماذا يخط القلم ـ وهو كليل ـ فى تصوير سجاياك؟

ومن أين للقطرة أن تصف البحر؟

وأنَّى لذرة الرمل أن تصور الجبل؟

ومن أين للهباءة أن ترسم الشمس؟

إن قصارى ما يبلغه جهد القلم أن يشير فى هيبة إلى مقامك الأسمى ومكانك الرفيع.

***

لقد جاءت بعثتك بشيرا بميلاد الحق وباستهلال الخير الذى طال انتظاره وباسترداد القيم العالية والمثل السامية مكانها بعد ذلة وهوان. إذ بعثك الله على فترة من الرسل، ضل فيها الناس رشادهم.

***

عن على بن أبى طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه قال: من آتاه الله منكم مالا فليصل به القرابة، وليحسن فيه الضيافة وليفك به العانى والأسير وابن السبيل والمساكين والفقراء والمجاهدين وليصبر فيه على النائبة فإنه بهذه الخصال ينال كرم الدنيا وشرف الآخرة، فالسعيد من نظر إلى الدنيا اعتبارا لا اغترارا.

وقال الجاحظ: رأيت بدوية من أحسن الناس وجها، ولها زوج قبيح فقلت يا هذه كيف ترضين أن تكونى تحت هذا، فقالت: يا هذا لعله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلنى ثوابه وأسأت فيما بينى وبين ربى فجعله عذابى أفلا أرضى بما رضى الله به؟!

نجد أمير المؤمنين الوليد بن عبدالملك يداعب شيخا كبيرا من رعيته وقد دخل عليه المسجد فرآه قد هدَّ الدهر كيانه، وأحنى ظهره الكبر، فاقترب منه وقال له مداعبا: ألا تؤثر الموت ياشيخ، فقال الرجل: لا ياأمير المؤمنين لقد ذهب الشباب وشره وأتى الكبر وخيره، وأنا إذا قمت الآن حمدت الله وإذا قعدت ذكرته وأحب أن تدوم هاتان الخصلتان.

نجد فى طيب العشرة الألفة: فقد كان رسول الله ﷺ يأتلف قوما حديث عهد بالإسلام حتى تطيب لهم عشرتهم بطيب إسلامهم.

***

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: إن أناسا من الأنصار قالوا يوم حنين ـ حين أفاء الله على رسوله أموال هوازن فطفق رسول الله ﷺ يعطى رجالا من قريش المائة من الإبل لكل رجل فقالوا: يغفر الله لرسول الله يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم.. قال أنس: فحدث رسول الله ﷺ بمقالتهم فأرسل إلى الأنصار فجمعهم فى قبة ادم ولم يدع أحدا غيرهم، فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ فقال: مقالة بلغتنى عنكم؟ فقالت الأنصار: أما ذووا رأينا فلم يقولوا شيئا، وأما ناس حديثة أسنانهم فقالوا كذا وكذا للذى قالوا، فقال النبى ﷺ: إنى لأعطى رجالا حدثاء عهد بكفر أتألفهم أو قال: استألفهم أفلا ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعون برسول الله إلى رحالكم فو الله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا: أجل يارسول الله قد رضينا، فقال لهم رسول الله ﷺ **«إنكم ستجدون بعدى أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فإنى فرطكم على الحوض».** رواه البخارى وأحمد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

إجهاض من حملت سفاحا

السؤال من القارئ، ن. ع. س. من محافظة البحيرة، يقول:

هل يجوز للمغتصبة أن تجهض نفسها بعد نمو الجنين فى رحمها، وهل يجوز لأهلها إرغامها على ذلك؟

الجواب: قال العلماء فى الحمل غير الشرعى كالذى يحدث باغتصاب مثلا لا يجوز إجهاضه ولا التخلص منه بعد نفخ الروح فيه، أى بعد أربعة أشهر من الحمل - كما نص عليه الحديث - وذلك لأنه نفس بريئة لم ترتكب ذنبا تعاقب عليه - فيحرم قتلها بغير حق، مالم يكن هناك خطر على الحامل من تمام الحمل. أما قبل نفخ الروح فيه فهناك وجهات نظر مختلفة فصلتها فى المجلد الأول من «أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام» خلاصتها أن بعض العلماء حرم الإجهاض مطلقا، وبعضهم أباحه مطلقا، وبعضهم كرهه مطلقا، ومنهم من قيد ذلك بعدم وجود العذر، والشافعية أباحوه عند الحاجة كأن كانت النطفة من زنا، وعلى هذا الرأى يجوز للمغتصبة أن تجهض الجنين قبل نفخ الروح فيه، ويجوز لأهلها إرغامها على ذلك.

أما غير المغتصبة التى انعدم حياؤها واستهانت بعرضها فأرى عدم جواز إجهاضها، لأن فيه تشجيعا على الفساد، وإن كان منتشرا فى كثير من البلاد غير الإسلامية، ولذا حرمته بعض القوانين.

حكم لمس النساء عند العلاج

السؤال من على صالح موافى، طنطا، الغربية، يقول:

أعمل طبيبا للأسنان وأثناء ممارسة العمل لابد من ملامسة المريض، فما حكم الإسلام للمس المريضات غير المتعمد؟

الجواب: معلوم أن لمس الرجل لامرأة أجنبية بدون حائل ممنوع، بصرف النظر عن درجة المنع هل هى الحرمة أو الكراهة، على ماهو مفصل فى فتوى خاصة نشرت فى المجلد الأول من «أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام»، وفى عدة أعداد من المجلة منذ سنوات طويلة، بصرف النظر عن ذلك فإن حالة العلاج التى تقتضى هذا اللمس تعتبر حالة ضرورة، والضرورات تبيح المحظورات كما هو معروف، مع ملاحظة أن الضرورة تقدر بقدرها، وألا توجد طبيبة ماهرة موثوق بها تقوم بهذه العملية، وألا تكون هناك فتنة من نحو خلوة أو غيرها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمانة التى حملها الإنسان

السؤال من القارئ محمد محمود العطار، كفر الشيخ، يقول:
ماهى الأمانة التى عرضها الله سبحانه وتعالى على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان؟

الجواب: فى تفسير الأمانة الواردة فى القرآن أقوال كثيرة، وأرجح منها أنها التكاليف الإلهية التى لا تؤدى إلا عن إيمان بالله الذى أمر بها ويجازى عليها ثوابا وعقابا، ويقرب من هذا أنها هى الإيمان الذى يدفع إلى أداء التكاليف الإلهية، ولعل مما يؤيد هذا القول حديث حذيفة بن اليمان قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين، قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر.. حدثنا أن الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة، ثم حدثنا عن رفع الأمانة» رواه البخارى ومسلم، وكما يؤيده حديث «الصلاة أمانة والوضوء أمانة والوزن أمانة» رواه أحمد والبيهقى موقوفا على ابن مسعود.

وعرض الله الأمانة على السموات والأرض والجبال: إن أدَّوْها أثابهم وإن ضيعوها عذبهم، فكرهوا ذلك وأشفقوا من غير معصية، ولكن تعظيما لدين الله عز وجل، ألا يقوموا به، ثم عرضها على آدم فقبلها بما فيها، قال النحاس: وهذا القول هو الذى عليه أهل التفسير.

ولعل إباء السموات والأرض والجبال للأمانة أساسه ـ ما قال ابن عباس ـ خشية التقصير فيها، لأنها مفطورة على الطاعة، راضية بما هيئت له من رسالة فى الحياة أى مسيرة غير مخيرة، ويوضحه قوله تعالى: **﴿ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين﴾** سورة فصلت: آية ١١، وهذا يلتقى مع الرأى القائل بأن العرض معناه مقايسة التكاليف بجهد السموات والأرض والجبال وطبيعتها، فلم يكن هناك تناسب، أما الإنسان ففى طبيعته تناسب لحمل الأمانة مع ما يلزمها من ثواب على الطاعة وعقاب على المعصية.

وقد قَبِل الإنسان هذه الأمانة دون أن تعرض عليه، فلم يصرح القرآن بذلك كما قاله بعض المفسرين، ولعل مبادرته للقبول كانت تفاؤلا بالتوفيق لأدائها، وأملا فى عدم التقصير فيها، ولأن طبيعته التى خلقه الله عليها تتناسب مع قبول هذه التكاليف.

ثم قال العلماء: إن عرض الأمانة على السموات والأرض والجبال كان عرض تخيير، أما عرضها على الإنسان فكان عرض إلزام، وعبرت الآية عن الإنسان الذى حمل الأمانة بأنه ظلوم جهول، لأنه كان ظلوما لنفسه بالتقصير الذى آل إليه أمر الكثرين، وجهولا حين خاطر بحمل الأمانة ولم يدر ما سيكون عليه مستقبل حاله من التقصير الذى يعرض له كل إنسان، بدافع من الغرائز التى فطر عليها والشيطان الذى أقسم بعزة الله أن يغوى الناس أجمعين.

الزكاة الفائتة

السؤال من القارئ، عزت عبد المجيد، من محافظة الشرقية، يقول:
من لم يخرج زكاة الفطر عن أعوام سابقة ماذا يفعل؟

الجواب: زكاة الفطر كأية زكاة أخرى تعتبر دينا مفروضا يجب قضاؤه إن فات وقته، وتسن المبادرة بهذا القضاء فى أى وقت من الأوقات، ولا يقال: إن قضاءها يكون فى يوم العيد، كما يخيل لبعض من عليه صلاة فائتة أن يقضيها فى وقتها من اليوم الآتى.

إن أى دين يجب قضاؤه ويسن أن يكون بسرعة متى تيسر القضاء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تسمية سور القرآن الكريم

السؤال من القارئ محمد أحمد الديب، القاهرة، يقول:
كيف تم تسمية سور القرآن الكريم؟

الجواب: أجيب على مثل هذا السؤال في عدد رمضان ١٤٢٢هـ من هذه المجلة، ومما جاء في الإجابة أن السورة قد يكون لها اسم واحد وقد تكون لها عدة أسماء، يقول السيوطي في كتابه «الإتقان في علوم القرآن» ج١ ص٥٢: السورة الطائفة المترجمة توقيفا، أي المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي ﷺ. وقد ثبتت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار، ولولا خشية الإطالة لبينت ذلك.

هذا ما قاله السيوطي ثم ذكر أن الزركشي قال في «البرهان» ينبغي البحث عن تعداد الأسامي، هل هو توقيفي أو بما يظهر من المناسبات؟ فإن كان الثاني فلم يعدم الفطن أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق أسماء لها، وهو بعيد، قال: وينبغي النظر في اختصاص كل سورة بما سميت به، ولاشك أن العرب تراعي في كثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صنعة تخصه، أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمى.. إلى أن قال: سميت سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها، وسميت سورة النساء بهذا الإسم لما تردد فيها شيء كثير من أحكام النساء.. إلى أن قال: قصة آدم ذكرت في عدة سور ولم تسم به سورة، كأنه اكتفاء بسورة الإنسان.

والخلاصة أن تسمية السور توقيفية على الرأي الراجح، والمهم هو أن نعرف محتوى كل سورة ونعمل به، ولا نكتفي بالبحث عن السر في التسمية.

الواجب على الشباب

السؤال من القارئ إسلام محمد السيد عيسى هجرس، الغربية، يقول
ماهو الواجب على الشباب من أجل خدمة دينه ووطنه خاصة إذا تعرض العالم الإسلامي إلى العداء؟

الجواب: الموضوع طويل جدا، خلاصته العمل بما جاء به الدين من تقوية علاقة الإنسان بربه، وعلاقته بنفسه وعلاقته بغيره ممن يعيش معهم، ويتضمن ذلك البرنامج الذي وضعه لقمان الحكيم لتربية ولده، وذكر في سورة لقمان: صحة العقيدة بالإيمان بالله وحده، وبر الوالدين كمظهر من مظاهر شكر النعمة وصدق التعاون مع الغير في أول مجتمع يعيش فيه المولود، ثم رقابة الله الذي يعلم كل ما يجري في الكون حتى مثقال الذرة، وتقوية العلاقة بالله الواحد الخالق المطلع العليم، وذلك بالصلاة ثم تعليم الجاهل ما يجب أن يعلمه والصبر والتحمل في هذا السبيل، وعدم الكبر والتعالي على الناس، واحترام شخصيته في كلامه ومشيه وكل ما يصدر عنه.

بهذا المنهج يكون الإنسان أداة فعالة في إسعاد نفسه وإسعاد مجتمعه في الدنيا والآخرة على السواء، مع مراعاة ما جاء من آيات وأحاديث تؤكد هذا المنهج، ومنها الحرص على خدمة المجتمع والبعد عن الأنانية واللامبالاة بما يحدث للغير، فقد أمر الرسول ﷺ كل إنسان أن يعمل عملا يفيد مجتمعه كل يوم تطلع فيه الشمس كضريبة حتمية سماها صدقة، وفي الحديث الصحيح: **«على كل مسلم صدقة، قالوا فإن لم يجد قال يعمل ويتصدق، قالوا فإن لم يستطع قال يعين ذا الحاجة الملهوف، قالوا فإن لم يستطع قال يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، قالوا فإن لم يستطع قال يمسك عن الشر فإن إمساكه عن الشر صدقة».**

هذا بعض ما يساعد على تهيئة الإنسان لخدمة دينه ووطنه بكل ما يحقق له سعادته ويستحق به المسلمون أن يكونوا خير أمة أخرجت للناس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأصوليون

السؤال من د. محمود أبوالنصر جاد الله، دسوق، كفر الشيخ، يقول:

الأصوليون هل هم فرقة إسلامية أم مذهب إسلامى أم مذهب سياسى يعتمد على الدين؟

الجواب: تناول كثير من الكتاب هذا الموضوع فى الأيام القليلة الماضية، التى كثر الكلام فيها عن الإرهاب واتهام الدين الإسلامى بالذات به نتيجة لتصرفات بعض المنتسبين إليه، وقد أذعت حديثا فى الصباح من البرنامج العام للإذاعة بعنوان: الدين بين الأصالة والمعاصرة، بينت فيه أن الإسلام ليس دينا تاريخيا كالأديان الأخرى التى تنتهى مهمتها بمجىء دين آخر، بل هو دين عام خالد، يحتوى على أصول ثابتة لا تتغير بتغير الأزمان والأماكن كعقيدة التوحيد والبعث وكمبادئ العدالة والأمانة والتعاون على الخير، كما يحتوى على قواعد لتنظيم السلوك الذى لابد فيه من التطور والتناسب مع الأزمان والأماكن، وذكرت أن الذين يتمسكون بما طبق به الدين فى عصر الرسول والخلفاء اتباعا لحديث **«عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة..»** هؤلاء جامدون على الأصول والتطبيقات الأولى، ويعادون كل جديد لم يكن فيه نص حتى لو كانت فيه مصلحة كبيرة للأمة الإسلامية. كما بينت أن الذين يحاولون مجاراة الدين لأحداث العصر اشتطوا فى استخدام النصوص لمسايرة العصر حتى لو كان فيه خروج على القواعد الأساسية التى لا تتغير، كمن يفسرون النص بالنظريات التى لم تصل إلى مرتبة الحقيقة، إما لإثبات تطور الدين وإما لأغراض أخرى الله أعلم بها. وقلت أخيرا: إن الأمر يحتاج إلى تقريب المسافة بين الجامدين على القديم شكلا وموضوعا، وبين المتحمسين لسنة التطور، وذلك بتضييق الهوة بين العقل الرزين والعاطفة المشبوبة، على يد العلماء المتخصصين الذين اجتهدوا فى النصوص وروح التشريع، فاستنبطوا حكما لكل حادث وحلا لكل مشكل.

ولعل هذه السطور القليلة توضح معنى الأصولية ومن هم الأصوليون، وهى تسمية حديثة ترددت على ألسنة الكُتاب والباحثين فى أيامنا الأخيرة.

الوكالة

السؤال من خيرى محمد إبراهيم، أبو الروس، كفر الجرايدة، يقول:

ماهى الوكالة وماهى أركانها وشروطها؟

الجواب: الوكالة هى استنابة الإنسان غيره فيما يقبل النيابة، وهى مشروعة ، فليس كل إنسان قادراً على مباشرة أموره بنفسه فيحتاج إلى توكيل غيره ليقوم بها بالنيابة عنه، وأجمع المسلمون على جوازها بل على استحبابها، لأنها نوع من التعاون على البر والتقوى، والحديث يقول «والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه».

ولها ركنان أساسيان هما: الإيجاب والقبول، ومن شروطها أن يكون الموكل مالكا للتصرف فيما يوكل فيه، وأن يكون الوكيل أهلا للقيام بهذا العمل، وأن يكون الموضوع الموكل فيه معلوما للوكيل.

وهناك تفصيلات يرجع إليها فى كتب الفقه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في الميراث

السؤال من القارئ خالد جلال، الإسكندرية، يقول:
توفى رجل عن زوجة وأولاد أخ ذكور وأولاد أخ إناث، من يرث ومن لا يرث؟

الجواب: للزوجة ربع التركة فرضا لعدم وجود فرع وارث، كما قال الله تعالى: ﴿**ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد**﴾ النساء: آية ١٢، والباقى لأولاد الأخ الذكور تعصيبا، أما الإناث فلا نصيب لهن فى الميراث لأنهن من الأرحام.

•••

السؤال من القارئ عبد المنعم عبد السلام سمارة، منوف، يقول:
أنا والد بالمعاش لأربعة بنات متزوجات ولى زوجة، قمت ببيع منزلى وسلمت لكل ابنة عقد بنصيبها وذلك خوفا عليهن من شقيق طماع فهل هذا البيع حلال؟

الجواب: هذا التصرف صحيح وحلال، مادام قد تم فى حياتك، ومن أجل مصلحة بناتك، خوفا عليهن من طغيان أخيك كما فى السؤال، ولايقال: إن هذا التصرف فيه حرمان لبعض الورثة، لأنه تصرف فى حال حياة الإنسان، وهو حر فى التصرف فى أمواله حسب المصلحة، ولكن الممنوع أن يقول: إذا أنا مت فلا تعطوا أخى شيئا من الميراث، فوصف «الميراث» لا يكون إلا بعد الموت، ويعتبر حينئذ وصية، لأنها تصرف مضاف لما بعد الموت، وليست تصرفا حاصلا قبل الموت، وللوصية أحكامها الخاصة، وليست المسألة المعروضة من قبيل الوصية، فاطمئن أيها السائل على صحة عملك، والأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى.

النذر المشروط

السؤال من القارئ سامح محمد حسنى، الجيزة، يقول:
ما حكم الدين فى النذور التى يشترط أصحابها تحقيق شىء معين بحيث يمتنعون عن النذر إذا لم تحقق مصالحهم؟

الجواب: النذر التزام قربة غير واجبة شرعا بلفظ يشعر بذلك، مثل قوله: لله علىَّ أن أتصدق بمبلغ كذا، أو: إن شفى الله مريضى فعلىَّ أن أصوم ثلاثة أيام.

والنذر لا يكون إلا لله، والواجب هو تنفيذ ما نذره الإنسان لقوله تعالى: ﴿**وليوفوا نذورهم**﴾ الحج: آية ٢٩، ولحديث «**من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه**».

قال العلماء: النذر قسمان: قسم ليس مشروطا، كقول الإنسان مثلا: لله على أن أصوم يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع، وقسم مشروط، إن شفى الله مريضى أتصدق بمبلغ كذا، وقد كره بعض العلماء هذا القسم لأنه يعتبر كمتاجرة مع الله، إن حقق له ما يريده حقق له ما نذره، وإن لم يحققه لا يحققه، بل كره النذر بقسميه: اللجاج والمجاباة - أى غير المشروط والمشروط - خشية عجز الناذر عن الوفاء به، وخشية العقاب عليه.

وحمل عليه حديث البخارى ومسلم أن النبى ﷺ نهى عن النذر وقال «إنه لا يأتى بخير، وإنما يستخرج به من البخيل».

من أحكام التيمم

السؤال من القارئ/ ماهر أحمد محمد من الزهراء، مصر القديمة بمحافظة القاهرة يقول:
هل يجوز أداء أكثر من صلاة أثناء السفر بتيمم واحد لعدم توفر المياه أم يجدد التيمم عند كل صلاة؟

الجواب: قال بعض العلماء لا يصلى المتيمم بالتيمم الواحد إلا فرضا واحدا، وما شاء من النوافل، وقال بعضهم: التيمم كالوضوء يصلى به الإنسان ما شاء من الفروض والنوافل، واختلافهم رحمة - انظر كفاية الأخيار فى فقه الشافعية، والمغنى لابن قدامة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يمين الظهار

السؤال من القارئ سيد محمد، من محافظة القاهرة،، يقول: كفارة يمين الظهار صيام ستين يوما متتابعة، فما الحكم لو دخل شهر رمضان فى أيام القضاء، وكذلك يوم الفطر وأيام التشريق؟ أرجو من فضيلتكم توضيح متى يبدأ صيام الكفارة وهل يجوز تأخير الصيام إلى ما بعد رمضان والعيدين؟

الجواب: الصورة الأصلية للظهار أن يقول الزوج لزوجته: أنت علىَّ كظهر أمى، ويترتب على هذا القول حكمان، الأول تحريم معاشرتها جنسيا إلى أن يكفِّر، والثانى وجود الكفارة إذا عاد فى كلامه، بمعنى أن يمسكها ولايطلقها، قال الله تعالى: **﴿والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير* فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا﴾** المجادلة: الآيتان ٣، ٤.

ولابد من التتابع فى الصيام كما نصت الآية، بمعنى ألا يتخلله فطر، وإلا وجب عليه الاستئناف أى يعيد الصيام من جديد.

ومن أجل المحافظة على تتابع الصيام عليه أن يختار مدة لا يتعرض فيها للإفطار قهرا، كيومى العيدين وأيام التشريق، ولا فى شهر رمضان، لعدم تداخل الصيامين الواجبين. وعليه فلابد أن يختار المدة التى ليس فيها ما يقطع التتابع، ثم إن الحرص على التتابع ومعاناته فيه درس يتعلم منه الزوج ألا يغامر فى الظهار من زوجته، فقد ذمه الله سبحانه فى قوله: **﴿وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا﴾** المجادلة: آية ٢.

الأحجبة على المحلات والمنازل

السؤال من القارئ، على فهيم من محافظة القاهرة، يقول:

ما حكم الدين فى وضع الأحجبة والملصقات الدينية على واجهات المحلات والبيوت والسيارات لمنع الحسد؟

الجواب: لا مانع من وضع لافتات أو غيرها على المحلات والسيارات لمنع الحسد، قياسا على الرقى التى ذكرناها فى موضع آخر، ومع مراعاة ما ذكره ابن حجر وغيره فى اعتقاد أن النافع والضار هو الله سبحانه وتعالى وصيانة هذه الملصقات من المساس بكرامتها.

الضريبة والزكاة

السؤال من القارئ محمد محمود العطار، من محافظة كفر الشيخ، يقول:

هل من الجائز اعتبار الضريبة التى تدفع إلى الدولة من خلال مشروع يمكن احتسابها على أنها من مال الزكاة؟

الجواب: الضرائب فريضة فرضها ولى الأمر لحاجة البلد إليها، وطاعته فى المصلحة واجبة، ولا تجوز مخالفته، قال الله تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾** النساء: آية ٥٩، على أن تكون عادلة فى تقديرها وجبايتها وإنفاقها، وفى تفسير القرطبى «ج١٦ ص٤٢» قوله: اختلف علماؤنا فى السلطان يضع على أهل بلد مالا معلوما يأخذهم به، يؤدونه على قدر أموالهم، هل لمن قدر على الخلاص من ذلك أن يفعل؟ قيل: لا، وهو قول سُحْنون من علمائنا.

وهى لا تغنى عن الزكاة، لأن الزكاة فرض الله وإحدى الدعائم الخمسة للإسلام، ولها مصارف معينة ووعاء معين، أما الضرائب فتشريع وضعى قابل للخفض والرفع والإلغاء، ولا يختص بوعاء معين ولا بمصرف معين، وقد ذم ابن حجر الهيتمى «ج١ ص١٨٣» التجار الذين يحسبون المكس ـ الضريبة ـ من الزكاة، وإن كان قد ذم المكس إذا كان لغير حاجة.

وقرر المؤتمر الثانى لمجمع البحوث الإسلامية المنعقد فى مايو ١٩٦٥م أن ما يفرض من الضرائب لمصلحة الدولة لا يغنى القيام بها عن أداء الزكاة المفروضة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصف الثانى فى الصلاة

السؤال من القارئ، محمد محمد سيد، البحيرة، يقول:
من أين يبدأ الصف الثانى وما بعده فى الوقوف عند الصلاة خلف الإمام؟

الجواب: جاء فى كتاب الفقه على المذاهب الأربعة نشر أوقاف مصر، أنه لو كان المأموم رجلا واحدا وقف عن يمين الإمام مع تأخره قليلا، وذلك ندبا لا وجوبا عند جمهور الفقهاء، فإن كان المأمومون اثنين فأكثر وقفوا خلف الإمام، ويندب أن يكون فى وسط القوم، فإن وقف عن يمينهم أو عن يسارهم فقد خالف السنة وإن كانت الصلاة صحيحة، وعلى هذا إذا جاء مأمومون للصلاة ووجدوا الصف الأول ناقصا صف بعضهم عن اليمين والبعض عن الشمال، ليكون الإمام فى الوسط، وإذا وجدوا الصف كاملا قال جماعة: يبدأ الصف الثانى من جهة اليمين، لما رواه أبو داود وابن ماجة **«إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف»**، وقال آخرون: يبدءون الوقوف خلف الإمام ثم يكمل من اليمين أولا ثم من اليسار، أما إذا حضر الشخص ولم يجد سعة ولا فرجة فى الصف الأول فإنه يقف منفردا، ويكره له جذب أحد. وقيل: يجذب واحدا من الصف عالما بالحكم بعد أن يكبر تكبيرة الإحرام، ويستحب للمجذوب أن يوافقه، ويبدأ الصف من جهة اليمين أو من خلف الإمام على ما سبق ذكره.

وأنبه إلى أن الأمر سهل لا تنبغى زيادة الخلاف فيه، ولو دخل المصلى فوجد الجماعة مقامة وأن الصف الأول غير تام أو فيه فرجة فانفراده بصف مكروه، ولا خلاف فى ذلك، لكن هل مع الكراهة تصح صلاته أو تبطل، وعليه إعادتها؟

اختلف السلف فى ذلك، فقالت طائفة ومنهم أحمد: لا يجوز ذلك ولا تصح صلاته، وعلى قولهم هذا يكون الحكم من باب أولى على من تمكن من الدخول فى الصف الأول ولم يدخل، بل صلى وحده، وقالت طائفة أخرى، ومنهم مالك والشافعى وأصحاب الرأى: تجوز صلاته ولا إعادة عليه «انظر المجلد الثانى من «أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام» ففيه توضيح لأدلة هذا الخلاف.

التصوير الفوتوغرافى

السؤال من القارئ علاء رمضان حسن عنون، قنا، يقول:
ما حكم الدين فى الصور الفوتوغرافية وتكبيرها والاحتفاظ بها فى المنزل؟

الجواب: روى البخارى ومسلم أن النبى ﷺ قال: **«إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم»**، وروى أيضا أن النبى ﷺ قال: «لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا تماثيل».

وفى رواية البخارى «صورة» بدل «تماثيل».

هذان الحديثان وغيرهما تدل على حرمة عمل التماثيل لما فيه روح من إنسان وحيوان وغيرهما والتى لها ظل وكانت كاملة ومن مادة جامدة، وقصد بها تعظيمها، أما غير التماثيل كالرسم والنقش والتصوير بالآلات الحديثة فقد اختلفت فيها آراء العلماء بين التحريم والجواز. مع استثنائهم التصوير الشمسى المعروف، لأنه حبس ظل بمعالجة كيماوية على نحو خاص، وليست فيه معالجة الرسم المعروفة، ولكن منعوا الصور إذا كان فيها كشف لما أمر الله بستره، أو كان فيها إغراء أو قصد بها ابتزاز أو نحو ذلك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معنى الخُلع

السؤال من القارئ/ أ.ن.ع، من محافظة الغربية يقول:

ماذا يعنى الخلع، وهل للزوجة المطالبة به مع توفير الزوج كل أسباب المعيشة والالتزام بضرورات الحياة وطيب العشرة؟

الجواب: الخلع هو الفرقة بين الزوجين على عوض راجع إلى الزوج.

وهو مشروع بالقرآن والسنة، قال تعالى: ﴿**ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به**﴾ البقرة: آية ٢٢٩، **وروى البخارى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبى ﷺ فقالت: يارسول الله ثابت بن قيس ما أعتب عليه فى خلق ولا دين ولكنى أكره الكفر فى الإسلام، فقال النبى ﷺ: «أتردين عليه حديقته»**؟ قالت: نعم. فقال له رسول الله ﷺ: **«أقبل الحديقة وطلقها تطليقة»**.

والأسباب التى تحمل الزوجة على طلب الطلاق من الزوج كثيرة لا تنحصر فى أسباب مادية أو معنوية، كما جاء فى الحديث فهى لا تحبه على الرغم من دينه وخلقه، ولم يمنعها الرسول من طلب الطلاق منه.

وعليه فلو تعذر دوام العشرة مع الزوج ولم يبدأ هو بطلاقها جاز لها أن تطلب منه الطلاق، فإذا لم يستجب فلها أن تتنازل عن حقوقها لديه كلها أو بعضها، أو تدفع له مايريد، مع مراعاة المعروف والإحسان الذى منه عدم الشطط فى طلب مقابل لتلبية برغبتها فى الطلاق، وإذا لم يوافق الزوج على طلبها الطلاق منه كان لها أن ترفع الأمر إلى القضاء، فإذا ثبتت الإساءة التى تصعب معها العشرة طلقها القاضى طلقة بائنة بينونة صغرى، مع الاحتفاظ لها بكل حقوقها المشروعة.

ويجب ألا يغيب عن بال الزوجة قول النبى ﷺ **«أيما امرأة سألت زوجها طلاقا من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة»** رواه أبو داود والترمذى. وقال: حديث حسن. كما لا يغيب عن بال الزوج قوله ﷺ: **«أبغض الحلال إلى الله الطلاق»** كما رواه أبو داود.

البسملة

السؤال من القارئ عثمان فؤاد محمود، أسيوط. السمانية، يقول:

ما هو سبب نزول سورة التوبة بدون أن يسبقها البسملة مثل جميع سور القرآن الكريم؟

الجواب: السبب فى ذلك مختلف فيه، فقيل: لأنها سورة نزلت بالحرب والقتال وفضح أحوال المنافقين، ولا يناسبها البدء بالبسملة التى تشتمل على الرحمة، كعادة العرب عندما يوجهون كلاما إلى الغير تكون مقدمته مناسبة لموضوعه، وقيل لأن عثمان رضي الله عنه لما أمر الكتاب بنسخ سور من القرآن وترتيب سوره التى لم يثبت فى ترتيبها نص من النبى ﷺ، حيث جعل السور الطوال بجوار بعضها ـ رأى أن سورة الأنفال متناسبة مع سورة التوبة فى الموضوع، فأمر بجعلهما بجوار بعضهما بدون البسملة، مع أن سورة الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، وسورة براءة من أواخر مانزل، لكنهما متناسبتان من جهة الموضوع، وقيل غير ذلك، وفى كتب التفسير متسع لمن أراد الاستزادة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النبيذ والخمر

السؤال من القارئ، س. ع. أ. من محافظة الجيزة، يقول:
ما حكم شرب النبيذ وهل يوجد فرق بينه وبين الخمر؟

الجواب: من المعلوم حرمة شرب الخمر كما وردت بذلك النصوص، وليس لها مادة معينة، فقد صح في البخاري ومسلم عن عمر رضي الله عنه أنه قال على منبر رسول الله ﷺ: **ألا إن الخمر قد حرمت، وهي من خمسة، من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل.**

والنبي ﷺ حرم كل مسكر دون قصره على مادة معينة، فقد روى البخاري أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه سأل النبي ﷺ **عن البِتْع والمِزْر، فقال «كل مسكر حرام»** والبتع نبيذ العسل، والمزر نبيذ الشعير، وروى مسلم أنه ﷺ سئل عن الأشربة التي تنبذ من العسل والذرة والشعير فأجاب **«كل مسكر خمر، وكل خمر حرام».**

ويدخل في ذلك كل المواد الطبيعية والمصنعة، وتغيير اسم المشروب المسكر لا يغير من الحكم كما لا تغيره المادة المسكرة، فالعبرة بالمسميات لا بالأسماء، وقد ورد في ذلك حديث رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه **«يشرب ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها، يضرب على رءوسهم بالمعازف والقينات ـ المغنيات ـ يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير».**

يعرف مما تقدم أنه لا فرق في الحكم بحسب الأسماء مادام القدر المشترك في مسمياتها هو الإسكار، ويدخل في هذا الحكم أية مادة حتى لو لم تكن شرابا سائلا، كالحشيش الذي نقل الإجماع على حرمته غير واحد من الأئمة منهم القرافي وابن تيمية، وقال ابن القيم في كتابه «زاد المعاد» إن الخمر يدخل معها كل مسكر، مائعا كان أو جامدا، عصيرا أو مطبوخا.

الكحول في الطب والعطور

السؤال من القارئ، ع. غ. أ. من محافظة الجيزة، يقول:
ما حكم الدين في استخدام الكحول في الأدوية وشربها عن طريق الفم، واستخدامه في صناعة العطور وتطهير الجروح وأماكن الوخذ بالإبر؟

الجواب: اختلفت أنظار العلماء في الكحول، بناء على أنه من قبيل المسكرات كالخمر، أو من قبيل المواد السامة أو شديدة الضرر، كما اختلفوا في نجاسته، فكلهم متفقون على حرمة شربه، فهو مسكر وكل مسكر خمر وكل خمر حرام، والقائلون بأنه كالخمر اختلفوا في نجاسته عند استخدامه في العطور أوتطهير الجروح مثلا.

فالأئمة الأربعة على أن الخمر نجسة، وخالف في هذا الحكم الإمام ربيعة شيخ الإمام مالك والليث بن سعد والمزني صاحب الشافعي وبعض المتأخرين من البغداديين فقالوا: إن الخمر طاهرة، والاستدلال على ذلك طويل يرجع إليه في المجلد الأول من «أحسن الكلام في الفتاوى والأحكام»، وهذا الخلاف كله في الخمر المتخذة من عصير العنب ومن غيره، فالجمهور على نجاسة التحول، وغير الجمهور يقول بطهارته ومنهم الشوكاني في كتابه «نيل الأوطار» والصنعاني في كتابه «سبل السلام» وصديق حسن خان في كتابه «الروضة البهية» والشيخ محمد رضا في تفسيره «المنار» الذي قال: إن النبيذ طاهر عند أبي حنيفة وفيه الكحول قطعا، وإن الكحول ليس خمرا وإن الأعطار الإفرنجية ليست كحولا، ولعل من التيسير بعد شيوع واستعمال الكحول في الطب والتطهير والتحاليل والعطور ـ الميل إلى القول بطهارته، وإن كان شربه حراما لأنه مسكر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أوقات النهى عن الصلاة

السؤال من القارئ عصام عبد المنعم صقر، من محافظة الشرقية، يقول:

ماهى الأوقات التى ورد النهى عن الصلاة فيها، وما الحكمة من ذلك؟

الجواب: روى البخارى ومسلم أن النبى ﷺ قال: «**لا صلاة بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس، ولا صلاة بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس**» وروى مسلم أن عمرو بن عبسة سأل النبى ﷺ عن الصلاة فقال له «**صل صلاة الصبح ثم اقعد عن الصلاة حتى تطلع الشمس وترتفع، فإنها تطلع بين قرنى شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار، ثم صل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح، ثم اقعد عن الصلاة فإنه حينئذ تسجر جهنم، فإذا أقبل الفىء فصل، فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلى العصر، ثم اقعد عن الصلاة حتى تغرب فإنها تغرب بين قرنى شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار**»، وروى الجماعة ـ إلا البخارى ـ عن عقبة بن عامر قال: ثلاث ساعات نهانا رسول الله ﷺ أن نصلى فيهن وأن نقبر فيها موتانا: حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة، وحين تضيف ـ تميل ـ للغروب حتى تغرب.

فالأوقات المذكورة فى هذه الأحاديث خمسة، بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، وعند طلوعها حتى ترتفع قدر رمح، وعند استواء الشمس فى وسط السماء، وبعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس، وعند غروبها، وهناك وقت آخر جاء فى صحيح مسلم وهو عند إقامة الصلاة «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة».

والصلاة المنهى عنها فى هذه الأوقات هى النافلة عند الجمهور، وقصرها الشافعى على النافلة التى لا سبب لها، أو التى لها سبب متأخر كالاستخارة، وأبو حنيفة منع كل أنواع الصلاة حتى المفروضة ما عدا عصر اليوم وصلاة الجنازة.

هذا هو الحكم إجمالا، وهناك تفصيلات فى المذاهب طويلة من أراد استقصاءها فليرجع إلى «أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام»، وحكمه المنع ذكرت فى الحديث السابق الذى رواه البخارى ومسلم.

ودرجة المنع عند الحنفية هى الكراهة التحريمية يجب قطع الصلاة وأداؤها فى وقت الجواز، ولا تنعقد الفريضة وصلاة الجنازة وسجدة التلاوة فى وقت طلوع الشمس حتى ترتفع، وفى وقت توسط الشمس فى كبد السماء إلى أن تزول، وعند إحمرار الشمس حتى تغيب.

وكذلك درجة المنع عند الشافعية هى الكراهة التحريمية، ويستثنى من ذلك الصلاة بمكة فإنها تنعقد بلا كراهة فى أى وقت من الأوقات، كما يستثنى أيضا من الاستواء يوم الجمعة، ودرجة المنع عند المالكية الحرمة فى سبعة أوقات والكراهة فى خمسة أوقات يرجع إلى معرفتها إلى «أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام».

هذا، وجمهور العلماء على جواز قضاء الصلاة الفائتة فى الوقت الذى بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر، لحديث البخارى ومسلم «**من نسى صلاة فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك**».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أجمل ما قرأت

للقارئ/ عبدالناصر أحمد عبدالجليل ـ نجع عايد ـ نجع حمادى ـ قنا

تنقسم النفس الإنسانية إلى ثلاثة أقسام: النفس الأمارة، النفس المطمئنة، النفس اللوامة، فالنفس الأمارة: هى النفس المسخرة للقوى البهيمية المائلة إلى الطبيعة البدنية والتى تأمر باللذات والشهوات الحسية وتجذب القلب دائما إلى الجهة السفلية، وهى مأوى الشر ومنبع الأخلاق الدنيئة، والأفعال الرديئة، قال الله تعالى: **﴿إن النفس لأمارة بالسوء﴾**، والنفس المطمئنة: هى النفس الحاكمة المسيطرة على القوة البهيمية المنقادة للقوة الملكية الراسخة فيها الأخلاق المرضية، وهى النفس المترقية إلى عالم القدس المتنزهة عن جوانب الشرور والطغيان والتى طال شوقها إلى حضرة رفيع الدرجات، والنفس اللوامة: هى النفس التى لا يكون فيها شىء من الأخلاق الفاضلة ولا الرذائل المهلكة لها، بل تميل إلى الخير تارة وإلى الشر أخرى، وإذا صدر شىء لامت نفسها، فهى حصلت من النور على مقدار ما تنتبه به من سنة الغفلة فبدأت بإصلاح حالها من جهة الربوبية.

***

اختلاف المراتب فى النفس الإنسانية يرجع إلى الطبيعة البشرية وما ركب فيها من خير وشر وما جبلت عليه واعتادته وشبت عليه منذ الصغر، والرسول ﷺ يقول: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»، والله سبحانه يقول: ﴿ونفس وما سواها* فألهمها فجورها وتقواها* قد أفلح من زكاها* وقد خاب من دساها﴾ الشمس: الآيات ٨ ـ ١٠.

ويقول الشاعر:

والنفس كالطفل إن تهمله
شب على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

عندما تتكلم المعانى

للقارئ/ ياسر مصطفى جابر ـ ليسانس آداب ـ جامعة الإسكندرية ـ قسم فلسفة

عندما تتكلم بداخل البشر قوة المادة وحدها فإنها قادرة عندئذ على أن تطمس فى بشريتهم الكثير من المعالم الآدمية الجميلة التى وهبهم الله إياها، ومهما استشرت قوة المادة وطغت مساحتها وكثر لغوها فهى بالرغم من ذلك تشعر بنقصها وعجزها مالم تنظر بعين الاعتبار لقوة المعانى الزاخرة بكل ماهو راشد وحكيم، وإذا كانت قوة المادة قادرة على أن تحقق شيئا للبشرية فإن قوة المعنى قادرة على تحقيق أشياء بل تحقيق معجزات، وما فعله المصريون فى أكتوبر العظيم المواكب لشهر رمضان الكريم إنما كان يعبر عن قوة كامنة بداخل النفوس، قوة أرادت أن تنطق وتتكلم وتعلن للعالم أن لسانها مازال قويا فصيحا ينطق نطق السيف فوق الرقاب، قوة أرادت أن تخرج نفسها من اللاوجود إلى الوجود، من الظلمة إلى النور، من أعمق الأعماق إلى حيز التخطيط والتنفيذ والفعل، إنها قوة المعنى الكامنة فى النفوس البشرية والتى تحرك بداخل أفرادها زلازل العزيمة والرغبة والتصميم، إنها قوة الإيمان الراسخ فى حنايا القلوب وثنايا النفوس، وهذه القوة تغلب كل القوى المادية مجتمعة.

***

قوة الإيمان لا تضارعه قوة فى الوجود لأنها قوة الروح واليقين، وهذه القوة العملاقة لا تقهرها قوة المادة مهما تضافرت لها العوامل الخارجية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحكمة فى الإسـراء بالنبى ﷺ إلى بيت المقـدس قـبل المعـراج

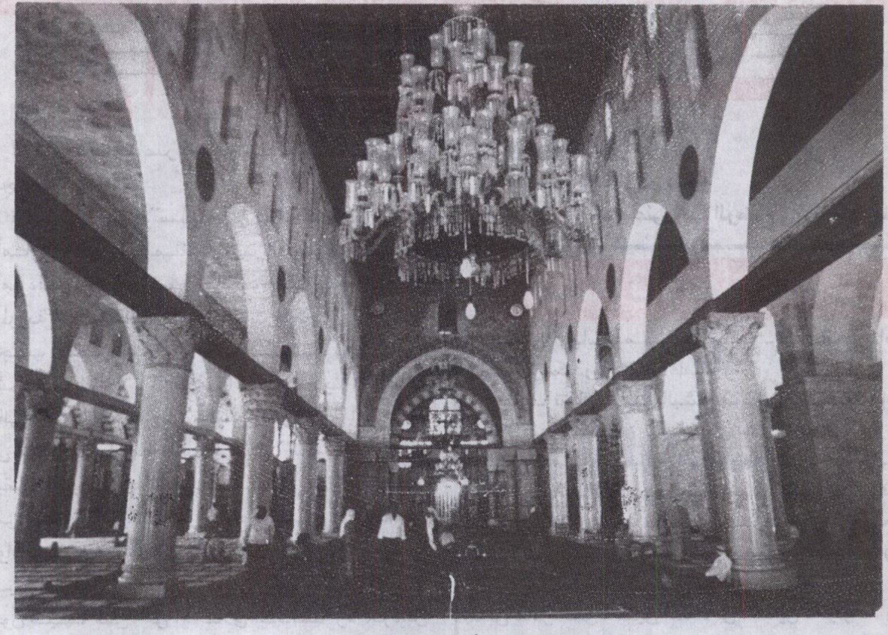

المسجد الأقصى من الداخل

يقول الإمام أبو محمد بن أبى جمرة فى كتابه «بهجة النفوس» إن الحكمة فى الإسراء برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس قبل العروج به إلى السماء إقامة الحجة على المشركين والمتشككين، لأنه لو عرج به من مكة إلى السماء لم يجد لمراغمه الكفار والضعفاء سبيلا إلى إلزامهم بالحجة إذ لا علم لهم بالعالم العلوى حتى يسألوا عنه فيجيبهم بما يقيم عليهم الحجة، بخلاف ما وقع بالفعل فإنه لما ذكر أنه أسرى به إلى بيت المقدس سألوه أن يصف لهم بيت المقدس وكانوا يعرفونه فى تجاراتهم وأسفارهم، ويعلمون أيضا أن النبى ﷺ لم يكن رآه من قبل فلما أخبرهم بأوصافه كان ذلك أكبر آية على صدقه فى الإسراء لزمهم تصديقه فى بقية ما ذكره من المعراج ليؤمن من آمن عن بينة.

وأيضا فإن بيت المقدس مهاجر الأنبياء وأولى القبلتين، وثانى المسجدين المشرفين فأراد الله أن يشرف نبيه بالصلاة فى البقعتين المباركتين وأن يحوز الفضيلتين.

أشرف فتحى الجندى
كفر ميت أبو الكوم ـ تلا ـ منوفية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عـــزة الإســـلام

للقارئ/ أحمد حلبى غيث ـ النخاس ـ الزقازيق ـ شرقية.

قال قيس بن حازم: لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام تلقاه عظماؤها فقلت له: ياأمير المؤمنين: اركب هذا البرذون يراك الناس، فقال: «إنكم ترون الأمر من هاهنا وإن الأمر من هاهنا وأشار إلى السماء فخلوا سبيلى»، ثم ركب ناقته وجعل بينه وبين غلامه مناوبة، فكان عمر يركب الناقة ويأخذ الغلام بزمامها ويسير مقدار فرسخ ثم ينزل أمير المؤمنين عمر ويركب الغلام ويأخذ عمر بزمامها ويسير فرسخا، فلما قرب من الشام كانت نوبة الغلام، فركب الغلام وأخذ عمر بالزمام، فوجد مخاضة من الماء فى الطريق، فجعل يخوض فيها وهو آخذ بزمام الناقة، فخرج أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه لملاقاته وكان أميرا على الشام، فقال: «ياأمير المؤمنين: إن عظماء الشام يخرجون إليك فلا تختار أن يروك على هذه الحالة، فقال عمر: إنما أعزنا الله بالإسلام فلا أبالى بمقالة الناس».

***

هذا العدل الشامخ وذلك الزهد السامى والتواضع الكريم قل أن تراه بين سائر البشر، فمن كان يصدق أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك الجبار العنيف فى الجاهلية والإسلام يرق قلبه وتلين عريكته وتغمر الرحمة كل كيانه فلا يبالى بإمارته للمسلمين ولا تقوم خلافته عقبة فى سبيل التواضع والعدل ورقة الشعور والإحساس، لأن عزة الإسلام قد صقلت مواهبه وسمت به عن الصغائر وجعلته نموذجا حيا لسائر المسلمين.

من وصايا لقمان الحكيم

للقارئ/ أبو حذيفة نور الدين أحمد عثمان البرديسى ـ إمام وخطيب بمسجد الوزيرى ـ نجع حمادى.

يابنى: استعن بالكسب الحلال عن الفقر فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال" رقة فى دينه، وضعف فى عقله، وذهاب مروءته، وأدهى من ذلك استخفاف الناس به، يابنى: إنى موصيك بثمانية أمور: احفظ قلبك فى الصلاة، واحفظ نظرك فى بيوت الناس، واحفظ لسانك فى مجالس الناس، واحفظ بطنك من حلقومك، واذكر يابنى اثنين وانس اثنين: اذكر الله والموت، وانس إحسانك إلى الناس وإساءتهم إليك.

يابنى: لا تكن أعجز من هذا الديك الذى يصوت بالأسحار وأنت نائم على فراشك، يابنى: اعتزل الشر فإن الشر للشر خلق.

***

كلها وصايا خيرة تدعو للعمل الشريف والكسب الحلال والمعاملة الحسنة وتحض على عدم الخمول والكسل حتى لا يستخف الناس بالإنسان.

عافية.. لا بلاء

للقارئ/ محمد عباس محمد عرابى ـ باحث إسلامى.

إن الإنسان يكابر حين يرحب بالمصائب، لأنه أسير لنظام الأعصاب فى أغلب الأحيان، ومن الخير له أن يسأل الله العافية وأن يتجنب التعرض للامتحان؛ فقد يضعف عن مواجهة ما يشتهى من المصاعب ويعرف بعد الانزلاق فى هوة المكاره أن العزيمة قد تفتر أو تخور..

يقول الشيخ محمد الغزالى ـ رحمه الله ـ إن من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ من وقع فى هذا الغلط وحسب أن التعرض العمد للضر كفارة للخطايا، فأفهمهم النبى السمح ﷺ أن الأمر أيسر من ذلك، روى أن رسول الله ﷺ عاد رجلا من المسلمين قد خفت بمعنى ضعف فصار مثل الفرخ ـ هزالا ـ فقال له الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ «هل كنت تدعو الله بشىء أو تسأله إياه؟ قال: نعم، كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبى به فى الآخرة فعجله لى فى الدنيا»، فقال رسول الله ﷺ: سبحان الله: لا تطيقه؛ أفلا قلت: اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار»، رواه مسلم، ثم دعا له فشفاه الله.

وسمع النبى ﷺ رجلا يقول: **«اللهم إنى أسألك الصبر، فقال: سألت الله البلاء فسله العافية».**

***

وما أيسر أن يدعو المسلم بالأدعية السهلة الميسورة التى تصونه من السقوط فى الهوة وتجعله قريبا من الله ـ تعالى ـ ولا يشدد على نفسه فيشدد الله عليه، فالدين الإسلامى دين السماحة واليسر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعاليم الإسلام

للقارئ/ عبدالرحيم محمود راتب على ـ منفلوط ـ أسيوط.

إن التمسك بما جاء به الإسلام من قيم وفضائل وآداب يحقق سعادة الفرد ورقى المجتمع، والدين الإسلامى الحنيف يدعو إلى الكلمة الطيبة والعمل الصالح والأخلاق الفاضلة، ويحث على التعاون والاعتصام بحبل الله، وعدم التفريق، كما يدعونا إلى البر والتقوى وينهانا عن المنكر، ويوجهنا فى كل أعمالنا إلى الطريق المستقيم القويم، ويدعونا إلى نشر الإسلام والأخلاق والتكافل الاجتماعى، كما ينادى بالمساواة بين كل الناس حيث لا فرق بين عربى وأعجمى إلا بالتقوى والعمل الصالح، وهو أيضا يحرم العدوان ويربى فى النفس العزة والكرامة والنزاهة والتواضع، ويحترم كل ماله أثر طيب فى حياة الفرد والجماعة، هذا هو ديننا وهذه هى تعاليمنا بكل ما فيها من آداب وفضائل، وهى حقا لو اتبعناها تحقق لنا جميعا السعادة فى الدنيا والآخرة.

***

هذا هو سبيل الله ـ سبحانه ـ الذى أمرنا باتباعه والتمسك به وعدم تركه أو التخلى عنه، فالدين الإسلامى ـ بلا جدال ـ هو دين القيم والفضائل والمثل العليا.

حسن الخلق وأثره فى حياة المسلمين

للقارئ/ على عبداللطيف على حمودة ـ كفر الشيخ سليم ـ مركز طنطا ـ غربية

من دلائل المروءة والحياء ذلك الخلق الرفيع الذى ينبع من فطرة الإنسان المسلم ودينه، ولذلك خص الله ـ تعالى ـ به نبيه ﷺ من كريم الطباع ومحاسن الأخلاق من الحياء وحسن المعاملة فأثنى عليه ﷺ قائلا: **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾**، بل لقد كان لحسن الخلق دور كبير فى انتشار الإسلام والتفاف أعداء الإسلام حوله بعد زمن طويل من الكفر والعصيان، ففى يوم فتح مكة قال بعض الصحابة وقد أخذته نشوة النصر: اليوم يوم الملحمة فرد عليه رسول الله ﷺ من فوره قائلا: «لا.. بل اليوم يوم المرحمة» ودخل الجيش فاتحا مكة فى وضح النهار يحمدون الله ويكبرونه ثم يأتى رسول الله ﷺ إلى الكعبة ويكسر أصنامها ثم جمع أهل مكة جميعا وأصدر قراره بالعفو العام عن جميع هؤلاء الناس وقال: **«لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، اذهبوا فأنتم الطلقاء»** والرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يقول: **«ثلاث من كن فيه كن له: من صدق لسانه زكا عمله، ومن حسنت نيته زيد فى رزقه، ومن حسن بره لأهل بيته زيد له فى عمره»** وقال بعض الحكماء: **«من ساء خلقه ضاق رزقه».**

***

حسن الخلق فى الإسلام هو الفضيلة النبيلة التى ينشدها الدين الإسلامى ويدعو لها ويحث عليها وهو الغاية السامية التى تبتغيها المجتمعات الإسلامية وتسعى إليها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكذب كالسراب

للقارئ/ رمضان الأقرع - إمام وخطيب بطنطا.

الكذاب لص خادع؛ لأن اللص يسرق مالك والكذاب يسرق عقلك ووقتك لذلك قال بعض الحكماء: الخرس خير من الكذب، وصدق اللسان أول السعادة، وقال بعض البلغاء: الصادق مصون جليل، والكاذب مهان ذليل، وقال بعض الأدباء: لا سيف كالحق ولا عون كالصدق، وقيل أيضا: من قل صدقه قل صديقه، وقد روى عن رسول الله ﷺ: **«تحروا الصدق وإن رأيتم أن فيه الهلكة فإن فيه النجاة وتجنبوا الكذب وإن رأيتم فيه النجاة فإن فيه الهلكة»**، وقال بعض الحكماء: الصدق منجيك وإن خفته والكذب مرديك وإن أمنته، وقال على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - **«الكذاب كالسراب»** وفى ذلك يقول الشاعر:

حسب الكذوب من البلية بعض ما يحكى عليه
فإذا سمعت بكذبة من غيره نسبت إليه

والكذابون كثيرون ومنهم: مسيلمة الكذاب مدعى النبوة، وهناك المنافق الذى إذا حدث كذب والعجيب أنه فى شهر أبريل من كل عام وعلى الدوام نسمع عن كذبة تسمى كذبة أبريل حيث يتبارى بعض الناس فى الكذب على غيرهم وهذا الشهر هو شهر تفتح الأزهار ومازالت السنة المالية فى بريطانيا تبدأ فى أبريل وفى عام ١٥٦٤م أدخل الملك شارل التاسع الفرنساوى تقويما جديدا يبدأ فى يناير ومازال البعض يحتفل فى أبريل.

***

الكذب جريمة كبرى لا تعادلها جريمة، فرب كذبة أهلكت قوما أو حطمت أسرة أو أشعلت النيران وأوغرت الصدور.

ماء الشفاء فى القرآن الكريم

للقارئ/ خيرى محمد إبراهيم أبو الروس - شيخ مقرأة مسجد البحر بكفر الجرايدة - بيلا كفر الشيخ.

الماء الشافى فى القرآن الكريم ليس كبقية المياه حيث إن الله - تعالى - خصه بخاصية لم تكن متوفرة لغيره من الينابيع المتفجرة على وجه الأرض، فالمولى - سبحانه - جعله مصدرا للشفاء وهذا من نعم الله على البشر، فنجد أن سيدنا أيوب عليه السلام كان مصدر شفائه الماء، وهو - كما نعلم - نبى من الأنبياء الصابرين على البلاء، فقد صبر على المرض سنين عديدة ولم يشتك لأحد من الخلق لأنه يعلم أن الشافى هو الله - سبحانه - والقرآن الكريم يحدثنا فى ذلك فيقول الله - تعالى -: **﴿اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾** ص: آية ٤٢، ولقد أثنى الله - عز وجل - على هذا النبى عليه السلام فقال: **﴿إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب﴾** ص: آية ٤٤، ومن هنا نجد أن مصدر الشفاء بإذن الله - تعالى - لسيدنا أيوب عليه السلام هو الماء، هذا النبى الكريم الذى جعله الله مبشرا للناس بعبادته وداعيا للخير والمحبة وموجها لهم إلى فضيلة الصبر والثبات أمام كل بلاء يصيبهم فى الحياة.

***

الماء - بلا جدال - هو من الخيرات الكثيرة والنعم الوفيرة التى أنعم الله بها - سبحانه - على سائر المخلوقات، فهو لا يستغنى عنه إنسان أو نبات أو حيوان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفهـــــوم الحـــــظ

للقارئ / تامر عويس محمد عويس ـ طالب بالمعهد الأزهرى ـ قليوب المحطة.

كلمة (الحظ) تتردد على لسان الكثير من الطلاب والناس عامة فماذا يعنى الحظ لمن يعتقدونه؟ يظن البعض منا أنه يأتى الفرد منا بدون عمل ولكن جاء القرآن الكريم وهو دستور الأمة الإسلامية وخالف ذلك، فقال ـ تعالى ـ فى سورة فصلت: **﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾**، وقد نزلت هذه الآية فى حق الرسول ﷺ، وبطبيعة الحال لم يأت هذا الحظ من فراغ، لأن الرسول ﷺ قبل أن ينزل عليه الوحى كان يعرف بين قومه بالصادق الأمين، وخير دليل على هذا احتكام قريش إليه عندما اختلفوا فى مسألة الحجر الأسود وقالوا: رضينا بالأمين حكما، وتساند هذه الآية آية أخرى فى سورة الشورى وهى قوله سبحانه: **﴿فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور﴾** ومن الملاحظ هنا فى قوله ـ تعالى ـ: **﴿بما قدمت أيديهم﴾**، أنها تعنى: بما عملت أيديهم فى الماضى، وهذا يدل على أن الحظ لا يدخل الجنة وإنما يدخل الإنسان الجنة بعمله وبما قدمه من صالحات.

***

الحظ فى العمل وفى الحياة يعنى التوفيق فيما يقدم عليه الإنسان من الله ـ سبحانه ـ وفى هذا يقول ـ تعالى ـ: ﴿وما توفيقى إلا بالله﴾، ويقول جل جلاله: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾.

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة ـ رجب ١٤٢٣هـ (١١)

السؤال : هذه خلاصة دقيقة لآراء كثيرة تشاجرت فى صفحات الكتب، وحملها الكاتبون خالفا عن سالف، لا ليصل الكاتب إلى رأى محدد بل ليكوّن فى بعض أحواله ضبابا يظهر فى الأفق ليحجب الضياء»

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... **اسم الكاتب :** ....

العنـــــوان : ....

العمـــــل : ....

اسم المتسابق : .... **رقم التليفـــون :** ....

رقم البطاقـــة: .... **جهة الصدور :** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٢هـ حتى شعبان ١٤٢٣هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

أهلاً

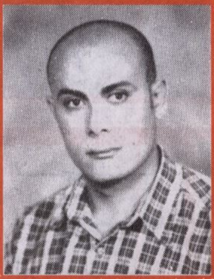

الاسم : مصطفى حسين الصعيدى
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : تلا ـ المنوفية

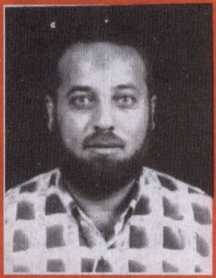

الاسم : مختار على مختار رخا
الهواية : حل المسابقات وقراءة القرآن
العنوان : دمياط ـ ش سعد زغلول مطعم النصر

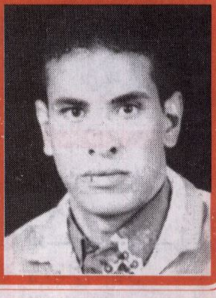

الاسم : محمد مكى أبو غابة
الهواية : المراسلة ـ الاطلاع الدينى
العنوان : سوهاج ـ البلينا ـ الغابات

الاسم : محمد رزق موسى أبو حسين
الهواية : التعارف ـ شراء الكتب الدينية
العنوان : المسعدة ـ مركز المحمودية ـ بحيرة

الاسم : ناصر نور الدين صبره
الهواية : قراءة كتب السيرة النبوية
العنوان : سوهاج ـ المنشأة ـ ش صلاح سالم الشرقى

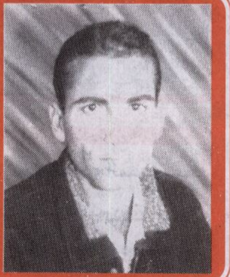

الاسم : علاء حسن أحمد قناوى
الهواية : قراءة القرآن
العنوان : الحنة ـ طما ـ سوهاج

الاسم : محمد محمد عبدالقادر
الهواية : الاطلاع الدينى وقراءة القرآن
العنوان : قمن العروس ـ الواسطى ـ بنى سويف

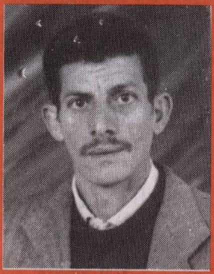

الاسم : صلاح عطية محمود درديز
الهواية : الكتابة والقراءة وحل المشاكل
العنوان: أبو جلال ـ شربين ـ دقهلية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

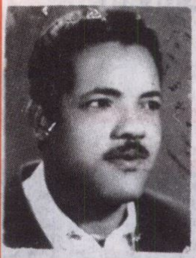

الاسم : فوزى محمد عبدالله
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : ١٣ حارة دياب ـ الزيتون ـ الغربية

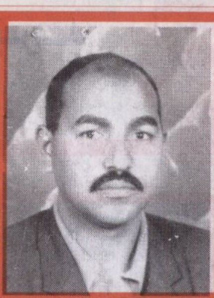

الاسم : نادى فتحى إسماعيل
الهواية : الإطلاع الدينى
العنوان : أسيوط ـ البدارى ـ الكوم الأحمر

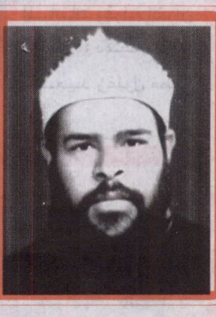

الاسم : خضر عبدالحى محمد
الهواية : تحفيظ القرآن الكريم والمراسلة
العنوان : بنى سويف ـ ميدان المبانى ـ مسجد الحاج سيد المصرى

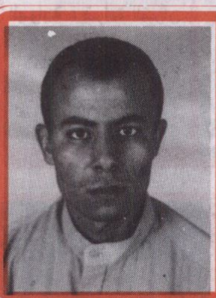

الاسم : أشرف عبدالفتاح السيد عيد
الهواية : الخطابة
العنوان : أتميدة ـ ميت غمر ـ دقهلية

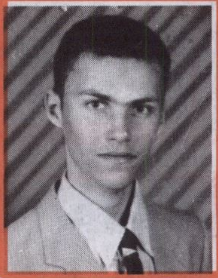

الاسم : إسلام علاء الدين محمد سامى
الهواية : قراءة وحفظ القرآن
العنوان : مليج ـ شبين الكوم ـ المنوفية

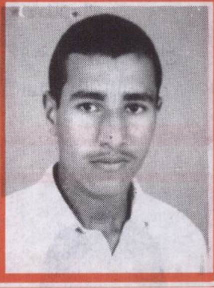

الاسم : أحمد سعد رمزى
الهواية : القراءة والاطلاع الدينى
العنوان : ش مدرسة ناصر ـ ديروط ـ أسيوط

الاسم : السيد عبدالكريم رزق
الهواية : الخطابة والإطلاع الدينى
العنوان: دروة ـ أشمون ـ منوفية

الاسم : محمد رزق أحمد
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : ٩٠ ش وابور المياه ـ زيتون الغربية

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

□ **كلمة التحرير** ١

□ **حديث الشهر** (عن الإسراء والمعراج والأقصى الأسير) .... بقلم أ. د عبدالصبور مرزوق ٢

● إن إسراء عظيما ذاك للأقصى وشاح (شعر) .... د. عبدالحميد إبراهيم أبو سعدة ٦

□ **القرآن الكريم وعلومه** ٧

● تفسير سورة التغابن .... أ. د. محمد سيد طنطاوى ٨

● خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف (القبض والبسط) .... أ. د. عبدالعظيم المطعنى ١٢

● المعرّب فى القرآن الكريم .... أ. د. محمد رجب البيومى ١٧

● الخلق فى القرآن الكريم .... د. حسنى حمدان الدسوقى ٢١

□ **فى ذكرى الإسراء والمعراج** ٢٥

● قصة الإسراء والمعراج كما تحدث عنها الرسول ﷺ .... أ. د. أحمد عمر هاشم ٢٦

● دروس من الإسراء والمعراج .... أ. د. محمد نبيل غنايم ٣١

● التوقيت الزمنى والترابط المكانى فى الإسراء والمعراج .... أ. د. محمد سيد أحمد المسير ٣٧

● معجزة الإسراء والمعراج كما تحدث عنها الإمام السيوطى .... أ. د. محمد عبدالمنعم خفاجى ٤١

● تأملات فى الإسراء والمعراج .... أ. د. محمد بكر إسماعيل ٤٥

● الإسراء والمعراج العبرة والعظة .... أ. د. صبرى عبدالرءوف ٤٩

● شهر رجب فى الجاهلية والإسلام .... أ. صلاح محمد شهاب الدين ٥٢

□ **الحضارة والعلوم** ٥٧

● قراءة فى معجزات الخلق والخالق (كيف تولد وتموت نجوم السماء؟) .... أ. رجب البنا ٥٨

● آيات الله فى خلق السمع .... أ. د. عبدالمعبود عمارة ٦٤

● الماء ضرورة للحياة وسمة أساسية لكل شىء حى .... أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة ٦٨

● العلاقة الحقيقية بين الإنسان والكون فى الرؤية الإسلامية .... أ. د. عبد الحليم عويس ٧٤

● مع المتنبى فى شعر الرثاء .... أ. د. طه مصطفى أبو كريشة ٧٧

● فى تراثنا الفقهى: لماذا ظهر التحريم للموسيقى والغناء؟ .... أ. د. محمد عمارة ٨١

□ **الدعوة والدعاة** ٨٧

● الضرورة وضوابطها فى الشريعة الإسلامية .... أ. د. سعاد صالح ٨٨

● العوامل التى تؤدى إلى نجاح الخطاب الدينى .... الشيخ منصور الرفاعى عبيد ٩٢

● القرآن شفاء النفوس والأرواح .... أ. د. السيد الجميلى ٩٦

● الإسلام وطلب العلم وفضله .... الشيخ فوزى فاضل الزفزاف ٩٩

● المراكز الأولى للعمران الإسلامى فى أوروبا (قرطبة والزهراء) .... أ. د. إبراهيم أحمد العدوى ١٠٢

● لماذا أسلم هؤلاء (الإسلام أفضل نظام للإنسانية) .... أ. أحمد حامد ١٠٦

● مفتى لبنان فى حديث لـ«منبر الإسلام» .... مصطفى إبراهيم خيان ١٠٩

● ندوة دولية تطالب بالإفراج عن الأسرى الفلسطينيين .... محسن عبدالفتاح ـ محمد كامل شاهين ١١٢

● آن مارى شيمل تكشف زيف أوهام الغرب عن الإسلام .... كمال عبدالوهاب ١١٥

● وراء الأخبار واللقاءات .... متابعة وإعداد: منير بيومى ١٢٢

● قطوف .... خضرة رشاد ١٢٥

□ **أنت تسأل والفقيه يجيب** .... فضيلة الشيخ عطية صقر ١٢٧

□ **مع القراء** .... يحرره حسين السكرى ١٣٧

□ **بريد التعارف** ١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
مكتبة مسجد النور بالعباسية
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر